

الْمَقَامُ

مجلة اجتماعية حصرية

كما يحضر لك المقام وحياته
سبعينات الشخصيات ، والموسيد
الموسيدة الشخص هي مطر ، نجاح
النحرا ، واسع النصر في يومها العظيم
النصف العظيم في تاريخ الحسينية بحضور
طريقته المقدمة ، وذكرين العترة
والشهداء ومجدهم العظيم ، يحيى زاده
خالدة وهي قبرها العليل .
مولانا

صاحبها ورئيس تحريرها
مدى عطنه

الشـفـافـة

مجلة ثقافية أدبية شهرية

دمشق ص ب (٢٥٧٠) هاتف (١٦٢٩١)

العدد الثاني عشر

(مايس) ١٩٥٩

السنة الاولى

نَغْرِيَةُ الْقَرْوَى

في يوم تكريمه

يا آل جلق يا أزكى الأصول اذا
باهى السراة بأصلاب وأرحام
حسبي بسكم شرفاً أني على ضعي
كأن كل ملوك الأرض خدمي
أعيت بياني وشكري عوارفك
يا أكرم الناس بالغتم باكرامي
كم لائم لامي في حبكم سفها
فبدل القرب حсадاً بلوماً
ليت بالفرح الجنون دعوتكم
واخوتي ورفاقي دمعهم هام
يا يوم جدد في الخضر آيتها
ما أطلت على بيروت أعلامي
والوحش منفر الشدتين يرصدي
والبغى اسطوله خلفي وقدامي

حتى م تحس بها أضغاث أحلام
سبح لوبك وانحر أنت في الشام
لم يأذن الله يا بوق العروبة ان
تفضي الحياة غريباً بين أعجاش
و كنت في أبعد الأمصار أقرب من
أهل الي وآخوالي وأعمامي
اضناك طول السرى والسير يا ولدي
فاطرح رداءك وامسح جرحك الدامي
هذي عيوني وجناتي وفاكهتي
فاماً يديك وبرد قلبك الظامي
وارتع بقلبي واسبح كالشعاة في
عيني ونم بين أهداي وأحلامي



مكتبة لسان العرب
www.lisanarab.com
lisanerab.com رابط بديل

* * *

أعذني على بظاهر الفلك شرذمة
من تضروا على فتك واجرام
لم يجد لهم طول اغراضي بصحبتهم
فحاولوا حين عيل الصبر ارغامي
هموا بأخذدي قثارت كل محسنة
وكل حر عريض الصدر همها
من اخوتي السمر من أشبال ناصر من
مصر العزيزة من أرض الدم الحامي
فاد بر البغي مدحوراً وعدت الى
سربي وقلت لها يا مقلتي نامي
وبت ليلى وعين الله تحرسني
حتى وضعت بأعلى الترب أقدامي
في اللاذقية في شط يمت الى
بربارتي بجهال جعل عن ذام
في أرض قومي في الدنيا التي احتكرت
أقطارها كل آمالي وألامي
ما الارز والشام إلا تواماً وطن
وامـة بالنجوم الزهر متآمـة
وسرت في موكب الاحرار مرتفعاً
إلى صلنهـة من سـامـة إلى سـامـة
ثرى الصـافـيـنـ خـضـرـاءـ الـرـبـيـ اـنـتـرـتـ
على بساطـ من الاـسـتـ بـرقـ النـامـيـ
هـشتـ عـلـيـهاـ الغـصـونـ الـوـارـفـاتـ كـاـ
هـشـ الرـعـاءـ عـلـيـ قـطـعـانـ أـغـنـامـ

ما غيرت نكبات الدهر من شيمي
 وان طوت في ثنايا الترب آطامي
 حطمـت اشرس ضار في جزيرته
 ما ابتل نعلي ولا دنسـت اقرامي
 فارتـد عن بر سعيد جيشه كلـا
 خطـت على الرمل او اشـباح اقلـام
 كـم نبضة من فؤادي في عمان لها
 قـصف يـدك الصـياصـني في بـكـنـهـام
 وزـأـرةـ من جـبـالـ الـاطـلسـ اـخـتـرـقـتـ
 كالـنـصـلـ سـعـمـ المـصـليـ فيـ تـرـدـامـ
 لاـ أـسـأـمـ الـحـرـبـ ماـ طـالـتـ وـماـ حـزـبـتـ
 فـالـعـامـ كـالـيـوـمـ حـينـ الـيـوـمـ كـالـعـامـ
 حتـىـ اـفـوزـ بـجـهـيـ غـيـرـ مـنـقـصـ
 وـيـذـهـلـ الـخـلـقـ اـنـشـائـيـ وـاتـامـيـ
 وـالـحـقـ اـغـلـبـ وـالـاعـدـاءـ جـانـحةـ
 لـلـسـلـمـ بـعـدـ رـضـيـ اوـ بـعـدـ اـرـغـامـ

* * *

وـابـنيـ فـقـيـ النـيـلـ حـلـانـيـ بـجـوـهـةـ
 عـزـتـ عـلـىـ كـلـ غـواـصـ وـعـوـامـ
 مـنـ يـبـكـ عـهـدـ الـمـوـامـيـ وـالـدـمـيـ فـانـاـ
 وـالـحـمـدـ لـهـ قـدـ حـطـمـتـ اـصـنـامـيـ
 شـغـلتـ قـلـيـ بـجـبـ المصـطـفـيـ وـغـدـتـ
 عـرـوـبـيـ مـشـلـيـ الـاـعـلـىـ وـاسـلـامـيـ
 بـناـصـرـيـ وـبـأـسـوـانـيـ فـخـرـتـ اـذـاـ
 باـهـيـ الدـعـيـ بـفـرـعـوـنـ وـاهـرـامـ

فـلمـ نـزـلـ بـيـنـ مـئـرـيـضـ وـتـنـخـيـةـ
 وـلـمـ تـزـلـ بـيـنـ اـحـجـامـ وـاقـدـامـ
 حـتـىـ بـلـغـنـاـ بـهـاـ الفـيـحـاءـ فـارـتـبـعـتـ
 قـرـيـرـةـ الـعـيـنـ مـشـلـيـ رـغـمـ اـسـقـامـيـ
 حـيـثـ الـعـرـوـبـةـ شـدـتـ اـصـرـ وـحـدـتـهاـ
 وـاسـلـمـ الـاـمـرـ ضـرـغـامـ اـضـرـغـامـ
 حـرـ بـنـيـ وـاخـ حـرـ اـتـمـ فـيـاـ
 لـلـيـعـرـبـيـنـ بـنـاءـ وـتـمـامـ
 اـذـ فـشـتـ عـلـلـ التـفـرـيقـ فـيـ بـلـدـ
 دـاوـتـ يـدـ الحـزـمـ اـعـلـلاـ بـادـغـامـ
 فـالـارـضـ تـيـاهـةـ الـعـطـفـيـنـ رـاقـصـةـ
 عـلـىـ الـاهـازـيجـ فـيـ مـصـرـ وـفـيـ شـامـ
 كـمـ قـبـلـةـ لـهـاـ عـبـرـ الـخـضـمـ وـكـمـ
 تـحـيـةـ فـيـ السـحـابـ الـمـرـلـ الـهـامـيـ
 لـنـجـرـفـ السـدـودـ السـوـدـ بـيـنـهـاـ
 بـمـارـجـ مـنـ لـظـيـ مـهـدـودـ رـطـامـ
 اـنـاـ الـعـرـوـبـةـ لـيـ فـيـ كـلـ مـلـكـةـ
 اـنـجـيلـ حـبـ وـلـيـ قـرـآنـ اـنـعـامـ
 سـلـ عـهـدـ شـامـيـ وـبـعـدـادـيـ وـاـنـدـاسـيـ
 عـنـ عـمـقـ فـلـسـفـيـ عـنـ عـدـلـ اـحـكـامـيـ
 مـاـ اـخـضـوـ ضـرـالـشـرـقـ الـاـتـحـتـ اـقـدـامـيـ
 وـاـزـهـورـ الـغـرـبـ الـاـتـحـتـ اـعـلـامـيـ
 تـقـشـيـ الـبـطـوـلـةـ وـالـسـحـرـ الـحـلـالـ مـعـيـ
 فـالـارـضـ مـسـرـحـ آـسـادـ وـآـدـامـ
 نقـشـتـ فـيـ الشـمـسـ طـغـرـائـيـ وـمـاـبـرـحـتـ
 مـرـسـومـةـ فـيـ جـبـيـنـ الـبـدرـ اـخـتـامـيـ

او كات بدل اخلاقاً بهندا
 يود بالنفس لو ردت مكانته
 ولو قضي العمر في اطهار فحام
 الوجة الدرس أم سيناء غارقة
 من العدى بجندوأم بأرقام
 محام الله منها محوة تركت
 في مهجة الغرب جرحاً غير ملائم
 لما تحالف اثلاثا على بطل
 فرد خبير بعلم الكسر حطام
 قام الرمي على ساقيه منتصباً
 ولم يزل جائماً في ارضه الرامي
 ينام ذو البغي في المهد الوثير على
 حجر الصلال ويمشي فوق الغام
 قل للأولى سخروا يوازدوا ادي
 من خائن وشعبي ونظام
 وكل هشام اعراض له قلم
 وغد وليس له عرض هشام
 وشامت بي مسرور بحزني
 مستشف بدائي متذبذب الامي
 قولوا له عرباً تقضوا عليه فان
 يسلم فشوا بقرآن وسلام
 كم من سيف على اعدائكم شهرت
 صيغت مضاربها من قلبي انامي
 ورایة حرّة في جوكم خفت
 حيكت حقائقها من غزل أوهامي

البقية على الصفحة «١٤»

عش الذي ادب الطاغي وكبكيه
 عن القناة ذليلًا خافض الهمام
 دع ذكر كل عظيم حين تذكره
 وقف دقيقة اجلال واعظام
 فما رمى رمية الا مسددة
 ولا خطأ خطوة الا بالهـام
 كم خطبة كالندى والجمـر منه شفت
 اكبادنا وشوت اكباد ظلام
 نفوسهم تحت اطباق الـثرى ضعة
 وشرهم بين افلاك واجرام
 ما قط كلامـهم الا وكلـهم
 كأن الفاظـه من حدـ صصاصـم
 ولا رأوا رسـمهـ الا لحرقـتهمـ
 ودواـلوـ انتـقامـواـ منـ كلـ رـسـامـ
 وزـاعـمـينـ مـساـواـةـ وـاسـودـهمـ
 منـ اـرـضـ آـبـاهـ فيـ دـارـ ايـتمـ
 ماـضـنةـ العـبـدـ انـ قـيـاستـ بـسـمعـتـهمـ
 فيـ الـارـضـ الاـ شـذاـ وـرـدـ بـأـكـامـ
 لاـ يـستـيـنـ المـصـليـ فيـ كـنـائـسـهـمـ
 انـ كـانـ يـصـغـيـ لـقـسـ اوـ لـخـاخـمـ
 حرـيةـ مـلـوكـ المـالـ خـاضـعـةـ
 تـسـاقـ فـيـهـاـ الرـعـاـيـاـ سـوقـ انـعـامـ
 فـاـ الرـئـيـسـ وـاتـبـاعـ الرـئـيـسـ لـهـمـ
 الاـ الـارـقاءـ فيـ اـزيـاءـ حـكـامـ
 ماـضـرـ اـيـدـنـ لـوـ تـمـ اـنـاقـتهـ

بين

السينما والمسرح

بقلم

الدكتور ابراهيم الكيلاني



حياتهما وعلة وجودهما .

ان التعبير في المسرح يقوم على القول ، أما الحوادث التي يشهد النظارة وقوعها على خشبة المسرح فهي ثانوية بالنسبة لما يسمعون ، أما التعبير في السينما فيقوم على الصورة وبذلك تغدو المادة الكلامية والصوتية ثانوية بالنسبة لها مما حدا بأحد السينمائيين الى القول : (لو ان رجلين ، أعمى وأصم ذهب الاول الى دار التمثيل والثاني الى السينما ، لفقد كل واحد منهما جزءاً كبيراً من المشهد ولكنه يحفظ مع ذلك بالشيء الجوهرى) .

على انه مهما كانت الصورة السينمائية قوية الدلالة والتعبير والمفعول فانها لا تعوض بحال من الاحوال وجود ممثلين من لحم ودم على المسرح الذين يشعرون بوجودهم أمام النظارة جاذبية الوجود الحي ، وسحر الصوت الانساني ، في حين ان السينما مجموعة صور مسجلة ، واصوات محفوظة في اوعية جعلها مرور الزمن في حيز الماضي ، ثم ان التمثيلية ذات موضوع كامل ، مفصل ، متسلسل مكثف يقتضي المشاركة الذهنية والعاطفية ويستثير روح المتعة بالسموع في حين ان الصورة السينمائية واسعة محددة في مجالات الحياة بل هي اكثر اتساعاً وتمدداً من الحياة نفسها في حركاتها وسكناتها وسكتها وكلامها ولذا تظل مشاهد التمثيلية راسخة في مخيلة النظارة سنين عديدة ، أما في السينما فان الفيلم لا يترك في مخيلتنا سوى اثر ضئيل عابر .

على ان للسينما مزايا مكتنها من التفوق في بعض المجالات على المسرح هي انها اقرب الى الحياة الواقعية التي نحياها جميعاً وقدر في الوقت نفسه على تحقيق الانطلاق ضمن هذا الاطار الواقعى ، فهي ليست محصورة في حدود

ينظر انصار الفكر المعاصر بقلق شديد الى الصراع القائم بين السينما والمسرح حتى يكاد يصل قلقهم اذ انتشر السينما وتسعها واقبال الجماهير عليها الى حد الاعتقاد بأن نهاية المسرح قد اقتربت وأن السينما لا بد ان تقضي عليه في وقت ليس بعيد .

ان هذا الحذر ظاهرة طبيعية تبدو في تاريخ الحضارات عند ظهور اشياء جديدة فتزحم اشياء قديمة لها مجدها وسلطانها وتقاليدها ، وقد يما خشي الناس ان يقضى التصوير الشمسي على الرسم اليدوي والحرف ، واللاسلكي على المراسلات والاشاء ، والآلة الكاتبة على الكتابة اليدوية ، والقطار والسيارة والطيارة على التأمل والاستماع الهادئ العميق ، والرياضة البدنية والعضلية على الموهاب العقلية وغير ذلك من المستحدثات التي تتناول شؤون الحياة كافة .

والواقع ان المسرح اليوم في حرج شديد ، وضائقة خطيرة ولو لا تبني الحكومات للتمثيل المسرحي وصيانتها ورعايتها للممثلين ب مختلف الاساليب والطرق والمعونات المادية والمعنوية ، وترغيبها الناس بارتياز دور التمثيل لاقرت هذه من أهلها ، ولاذلت حياة المسرح بالزوال .

ذلك ان كل فن من الفنون اسباباً حياتية يستمدتها من طبيعة الزمن والبيئة التي وجد فيها فالمسرح مهما قيل اليوم عن جهود الحكومات في توجيهه وجهة شعبية موقف وسيظل موقوفاً على نخبة متقدمة نيرة ، فهو يتطلب في الفرد حداً معيناً من الثقافة والرقي الفكري والشعورى ، فهو ارستقراطي بطبيعته ووسائله ومناهجه في حين ان السينما ديموقراطية جماهيرية في وسائلها وغاياتها فالمسرح والسينما يتطوران في عالمين شبه مستقلين تفصلاًهما عوامل سياسية هي مادة

الزمان والمكان بل تنقل المترجر دونما جهد أو تعب عبر الزمان والمكان والماضي والحاضر والمستقبل مما يعجز المسرح عن الاتيان به عن غير طريق التصور والتخييل ، وهذا ما حدا بالسينما عندما بلغت اشدتها وأخذت تدرج نحو التكامل إلى الاغارة على نوع ادبي يتجاوب واسلوبها التعبيري وهو نوع الرواية .

ولئن كان المسرح محدودا في حواره وحوادثه بالزمان والمكان فان للرواية اجواء واطارات لا نهاية لها فهي تتحقق مطالب السينما التي هي قبل كل شيء صور تراها العين، ومجال يسبح فيه الخيال ، والتفكير عند الجماهير كما قلنا يكتسب في حضارتنا الحالية طابعا بصريا لا فكريأة تأمليا .

من عوامل قوة السينما سرعة الامتصاص ، فهي تنتش عن غذائهما عند الفنون الأخرى فتأخذه حيث تجده فقد استعارت موضوعاتها من القصة والرواية والمسرح فخلقت ما أسموه بالمسرح السينمائي ، كما استعانت بالنصوص المكتوبة ورائدتها في ذلك دوما الضرورة والسهولة ، ولم يقتها أيضا التنوع في الموضوعات التي ترضي جميع النزعات وتشبع جميع الرغبات ، وفيها الافلام الواقعية التي تصور الحياة ، وفيها الافلام الخيالية التي باعتمادها على الخيال تقرب من نوع الملحم . وفيها الافلام التاريخية والنفسية التي تعالج قضايا نفسية معينة اجتماعية أو فردية ، وفيها الافلام البوليسية والفنائية التي تختلط فيها الموسيقى بالحوادث وفيها الافلام الهزلية ورائدتها شارلي شابلن الذي استغنى بالاشارات والحركات عن الكلام وفيها الصور الحية Dessin Animé التي امتزجت فيها خالية الاشخاص والمكان ، وفيها الافلام العلمية التي جمعت بين المتعة والفائدة باعطائها الجمهور صورا صحيحة عن العالم ومشاهده المتعددة غير المنتظرة في الميادين العلمية والاقتصادية والتاريخية والسياحية . كل ذلك وفيها افلام الحوادث التي تعد تاريخا للاحاديث المعاصرة وهي تفضل اخبار الصحف التي تتعكس نصوصها في ادراك القارئ عن طريق الكلمات والجمل في حين ان المترجر يشاهد على الشاشة الحوادث وتصرفات الاشخاص كما وقعت تماما .

ان فنية « تكنيك » السينما في الاخراج تفوق آلية الاخراج المسرحية البطيئة ، في تحقيق التتابع السريع في مشاهدها ، والانتقال العنيف المفاجيء وتغيير الامكنة وتعجيل

المفسدون في الأرض

مجموعه قصص

يوسف أحمد محمود

صدر حديثاً

نَهَاطَةُ حَمْت

قصة بقلم

مطاع الصَّفَرِي

انه على موعد مع أحد زملائه (رينه) . وهو شاب مرح مخلص لعواطفه ، وفي الوقت ذاته يميل الى الغراء ، وخاصة اذا كانوا من سوريا . ولقد تدخل في وحدة محمود وظل يقذفه بطيبة وصفاء نية حتى ركن اليه . وبدأت صداقتهما تدريجيا في الصف وفي بعض الفرص ، حتى اصبح لديهما ما يتهدثان به ، فتواعدوا على اللقاء في هذا المقهى هنا .

وحانت من محمود التفاتة الى الرصيف ، فلمح احدى هؤلاء اللواتي يملكون القامة الطويلة المتسموجة نحو اعلى ، ذات التسريحة القصيرة ، ذات الالبسة الرشيقه : التسورة والبلوزة والكنزة الجميلة . هذه المخلوقات التي تشع منها اللامبالاة الدافئة ، والثقة الغربية ، ونوع من السعادة المترفة ، التي لم يجد محمود بعد لها معنى واضحأ في ذهنه . وعن انواع السعادة التي يعرفها . وظل يتبعها بانظاره حتى انتقلت من الرصيف المقابل الى رصيف المقهى ثم ولدت بابه . ولم ينتبه طيلة هذا الوقت — وكان الوقت طويلا فعلا اذ تشرب كل ثانية فيه — الى رفيقها الذي يسير الى يمينها . وما رآه الا وهو امامه . كان رينيه و .

— محمود ، أقدم اليك مدموازيل (ليزا) . آه عفوا بالعكس . أقدم اليك محمود من سوريا . من حلب . على كل حال ستتعارفان أكثر . انك تسمح لنا بالجلوس طبعا !

محمود ليس غريبا الى هذه الدرجة ، ولكن من يقول انه ليس غريبا مع هذه أو هذا النوع على حد تعبيه ، بينه وبين نفسه . النوع الجامعي الذي لم يدر بعد كيف يمكنه ان يشمله بحكم عام ، ثم يتبنّاً بتفاصيل سلوكه، وبردود الفعل التي عليه أن يتخدّها حياله في المناسبات، التي قد تجمّعه بنموذج منه .

وحدد موقفه تدريجيا من خلال هذه الضيجة التي داهنته فجأة . فمنذ ان قدمها وهما يضحكان . وما ان جلسوا حتى تابعا الضحك . كانت أبسط كلمة يلقاها رينيه مدعاهة لأن يقهره هو ، وان تقهره هي ، وتعم رأس محمود قرقة مفزعة لا بد أنه اخذ يتلاعما معها منذ أن راح يغرق ، لا في بحر بيروت الازرق الناعم ، ولكن في خضم (البرج) . حيث اللحم والعرق وال الحديد والمازوٍ في معركة كثافة وقلق لا تهدأ ابدا في قلب بيروت . وهدر رينيه في سيل من الحديث عن كل شيء ، من الافلام ، الى حفلات الرقص في بيوت

كان بوده أن يكف عن التدخين ، وأن يتثبت بجموه قامته وقد استندت الى كرسي مريح في هذا المقهى المترف العصري . فيدع نظراته الكسولة تستطى من خلال واجهة المقهى الزجاجية وتنقله الى الشارع بين العابرين .

ولقد نظر الى ساعته للمرة الخامسة خلال هذه البرهة القصيرة التي قضتها منذ نصف ساعة تقريبا .

انه مازال يحمل ثقل هذا الشعور بنفسه ، ثقل الغرابة وعدم التلاؤم . ولذلك ما كان له أن يلقي نظرة متهمة فاحصة على هذا المكان . ان كل الامكنا ، الوجوه ، المناظر ، الحركات والملابس والمعاملات الاجتماعية ، تكاد توقعه برج دائما ، وتجعله يرتد الى نفسه اكثر فأكثر . و يؤثر الا يثير أقل ضجة ، ألا يلفت انتباه احد ، الا يضطر للخوض في موضوع مع اي زميل في هذه الجامعة الكبيرة الضائعة بين اشجار السنوبر ، والموجة بين حدائقها المعلقة كأنها معبد عجيب .

ولقد اعتاد أن يقضي أوقات الفراغ بين الدروس في هذا المقهى المقابل لابنية الجامعة . ورغم انه ما كان يرتاح بين رواده تماما ، ولكنه كان يلقي بعض العزلة ، بعض الظل ، بعض اللامبالاة منه ومن الآخرين ، مما يدعوه الى شيء من الطيئنة ، لا ينعم بها في غير هذا المكان . مثلا في المكتبة ، او في طرقات الحديقة الصاعدة النازلة ، الملتوية الخبيثة . وبين منعطف وآخر ، وفي دغل ودغل ، أزواج أو حلقات من هؤلاء الزملاء والزميلات ، بحركاتهم الغربية ، ألبستهم البسيطة ، ضحكاتهم العفوية . هذا اللغز من العفوية والانسياب والحركة الدائمة التي يتكسر تلقاءها محمود دائماً منذ أن وطأت قدمه ارض بيروت . وخاصة ارض هذا العالم الخاص . الجامعة الاميركية .

وأما هذه الساعة ، فهو لا يجلس مجرد قضاء الوقت ،

— نعم ألسنا عرباً جمِيعاً؟

وتجيب ليزا :

— عَرَبٌ ٠٠ بَدُو ٠٠٠ كَنْ أَنْتَ وَحْدَكَ مِنْ هُؤُلَاءِ!

وأحسن محمود بضرورة تحويل الحديث :

— اذن أنت ماذا تدرسِين؟

— أدبِ انجليزي ٠

— عظيم!

واحرر وجهها ٠ عاد إليها خجلها ٠٠ وشعرت بهيئته تلقاءها ٠ ييد أنه ما لبث حتى فاجأها بالتبسط في الحديث عن الشعر الانكليزي منذ بيرون وكولريدج ، وانصرف معه ، في تحليل المسرحية الانجليزية الحديثة والمدرسة التي خلقها شو ٠ وجرى بينهما نوع من النقاش حول التزام هذا الأديب والدور الكبير الذي لعبه في فضح قيم الصلف والعنجهية التقليدية عند المجتمع الانجليزي ٠ وقال أخيراً :

— أترین معي يا آنسة ليزا إن الناس جميعاً منشغلونالي يوم بقضية واحدة هي بث الإنسان الأصيل ومنحه فرصة الوجود المكافئة لكرامته؟ ٠٠ فلماذا يعتبر جريمة كبرى ، وابتداً سياسياً ، اهتماماً بالانسان ٠٠ إنساناً فوق هذه الأرض ٠٠ وفي هذه البلاد الطيبة؟ ولو نظرنا إلى هذا الإنسان لاكتشفنا فيه جذراً من المشاكل التي لا تغنينا قط عن معالجتها وتحليلها والقضاء على عناصرها السلبية ٠٠ ومن أخرى بذلك منك ومني ٠٠ من هؤلاء الذين أوتوا قسماً من العلم يستطيعون به لا المتابعة والتباكي في الصالونات ولكن خدمة الناس البسيطة ٠٠ تحريرهم وتنويرهم ٠ ليزا : — إنها غاية طيبة ولاشك ، ولكنكم تختلفون دائماً في تفسير هذه الغاية ٠٠ كما تختلفون في تعين وسائل تحقيقها ٠ ومن هنا نشأ الصراع والتفرق حتى الجريمة ٠ وحتى بتنا نجهل من نحن على الأقل ، ألبانيون أم عرب أم فرنسيون أم روس أم أمريكان ٠٠

محمود : — اطمئنك إنك لست إلا عربية ٠٠ وهذه الكلمة وحدها كافية للقضاء على كل خلاف مزيف ٠٠ وانها الطريق الوحيد لنعرف هويتنا وبالتالي ميزاتنا ونواقصنا ٠ وطرق معالجتها ٠٠ علينا أن نقر على الأقل هويتنا وان نعرف ارضنا وبيتنا وكيف يجب أن ننفعه وان نسود فيه ٠٠ إنها أبسط الحقائق التي يجب أن يقودنا إليها حسناً السليم ٠٠ ولكن بلغنا درجة من الارتكاب ، من السحر نفسه ، ومن

الزملاء بعد الظهر ، إلى مناقشات الدروس ، وهيئات المدرسين ، الذين يتعرف عليهم ، اذ لا تزال السنة في بدايتها ، والبرامج ٠٠ وبدايات في قصص الغرام

ومضى وقت طويلاً ، اخذت ليزا في نهايته تطامن من حدة تجاوبها مع رنيه واحاديثه المتداخلة المتقطعة بالضحك دائماً ، وتنقل نظراتها شيئاً فشيئاً من صديقها إلى محمود وشعرت أنه أفرط ، وأنها أفرطت ٠ فاستعادت شيئاً من هدوئها ورزانتها ، وادركت بلحظة ، أن محمود مازال خارج هذه الدائرة ٠٠ انه مدھوش أو مرتبك ، أو أية صفة تنبئ عن تقديره في الانسجام مع الجو ٠٠ انه تقدير يبعث في نفس ليزا ٠٠ لا الشفقة عليه ، فقد حذفتها بسرعة ٠٠ بل ضباباً من الخجل ٠ وارتبتت هي بدورها ٠٠ ثم ألقت بكلماتها الأولى فانقضعت عاصفة رنيه قليلاً وأخذت ينصل إليها في البدء ثم إليه ٠ ثم اليهما معاً في حوار متقطع ، ثم متصل ، حار وعميق :

قالت ليزا تخاطب محمود :

— لم تقل لنا في أي قسم أنت ٠ دعني أحرز ٠٠ دكتور أليس كذلك؟ وأجب محمود مندهشاً محتاجاً :
— كلاً وربك يا آنسة ٠٠ مدموازيل ، فاني ٠٠
— ماذا قلت؟ (آنسة) ٠٠ ألطاف من مدموازيل ٠٠

خاطبني بها أرجوك !

— ولكنها كلمة عربية! ! حسناً ٠٠ أنا ادرس يا آنسة العلوم السياسية والاقتصاد ٠

— لا بد أنك سياسي ٠ كلكم هكذا شباب سوريا ، انكم لا تنسون السياسة لحظة واحدة لأنكم في حرب متواصلة ماذا تجدون فيها بربكم؟

ويتأملها محمود لبرهة قبل أن يتأكد من خلفية هذه الكلمة ، ولكنه يلسع براءة وصفاء سريرة ٠٠

— أعداؤنا يسمونها سياسة ، أما هي فانها معركة وجودنا وجودكم ٠

— لا ٠٠ كل شيء الا هذا ٠٠ فما دخلنا ٠٠ تصور انتي اخرج في مظاهرة واشتتم واصرخ وتقبض على الشرطة ٠٠ وترمي في السجن ٠٠

— ولهذا الذي تقولينه الان بالذات فنحن نناضل عنا وعنكم ٠٠ أو بالآخر كلمة (عنا) تفي بالمطلوب وحدها ٠ ويوضحك رنيه :

الانحطاط ، بتنا معها بدون هوية ، بدون ارض ، بدون متأنية صبور ، والتفت الى رنيه قائلاً :

— أيسكتني أن اقول انه حتى مر حكم هذا غير طبيعي ، ظاهرة مرضية ، كأنه تعويض عن نقص كبير ؟ انه وبالفة مصطنعة ، جذبت اش كالها من آخر موعد في لبنان اليوم ٠٠ تقليل امريكا ٠ والمقلد احياناً يبالغ ، يتثبت ويتعمق في تقليله اكثر بكثير من النموذج ذاته ، ليثبت ملكيته لما يقلد وجدراته به ٠٠ هذه اشبه شيء بالحمى ايها السادة ٠٠ عارض مرضي ولا ريب !

وبينما راح محمود يتبع حديثه على هذه الوتيرة ، كانت ليزا تنهى برد التحيات السخية على الجماعة التي احتلت امكنتها في طول المقهى وعرضها وكأنها في بيتها ٠ وما عتم ان قام احد الشباب منهم ، وسار على ايقاع راقص شنحه به اعصاب قدميه ، ووضع قطعة تقويد في الحاكي الآلي ، فانطلق هذا يشحن الجو بصخب رقصة من نوع (روك اندرو) ، التهمت له سيقان الفتيات ، وتهيات له عضلات الشباب الرجال ، واشتبت الايدي والانفاس في معركة الايقاع البوهيمي العنيف العصبي ٠

كان دوار هائل فقد الراقصون فيه ابعادهم ، ثقلهم ، كتلهم ، وتشغفوا في ذهول مسحور ٠ وكانت فرحة قاتلة تتاجج من العيون المبرقة ٠

وسيطر الايقاع على قدمي ليزا فبدأت تهتز وهي جالسة ونظرت الى رنيه هنئها ، فاندفع هذا ، وكأنه يرقب هذه النظرة من البدء ، فاتسل لها الى الحلبة ٠٠ ودار بها ، واطلق طاقتها من الانوثة والثورة العاصفة والسكر الملحّن ٠

ومحمد يعرف كيف يتبع جسدها الموقّع ، ويلتقط من بين زحام الاجساد نظراتها ، ومن بين زحام الانعام نعمتها ، ومن خلال فورة الحركات المجنونة حركتها هي ٠٠ كان يحس ان ليزا ترقص ٠٠ ترقص في الواقع معه وحده ٠٠ وله !

* * *

تفتحت أم ليزا شعلة المصباح فأطفأته ، وانطفأت وراءه ملامح وجهها الرزين ٠٠ واحتفى شبحها من الردهة خلف احد ابواب القليلة التي تحيط بالردهة من جوانبها الاربعة ٠٠ الا من هذه الزاوية حيث أقيم موقد قروي كبير ٠٠ كان في هذه اللحظة يعني بقايا مجده هذه الليلة من النار الكثيفة الكبيرة التي اتقدت بين اضلاعه ٠

سيادة ٠٠ الانحطاط ، بتنا معها بدون هوية ، بدون ارض ، بدون

وهز رنيه رأسه ومال مبتسمًا ، موجهاً حديثه الى ليزا ٠٠ التي ما زالت تعلق انظارها بضم محمود ، تتحسس الفاظه ضمن الصراوة السمراء التي تبرز فيها رجولة ملامحه :

— ألم اخبرك ان صديقي محمود رجل طريف ٠٠ وان لديه الشيء الكثير مما لا نملكه نحن في حفلات المأمور والرولك اندرو ؟ اني أوافقه وأحب هذا الذي يقول ٠٠ لقد أضمننا هوينا الى درجة اتنا لم نعد نجد في لغتنا وتاريخنا ما نسمى به اطفالنا ٠٠ لم أعد أطيق حتى اسمي هذا الذي ينطقه كل شخص بلفظ خاص ٠٠ ولا اعرف كيف اكتبه بالعربية ٠

وقاطعته (ليزا) :

— بهذه ثورتنا اذن ضد اسماء أو الفاظ ؟ ٠٠

وأجاب محمود عوضاً عن رنيه :

— هذه الاشياء الصغيرة اذا تكدرست طمرت ملامح شخصيتنا الى الابد ٠٠ تصوري اتنا نستورد ملبوساتنا ، رقصاتنا ، أمتعتنا ، أسماءنا ٠٠ لقتنا ، مما وراء البحار ٠ فماذا يتبقى لنا من هذه الارض ؟ ٠٠ التراب فقط !

وقالت ليزا بحدة :

— ولكننا مضطرون جميعاً يا سيدي لذلك ٠٠ انظر الى نفسك قليلاً ، ألم تأت من حلب لندرس في الجامعة الاميركية ؟ ٠٠ أليست هذه من المستوردات الاجنبية ؟ ٠٠ اتنا لا نملك ، ولهذا نستورد ٠٠

— لا نملك ، هذا صحيح ! ولكن كيف استطاع الاجانب ان يملكونا ؟ انهم على الاقل يدافعون عن ضرورة أن يملكونا ، يناضلون من اجل ان يملكونا ٠٠ يعرفون من هم وما هي حاجاتهم وما هي الطرق الاصلية المناسبة لهم للحصول عليها ٠٠ ولعلنا نحن نريد هذا الدفاع اولاً ، هذا الشعور والإيمان بأننا موجودون وبإمكاننا ان نملك وان نصنع ٠٠ وان نبعث شخصيتنا بكل قيمها العصرية الحديثة ٠٠ انه ايمان اولاً ، ونضال ثانياً ٠٠

وفي هذه اللحظة داهم جو المقهى الظليل صخب جلف خام ، جملة من القامات اللامبالية ، من الرؤوس المترنحة ، من الافواه التي ترمي بكل جلجلة حبيسة فيها منذ الازل . ونظر محمود الى هذه الجماعة من الزملاء وعلى ثغره ابتسامة

٠٠ هناك سمعونية من الالوان التي تستحتم عبر الافق
وامتنعها سيارة أجرة ذهبت بهما الى شاطيء البحر ،
وجالت بهما قليلا بين الابنية الحديثة والصخور الشاهقة على
الساحل ، حتى انتقلا اخيرا متزها فمضيا اليه ، وانزلوا حول
منضدة ملتصقة بالبحر مباشرة . ودار الحديث بهما حول
المسرحية عند (شو) ، وراح محمود يشرح لها الشروط
الفلسفية الحضارية التي تسمح بظهور المسرحية الهزلية ،
عندما يهرم الشعب وتحول جميع مقومات حياته في ريعه
المنصرم الى قشور لا نفع لها في حاضر راهن يتطلب تجدیدا
في جذر الامة وفي اشكال انتاجها من فن وسياسة . وانتقل
إلى سينيولوجية المسرحية الهزلية ، معتبرا ايها تنفيسا ابداعيا
عن كبت انحلالي سلبي .

ولكن ليزا التي كانت ترتاح لمجده سماع حديثه ، كان
يجذبها في الوقت نفسه سحر الغروب وهو يخترق الافق
 بشفق ارجواني تتوالى خلاله الوان حزينة ، عميقة رائعة .
ولكن محمود كذلك ، بينما ينطق لسانه ، تلمع عيناه
وجه ليزا وقد اضحت مرآة لهذا الغروب الطري الشفاف .
كان يعيش هذا الحنان الاسمر ، الطافح من ملامحها اللينة
الهاربة ، في الوجه وقد ضاع ضمن هالة وردية من الوان
الاصيل . وتمتت ليزا وكأنها تخشى ان تخدش روعة
الجو :

٠٠ — وانت يا استاذ محمود ، انك محظوظ بارع حقا
لقد تسابق الزملاء في مدح محضرتك عن (العروبة في
لبنان) . أنا آسفه لأنه لم يتح لي الاستماع اليها ، ولكنني
قرأتها فيما بعد في المجلة . كأنك تريد اثارة كرامتنا . هذا
جميل ، حلم رائع ان تكون العروبة كما تحدثت : كرامة
وقوة وحرية . ان رئي ، وكثيرين غيره ، متৎمس لك !
انك تظهر لهم اشبه بنبي . ويسخر محمود قائلا :

٠٠ — لا ، ارجوك . فما انا الا واحد ، من ملايين هذه
الامة ، تبني قضيتها . واني لاسعى ان تتحد شخصيتي حقا
بعقidiتي . انتي اقول ما اؤمن به فحسب ، ولو لا ان هذا
الایمان كامن في نفس كل فرد من الجيل العربي لما وجدت
انا وغيري اي صدى . كل ما هنالك انا نعرّف انسانا الى
هويته . وهو بعد ذلك متزوك لمسؤوليته بما تتطلبه منه
هذه الهوية .

٠٠ — وهذه كذلك لهجة انباء يا استاذ محمود . لعلك
لا تدرك ذلك بعد !

وران هذا السكت المطلق مرة اخرى ، سكون الجبال
العالية البيضاء وقد تشربت جدران هذا البيت ، وتسرب من
شقوق الاحجار والنواخذ ، ليخيم بعمقه الاثيري ههنا ، في
ردهة كانت منذ قليل عامرة بالعيد والفرح والناس العذرين
في كل شيء ، في حبهم وفي املهم ، في شفائهم واعيادهم .
وقرب شجرة عيد الميلاد الصنوبرية . وحول هذين الشبحين
المستقررين على مقعد عريض تلقاء نار الوقود ، يضيئهما قليلا
القبس المنثني عن بقايا الجمر . لم يبق غيرهما من حفل العيد
٠٠ . كان كل شيء في بدايته بعد .

وتناقلت الصخور الباردة اصداء ابن آوى ، وقد راح
يودع الليل هو ايضا . وحول محمود عينيه قليلا عن تراقص
ذؤابات النار في الوقود ، الى ظلال هذه النار على وجه ليزا .
كانت شبه مطبقة الجفنين .

٠٠ ها هو يراها ، يتأملها ، يتذوق كل آية فيها ، وهي هادئة
لأول مرة . لا تنفجر مرحبا او ضحكا او غنجا ، او موسيقة
مياه في سيرها وفي جلوسها ، في رقصها وفي لوجها
لقاء المكتبة . وفي أي مجال يثير فيها جزءا من طاقتها
الفياضة في الحياة والحركة والتطور المبدع الرشيق . وقلما
أتبع لمحوم أن يجتمع بها لامد طويل هادئ ، بعد ذلك اللقاء
الاول في المقهى . ولكنه كان يصادفها بين حين وآخر في
حقيقة الجامعة او في بعض الحفلات او في ذلك المقهى وغيره ،
فيتبادلان التحية وبضع كلمات على هامش التحية ثم يفترقان .
الى ان كانت عشية احدى الامسيات الناعمة ، فقد صدف
انهما التقى عند باب الجامعة وهما خارجان بعد انتهاء
المحاضرات . وهنا كان لا بد ان يسير معا الى مسافة طويلة .
و قبل ان يصلا الى حيث يجب الانفصال بادرته ليزا قائلة
بصوت عميق يرعشه دلال كبراء لطيفة :

٠٠ — استاذ محمود ، انتي أهيء موضوعا حول المسرحية
الانجليزية الحديثة . ولقد سمعتكم مرة تتحدث في هذا
الموضوع . اعني انك مطلع عليه . فهل لك ان تساعدني
قليلا في انجازه ؟

٠٠ — في الحق انتي لست مطلعا تماما ، ولكن مثل هذا
الموضوع يشير اتباهي وقد يصبح ان تتدarse معا ماذا ،
أتضيئ الى البيت مباشرة بعد نهار شاق من الانصات واعمال
الفكر ؟ . أعتقد ان الامسية في رأس بيروت الان ممتدة ،
فما رأيك ؟ ان الجو صاف ويمكن ان نراقب غروب الشمس .

الصمت ثانية .. والارض ، هذا العالم الصغير ، ترى كيف يمكنه ان يبقى على صدى واحد من صخبه في الفضاء الاصم ؟

ويتابع بعد لحظات :

— احسب ان ما نفهمه من كلمة « معنى » ليس الا هذه النقطة من الصمت التي تظل ممتنعة دائماً عن ان تكون معروضة لكل حاسة عابرة .. ضمن اي مظهر أو شكل .. ان بعضنا يبحث عن معناه في ثيابه الانثية ، وبعضنا في طعامه ، والآخر في الرقص أو الكتاب أو الشهوة .. ويظل مع ذلك معنى سديمياً نسيباً ، له فناء صاحبه وسخفه .. ان الذي يعني هو هذا البحث .. وليس المعنى ذاته .. ان هذا البحث اسلوبه ، تمزقه وقلقه هو المعنى ذاته ولا شيء بعده ابداً ..

وقالت ليزا من خلال حلم مرهق ولكنه عنده نعوم :

— أنا عرفت هذا الشقاء الذي تقول ، تمزق البحث عن شيء لا اعلمه ..

عندما شربت على الحياة وجدت نفسى جبيسة مع اخوتي في غرفة واحدة طيلة الشتاء القاسي نرقب بعض شعاع من الشمس ، واذا حل الصيف سارع ابى الى شراء حاجيات مختلفة لا نجسر ان نمد لها يداً .. فهي لاستعمال المصطاف الذي سيحل بدارنا .. واما نحن فننزح الى غرفة ملحقة بالدار .. حينئذ كنت القى معنای كله عند هؤلاء الغرباء المترفين الذين يأتون من المدن السحرية .. واصبح محظا ملي واحدة من هذه المدن .. واذ حللت بيروت اخيراً وجدتني ابحث ، من جديد ، عن معنای .. فاذا بالشابة منتصف موضع سخرية ان لم تخلط كلامها بمزيج من العربية والافرنسية والانكليزية ، وان لم تتقد آخر رقصة جاز ، وان لم تعمل بشعرها مقص العلاق حسب آخر موعد من ايطاليا .. وعلى هذا كنت القى نفسى في سباق عجيب ، سباق ما احسست تفاهته الا عندما حدجتني بنظرتك هذه المسالمه ولكنها الكاشفة المربيكة .. وانا ارقص مع رينيه .. أتذكر في لقائنا الاول؟ .. ولقد رحت اردد كلامك .. اترانا فعلاً مرتبكين الى هذه الدرجة لانت لا تعلم من نحن بعد ، لانت لافتة معنانا الاصل ، هذا الذي نكشفه من اعماقنا ، ولا نستقر من فلم او رواية او نموذج اجنبي يعبر شوارعنا وفنادقنا .. هذا المعنى الذي ينتزعنا من فريتنا المريضة ويكسينا عقيدة في وجودنا وحريتنا من خلال امة .. خلية انسانية كريمة ..

فيحملق بها ذاهلاً ، ثم يلتفت الى السقف الذي راح في سديم العتمة يلملم بقايا نوره الشاحب ..

وتابت ليزا بسلسيل من الحنان النبيل :

— لا تعجب ، ان انبياء القرن العشرين لا يرتدون الجلابيب ولا يحملون العصا ، ولا يرخون لحاظهم ، ويقفون على تنوء من الارض يهدون ويعظون .. قد يكون بعضهم يبتنا في لباس انيق ، ووجه متألق ، وعادات عصرية .. والفرق بينهم وبين العادي من الناس ، انك ترى في عيونهم النظرة التي ترتد دائماً من الخارج الى صاحبها ، الى اعمقه .. وفي بعض المناسبات الاجتماعية تكتشف سذاجته الكبيرة .. وفي ظروف اخرى يفاجئك فيه هذا الذهول العجيب ، هذا العجز عن التلاؤم .. التلاؤم مع آلية العصر ..

ومال محمود اليها .. لقد احس انها تصفه ..

— نعم يا استاذ ، لقد راقتني جيداً .. ان انظارك لا تحد بما ترى .. دائماً تظر في حالة حول الشيء المنظور .. وانك ساذج وبسيط ، خجول الى حد الشفقة .. وعجز الى حد بعيد عن التلاؤم .. كل ذلك تخفيه وراء سحنة متبركة .. وعزلة صامتة ، ومشية هادئة منفردة بصاحبها كأنها تخطو على شفاه الوجود وليس على الحجر البارد ..

وتهدج صوتها من فرط التأثر ، ووصل بها فيضها الى ان تقذف اخيراً بهذا السؤال ، سؤالها القديم :

— أحببت مرة يا محمود؟

ولم يدهشه سؤالها .. فلقد كان ذلك الاسى اللذيد ، الذي طلما غشيه ، قد صعد من اعماقه وانعقد في جوشعوره اشبه بصلة صامتة ..

ولم يجبها محمود آنذا بحرف واحد .. ولم تسأله هي ثانية ..

وأتى عيد الميلاد ، فدعنته الى قضاء بضعة ايام في قريتها الغارقة في الثلج والصنوبر والضباب والصمت الابدي ..

* * *

ما زال في الموقد بصيص من الاشعة الواهية ، تعكس على وجه ليزا حمرة موشحة بالظل المتواكب الرقيق .. وهمس محمود :

— ليتنا نdry نهاية هذا الصمت .. كان هذا البيت الصغير منذ قليل تصعب اعماقه بكل صوت .. وها هو الان يتطلع

رموزا لحياتها العميقة الحقيقة ، غير التي تحدد ضمن كلمات أو سلوك أو حوادث خارجية معروضة ببساطة النسخة .

وإذا بلغت هذا الخاطر الآخر (لجة أخرى) اقطعت سلسلة أفكارها ووقفت هي ذاتها تعاني دهشة امام هذا الكشف ، ورنت الى محمود تسأله عيناه : الى أي مدى يوافق هو على هذه الـ (لعلـ) التي شحنت بتردداتها الإيجابي جملتها تلك .

وقال محمود وعيناه عالقتان بقبس دخان يعلو من بقایا الخطب امامه :

— لم يسبق لي يا ليزا ان كنت طرفاً كفرد ، في قصة ، مع فرد أو أفراد آخرين . كنت أعيش دائماً مع المعانٍ ، مع المصائر العامة . وقد أحسنت هذا الطراز من الحياة . ولا أخلاقي أحسن غيره . قبل الآن .

لم تكن تدري ما تفعله تلك اللحظة . ان غريزتها تدلها علىحقيقة الرجل الذي هو الى جانبها . كانت الصورة تزحم جسدها . والليل في آخره . ومجهول الافق الشتوي يختنق نارها في مهدها .

وحتّى الى سيرها .

انها تستلقى عليه . تلف جسدها بالاغطية الصوفية . وذلك السبات الذي لا آخر له . النظرة الواحدة من العيون نصف المغمضة ، من النفس السديم ، من اللوعة المجرورة . وذلك المطر من الوسادة ، الى النافذة ، الى ليل السفوح المتسرب الى هotas تعمّرها هينمات من السحر البكر ، والهداة المستسلمة الفاغمة . وان ليزا تهيّم بسحر مجهول لها . مجهول في هذا التموج الملل المؤلم من عواطفها ، ومجهول أمامها في العالم ، الطبيعة والجبال والآفاق السادرة . لقد عادت اليها سدراتها تلك في ليالي القرية الشتوية ، وهي الى جانب محمود . ومن محمود تتبع تأملاتها المسائلة ، وشوّقها الكياني المشع نحو . نحو كل شيء . ولا شيء . ومعه سوط من اليأس المغفل يلهب شوقها . تزيد أن تتشبّث ، أن تتمسّك ، أن تعلق شيئاً ثابتًا في هذا الفراغ .

تماماً كما كانت تحس في سدراتها أن نظرتها التي تجرفها نحو السفوح ، إنما تقدّف بها في فراغ ، في متزلق ناعم مرير ، تنزلق عليه في سرعة الفراشة المذعورة التي ضلت

لقد اندفعت لاقرأ كل ما يتعلق بفلسفه امتنا ، واتابع اخبار محنها وانتصاراتها من الجزائر الى مصر الى العراق . . . وشعرت ان قوqueti تنحط ، وانني اصبح أكثر من نفسي ، ومن ضجري وسامي . . . ومن هذا العبث في كل شيء اتباه ثم أحقره . . . هذه هي الحياة التي أرددتها أن تدب في عروقي ، هذه هي المشكلة التي اشغلت فيها وجودي دون أن أستفادها أو تستفادني . . . انني مدينة لك يا محمود ، لقد أصبح لبحثي معنى حقيقي . . . انني أحس انني احد الذين يخلقون هذا الكون كل لحظة ويحملون مسؤولية كل ما فيه . . . وانها ، على الاقل ، مسؤولية الخير المفقود منه . . . اننا نحس ان ثمة خيراً ما في العالم ، قد لا يكون بعيداً عننا ، وقد لا يكون شيئاً أزرق سحرياً يأتينا من علـ ، وقد لا يكون نظاماً حقوقياً ، أو شيئاً محدوداً . انه أشبه . بالفن . . . نعم هذا هو التعبير الصحيح عنه . . . انه فن ، فن أن يحيا الانسان جماله . . . الذي ينبع من أعماقه وليس من أي مكان خارجي . انه هذا الامحدود . عرفته رهبة وجلاً من ذطفولتي الاولى ، وأنا أستمع الى السكون يحيط بيتنا الصغير طفولتي الاولى ، وأنا أستمع الى السكون يحيط بيتنا الصغير في وحشة الثلج وسديم الثلج . . . هذا الايض اللامتناهي البارد الذي يسرد على لغة مطلقة مجهولة . . . ويبطن سلاماً لا كله له . سلام يجعلنا نخاف ونرتبك ، ولكن تظل نفوسنا معلقة به ، تنزع الى الاتحاد معه . . . الى ان تضيع ضياعه . . . والى ان توجد وجوده فوق كل قالب أو لفظ . . .

ومنذ أن نزلت بيروت تحول طموحي الى الامحدود ، الى مبالغة في كل لذة أو عادة . فكنت اريد أن أكون الاجمل بين الزميلات ، الارشق بين الراقصات ، المحبوبة بين الفتيات الى درجة أن أكون موضع أعظم تنافس عنيف . . . وحصلت على أشياء كثيرة مما ابتغيت . . . ولكنني بين حين وآخر احس ان نقطة الصمت ما زالت مكدرة صماء في مركز وجودي ، وانها تحفر في لحمي ، أعمق فأعمق ، وتتفت في صدري كآبة ثقيلة مهووسة ، ولا أستطيع أن أتجاوز هذا الشعور ، الا بأن اغرق في لجة جديدة . . . كأس ، أو رجل ، أو ثوب . . . رقصة . . . قصة . . .

(صمت) ولعلي الآن في لجة أخرى !

كان محمود يتبع الاجواء الروحية كما تحاول صديقته ان تعبر عنها خلال هذه الصور ، التي ارادت أن تكون

شيء أذابته .. وتنفت حريقها المسلح ، وتزعز لحمها من
فمه .. ولكن شعرها ..
ولكنه يتبع :

— الظلام كله تأسره يدي ، موجة الشعر أجمدها حولي ..
أربطها حول عنقي .. أموت ..
— ما عرفتك الشاعر .. أنت سكران وكفى !
وتسرق عضوا آخر لها .. ويقى .. أنه يموت ويمسك
شيء منها أبدا !

* * *

وتنفلت ليزا واقفة وقد زفرت تنهيدة ملسوقة .. ولكن
محمود ما زال شاردا ، ضائعا بين خيوط القبس والدخان
في الموقد الريفي الكبير .. وتنتبه إلى ذاتها ، فتعود إلى
جلستها الأولى ، وقد أحست ثقل نقطة الصمت في أعماقها ،
تجذبها إلى كثافة واستقرار لا حد لهما ، كالجبل ذاته ، مرة
أخرى ..

— وكان الفجر بدأ يعاني صقيع الثلج في الخارج ..
وتتابع محمود :

— لا شك أن كل شيء ينتهي إلى صقيع ، إلى هباب ،
إلى فراغ أجوف من كل ذرة ثقل ..

— أو تخشى الصقيع ؟ أن تكون يوما هبابة أو فراغا
بلا ثقل ؟

— إن الرسالة هي التي لا تبدأ ولا تنتهي .. أنها
لا إعداد ، ولا ذكريات ..

— وكذلك كل كلمة في القاموس يا محمود .. كل كلمة
صالحة للاستعمال ، ولكنها وحدها باردة ..

— ينبغي أن ننتصر ! أن نعطي الكلمة وجودنا ..

— ولذلك تتجلعني .. لأنك تحس بشيء من الالتوازن
بين كلمتي وجودك ؟

— بل أعرفك ! إن الطريق الصاعدة ذاتها تؤدي تارة
إلى الذروة ، وتارة إلى الهاوية .. ونحن ما زلنا في متنصفها
بين الناهيتين ..

— أ تكون أذن بلا حب ؟ ..

— المسألة هي أنت بلا مصير ، فكيف تكون بلا حب
أو بحب ؟ ..

— أليس هناك ثمة من براءة مخلوقة ؟ ألا أصنع

روضها وسرتها .. وتبث عن هذا الشيء الذي تريد أن
تتمسك به .. ولكن عبثا تحاول .. فالباب مغلق ، والمفتاح
ملقى في جب من الوهم المختنق بهدأته وبطئه ..

وفي هذه الامسية نعمت ليزا بالرجل كما لم تنعم من
قبل أبدا .. لقد قضت النهار كله بين آن تشرف على اعداد
البيت للعيد ، وبين آن ترمي بروحها إلى أول منعطف من
الطريق المترعرع .. كانت تشكي في أنه سيأتي .. ولكنها عندما
طرق الباب استقبلته بروح عادية جدا ، كما لو أنها صدفته
خارجا أو داخلا من باب في الجامعة .. ولقد وجدت ذات
الكلمات العادية تردددها له ، بل ذات الحركات ، بل ذات
المواقف ، التي لا معنى لها على الاطلاق ، سوى أنها ردود
 فعل رتيبة ، كما لو أن محمود رجل يعبر بحياتها سريعا ،
أو أنه يمر بعتبة هذه الحياة دون آن يجذب فيها أي وتر
أصيل ..

وبعد قليل ، وعندما اجتمعت العائلة ، وملاة الجماعة
رددها البيت الريفي وغرفه التي فتحت أبوابها على الردهة ،
وانطلقت الضحكات والاقصيصات المسلية ، وعلا صياح
الاطفال ، وأصبح محمود هكذا غريق هذه الجماعة ، تزحمه
أساليب حياتها .. كان يحلو ليزا آن تراقب انفعالاته ،
اضطراباته .. هذا السلوك اللطيف الدمعي الذي بدأ يحاول
أن يتلبسه ليستطيع آن يبدو أكثر انسجاما مع أفراح مضيفيه ،
ومع المناسبات التقليدية التي تردد عادة في مثل هذا الاحتفال ..
وكانت تكتشف ، بين لحظة و أخرى ، أن محمود يضحك ،
يضطرب ، يتحرك مع رقصات الأطفال ، ينظر إلى هذا الوجه ،
غير نظرته إلى ذلك الوجه الآخر .. وأنه أسمر خمري ، وأن
شعره أسود فاحم ، وأن ابتسامته ووديعة ، وأن ذراعيه قويتان ،
 وأنه يقوم على بنيان ضخم رشيق في آن واحد ..
ذات الصفات التي رأتها مرة في (رنيه) .. وظللت
تسامرها ليلة بعد ليلة ، إلى آن التقى في الوحيدة والظلمة
والتحسس الشبق المجنون ..

— أواه .. دعني .. آنك ثقيل !
— أتحسينيني أبلها ؟ أنا أعرف هذا الجسد من أيام مادة
نارية عجن ، والتلف ، وتلوى .. أعرف العينين السوداويين ..
والنداء المظلل المبحوح .. وهذه الهضبات الرمانية المشبعة
بحراراة الشمس .. الشمس التي لا تستطيع آن تمس
الأشياء إلا بواسطة أشعتها من بعيد .. وإذا ما اتحدت

براءتي ؟ .. آنکوں عندك القدرة دائمًا ؟

— لا محل لعادات الاخلاق اليومية عندي . اني أعرفك من حيث أنت موجودة ملء حواسي ، لا كما ينبغي أو كما لا ينبغي ، بحسب هذه القيمة أو تلك . المعلقة دائمًا في فراغ التجريد والوهم .

— لقد انتهى العيد . نام الجميع . استيقظوا ، وأتى الفجر .

— والمولد ابتلعت أحجاره دفء ليلة كاملة وعید فرید (وعادت باردة كما كانت) . اتنا هڪذا لا نعرف ماذا نريده . والطريق الواحدة اما أن تقودنا الى ذروة أو الى هاوية .

* * *

كان محمود بوده أن يكف عن التدخين ، وأن يتثبت بجمود قامته ، وقد استندت إلى كرسي مريح في مقهى الجامعيين قبالة الجامعة . وملء المقهى كان صحب الجاز يحطم كل حاسة ويضغط أعصابها تحت أنيابه . وما أن أنهت ليزا رقصة ، حتى هرع إليها محمود يسألها الرقصة التالية . وقد جمدت ليزالحظة ، ولكن رنية كان يقف بينهما لاهثا من أثر الرقصة الماضية .

تفويبة القروي في يوم تكرعيه - بقية -

ما بعد النقطة السوداء عن صحفي

وما أعز التقاء الذال واللام

آمنت بالنصر ايام الذي لمست

كفاء لاخارص بالغيب رجام

خرو شوف كنت على الأفواه أغنية

فلا تبعين تمداحاً بتذمما

عاطلك ناصر كأس الود صافية

وجل كأسك عن ريب واتهام

تأبى العروبة أن ننسى الصديق ايكى

نرضى العدو ونأبى دينها السامي

والحق لم يعل الا بعد أن ضربت

الطااف ربک هداماً بهدام

قيص بغداد لم تبرح مزردة

بعروة تتحدى الف مفصام

ما أقرب الوحدة الكبرى مبخرة

أحلام كل شعوي وقسام

* *

سيات بعد التلاقي يا بلادي لو

خلدت أو حكم الطاغي يا عدامى

اما رجعت ؟ ألم أنشق هواك ؟ ألم

الثم ثراك ؟ ألم أسمعك أنغامي

احس بالراحة الكبرى كأنى ، قد

طرحـت في البحر عـني كل آثـامي

الشاعر القروي

مسنونه

۱۰

محمد حمیدی

خصب يمينك بالعطاء واعصب جبينك بالضياء
وامدد جناحك فوق متن الريح ٠٠٠ فوق الكبرياء
ومرِّ الذرى ٠٠٠ تسجد على قدميك في ذل الاماء
والغيمَ في كبد السماء يجئك من كبد السماء
والصخرة الصماء ٠٠٠ تفجر قلبها شلال ماء
ومرِّ الشري ٠٠٠ يفرش لك الدنيا بألوان الرخاء
واحطم قيود الذل ، واستبق العلاء الى العلاء
وافتح نوافذك الحبيسة للضياء ٠٠٠ وللماء
نسائم الحرية الصماء من فجر الاباء
واقرأ على سمع الأنام هدى رسالات السماء
يا شعب ٠٠٠ يا شعبي العظيمَ ، ويا نبىَ الانبياء

* * *

يا صانع التاريخ ، يا بطلَ الفتوحات الوضاء
يا واصعاً حجرَ الأساس ورافعاً صرحَ البناء
بوركت تعطى ٠٠٠ لا تزيد من العطاء سوى العطاء
المجد درتك اليتيمة في رقاب الأصفياء

* * *

ان شئت صيرت الحدودَ الكاذباتِ الى هباء
وأقمت عرسك في رحاب المجد ٠٠٠ في قمم السناء
خرس ٠٠٠ يمد الى الشقاء يداً ، فتذهب بالشقاء
يسى به المتقطعون دجى القطيعة والتئائي
والسائلون الليلَ ، ما لاقوه من طول العناء
ويرى به المستضعفون بشائرَ الأمل المضاء
فيصفقون مع الصباحَ ، ويرقصون مع المساء
ولقد تلفَ الأرضَ لفَّ الموتَ ، أكفانُ الشتاء
فإذا الريح أتى يناديها ، أفاقَت للنداء
وإذا بها تعطى الحياة ٠٠٠ تصبها صبَّ الدلاء

• • •

عرس العروبة ٠٠٠ زعْردي ياشمس ٠٠٠ وأخفق يالواي
شلَّبت يد حملتك غير يدي ، لخطب أو بلاء
خدمقليتي ٠٠٠ أرى النجوم تحيط بي ، تحدو حدائي ٠٠
وأجعل فؤادي في جناحك خفقةٌ ، واحمل رجائي
واغسل بجرحي جبهة الشمس المدللة بالسناء
وازرعه في أفق العروبة ٠٠٠ للجياع ، وللظماء
واقشع به للناس أستارَ الضلاله والعماء
أنا شمس مشرقهم ٠٠٠ وينبوع المودَّة والاخاء
ولقد تقضى جراحهم نومي ٠٠٠ تعكر لي صفائى
فامد نحو الاشقياء يداً ٠٠٠ ونحو الابرياء
هذى ، تشير بالخلاص ، وتلك ، تورق بالعزاء

* * *

أمن العدالة أن أجوع ، وأن أبيت على الطواء؟!
أمن العدالة أن أهيمَ بلا فراش أو غطاء؟!
وسيادي ، ينشر فوقه ظلي ، ويقطف من جنائي
وي Yusim من كأسي ، ويلبس في المحافل من كسائي
حقي ، وعين الله مبصرة ، وفي زندي مضائي
هذا ندائِي ٠٠٠ فاشهدي يا شمس بعض وابتدائي

* * *

رنَّ النداء ، فهاج بي طربي ٠٠٠ وهاجت كبرياتي
عادت لي النعمى ، وعاد لأمتىي ثوب البهاء
هذا يعني للحياة ٠٠٠ وتلك ترقص للغناء
والحي ! ٠٠ يملؤه الصفار ٠٠٠ تواثبوا مثلَ الطلاء
بحثوا عن الثوب الأجد ٠٠٠ وفي جيوب الأولياء
اليوم يومهم ، وفجر غد ، ووظفاء السخاء ٠٠٠

* * *

فرحي ! .. أكاد أجنّ من فرحي ب أيام اللقاء
أزهو على النجمات ٠٠٠ أحسبيهنَّ تعرج من ورائي
ونسيت ٠٠٠ لا أنا ما نسيت الجرح يقطر من دمائي
ما زال في وطني الدخيل يدسُّ سماً في وعائي
لي أخوة ، يسقون في الاهراس ، حنطة الاناء

لي أخسورة ، يلقون في الأردن ، داءً ، أي داء ومشرودو حيفا على وجه العدالة ، أقربائي وعمان ! .. بيتي في عمان دمره ٠٠٠ وفي اللواء ٠٠٠ أنا ما نسيت ٠٠٠ ولن أرى إلا بوحدتهم هنائي ٠٠٠

* * *

ونظرت يا شعبي ٠٠٠ أرى التيجان فوق الأدعية لم لا تدرك عروشهم في قعر مظلمة خواء تركوا على التاريخ باسمك ، مثل ريح الخفاساء ومضوا يسوسون البلاد ، بألف ثوب من رداء الراكعين على عتاب الاجنبي ، بلا حياء ٠٠٠ والرافعين عليك سوطهم ، لظلم وافتراء مدوا لك السُّمَّ الرعاف ٠٠٠ وللدخيل يد الولاء ومضوا يحكون الخيانة والتآمر في الخفاء من كل أفعى لفهم أصل ، على كأس الدهاء قل للافاعي ٠٠٠ ضمها حلف يهدد بالفناء بغداد أكرم أن يسمى باسمها ، سقط البغاء ٠٠٠

* * *

مهلاً صعاليك السياسة ، كل زيف لاتهاء ما ليس تكؤه الشعوب ، فلن يكون الى بقاء

* * *

قل للبغات ٠٠٠ ألا اتركوا للنَّسر أجواء الفضاء للفارس العطاف في ساح البطولة والفسداء للأسم어 العربي ، يملأ قلبه لحن الوفاء من عاش في المؤس السنين ، ونام في الارض العراء من قلب هذا الشعب ٠٠٠ من قلب التعasse والشقاء فجرت بركان النفال ، فبؤت بالنصر الجزاء حطمته في أيدي الغزاوة ، وما صحو ، كأس الرئاء وزعت عن أحلامهم ثوب الوقار من الدهاء وضربتهم في « بور سعيد » ، بكل صادقة اللقاء واليوم ، تبعث مجدًا أمتنا ٠٠٠ تبشر بالضياء أبشر ٠٠٠ فرایتك الظليلة ، لن تعود الى انطواء موج المحيط ورمل مكتنا ، على وشك التقاء

محمد جنيد

رجا الجازة الكبرى

من

يا نصيبي برصده دُسْر الدولي



السيد محمد سعيد البرئي
السرطي ابراهيم خليل حسين
مهبوري سامي
مهبوري سامي شام

دفع الجوازخالية من الرسوم والضرائب
ودون اقطاع اي جزء منها

الجازة الكبرى (٣٥٠٠٠) ل.ب.

يحرى سحب الاصدار الشعبي الحادي عشر
في مدينة دمشق بتاريخ ٢٦/٥/١٩٥٩

أو هي شيء خفي .. لا يراه إلا من أُعطي نعمة البلادة والعماء ، مثل حضرتك المصنونة ، يا فريد العصر ويا فريدة الدهر ؟

أجبني أيها العالم العلامه ، والجمبـذ الفهـامـه ، فقد بحـثـتـ حتى عـيـتـ ! .. فـكـيفـ اـكتـشـفـتـ - يـمـينـ اللهـ عـلـيـكـ - بـذـكـائـكـ الـوقـادـ ، ذـلـكـ السـرـ المـبـهمـ .. ما عـجـزـتـ أـنـاـ عـنـهـ ؟!
أقصد : النفس .

انـيـ لـأـضـحـكـ .. وـأـسـتـلـقـيـ عـلـىـ وجـهـيـ مـنـ الضـحـكـ ،
كـلـمـاـ تـذـكـرـتـ ماـ تـسـأـلـيـ عـنـهـ ! ..

* * *

مجـنـونـ !!

ربـماـ لمـ أـكـنـ مجـنـونـ أـوـلـ الـأـمـرـ .. وـلـكـنـ هـذـهـ الفـكـرـةـ ..
وـنـظـرـاتـكـ الـمـرـيـةـ ، وـضـحـكـاتـ النـاسـ عـلـيـ .. تـكـادـ تـرـمـيـنـيـ
بـالـجـنـوـنـ .. لـقـدـ نـتـ فـيـ رـأـيـ فـكـرـةـ الجـنـوـنـ .. وـاستـطـالـتـ
بـطـرـيقـةـ خـفـيـةـ نـاعـمـهـ ، حـتـىـ سـدـتـ مـنـافـذـ الـعـقـلـ .. ثـمـ عـشـتـ
وـفـرـخـتـ .. وـبـاـضـتـ فـيـ كـلـ خـلـيـةـ مـنـهـ ، فـصـرـتـ مـنـ أـشـيـاعـهـ
المـؤـمـنـ ، وـالـمـتـحـمـسـ لـاـثـابـاتـ صـحـتـهاـ لـوـ لـزـ الـأـمـرـ ! ..
مجـنـونـ !! هـ ..

لـقـدـ أـرـسـلـوـنـيـ إـلـيـكـ ، وـمـفـرـوضـ أـنـيـ مـثـلـ حـضـرـتـكـ ..
بـحـرـ مـنـ الـجـهـالـةـ وـالـنـورـ .. وـكـيـفـ لـاـ كـوـنـ ؟ .. وـأـنـاـ مـرـوضـ كـبـيرـ
يـشارـ إـلـيـهـ بـالـأـرـجـلـ وـالـبـنـانـ ! .. مـرـوضـ لـقـطـيعـ مـنـ التـيـوـسـ ،
نـصـفـهـ مـنـ الـأـنـاثـ .. وـالـآـخـرـ مـنـ الـفـحـولـ ..

وـلـكـنـ لـنـسـكـ زـئـبـ الـخـيـوطـ ، فـرـبـماـ كـنـتـ مجـنـونـ دـوـنـ
أـنـ أـعـلـمـ :

ماـ اـسـمـكـ يـاـ بـنـيـ ، وـمـتـيـ وـلـدـتـ وـكـيـفـ بـدـأـتـ فـيـ المـشـيـ !!
وـهـلـ تـذـكـرـ أـنـكـ كـرـهـتـ أـبـوـيـكـ .. أـوـ تـبـولـتـ فـيـ الـفـرـاشـ ؟
تـذـكـرـ .. تـذـكـرـ .. كـلـ شـيـءـ وـحـدـثـيـ يـاـ بـنـيـ !

(أـيـ دـخـلـ لـهـذـاـ بـمـاـ جـتـ مـنـ أـجـلـهـ ؟ .. وـلـمـاـ يـهـمـكـ التـبـولـ
وـالـمـشـيـ ؟ !)

.. كـنـتـ أـرـوـيـ لـكـ أـحـدـاـتـ الطـفـولـةـ ، لـأـنـهـاـ .. حـسـبـ
غـيـائـكـ الغـيـرـ .. مـفـتـاحـ لـكـلـ الـأـسـرـاـرـ وـالـمـغـالـيقـ .. كـنـتـ أـرـوـيـهـاـ
وـأـنـاـ مـضـجـعـ عـلـىـ مـقـعـدـ مـرـيـعـ ، وـالـضـوءـ يـتـمـاـوـجـ فـيـ الـغـرـفـةـ ،
وـيـذـبـلـ .. مـهـلاـ عـلـىـ مـهـلـ .. وـفـجـأـةـ تـمـزـقـتـ أـمـامـيـ الـجـدـرـانـ ،
فـرـأـيـتـ مـخـلـوقـاتـ طـوـيـلـةـ مـقـطـوـعـةـ الرـؤـوسـ ، بـأـصـابـعـ كـالـخـنـاجـ ..
وـأـيـديـهـاـ كـفـرـوـعـ الـأـشـجـارـ !! .. وـالـغـرـيـبـ يـاـ محـترـمـ ، تـلـكـ الـجـمـجمـةـ

مـكـرـأـ

قصـةـ بـقـلمـ

محمد حمـيدـ

سيـديـ الطـيـبـ :

شـاءـ عـلـمـكـ الغـيـرـ ، يـاـ أـكـبـرـ غـيـبـيـ عـلـىـ الـأـرـضـ .. أـنـ أـحـلـ
ضـيـفـاـ عـلـىـ مـشـفـيـ الـمـجاـنـينـ ، مـلـدـةـ يـقـرـرـهـاـ ذـكـاؤـكـ النـادـرـ وـتـبـرـكـ
الـعـظـيمـ بـأـسـرـارـ الـنـفـسـ ! ..

وـلـاـ زـلـتـ تـزـورـنـيـ كـلـ يـوـمـ ، وـعـلـىـ صـفـحـتـكـ اـبـتـسـامـةـ
بـلـهـاءـ ، لـتـأـخـذـمـنـيـ «ـحـقـائـقـ»ـ جـدـيـدـةـ تـؤـكـدـ بـهـاجـهـلـكـ الـعـقـرـيـ ،
وـتـضـيـفـهـاـ لـقـائـمـةـ السـخـافـاتـ الـعـدـيـدـةـ الـتـيـ يـزـخـرـ بـهـاـ صـنـدـوقـ
الـخـشـيـ يـاـ حـضـرـةـ النـطـاسـيـ الـكـبـيرـ ..

أـعـرـفـ أـيـ شـيـءـ أـرـيدـ ؟ .. رـأـسـكـ الـفـارـغـ ، ذـلـكـ الـذـيـ
رـكـبـوـهـ سـهـوـاـ عـلـيـكـ ، وـلـوـ أـنـصـفـوـكـ لـوـضـعـواـ لـكـ أـرـبـعـ قـوـائـمـ
وـأـذـنـينـ طـوـيلـيـنـ .. لـتـدـخـلـ فـصـيـلـةـ الـبـهـائـمـ وـالـهـوـامـ ..

وـقـدـ أـعـطـاكـ تـمـنـعـيـ عـنـ الـكـلـامـ ، فـرـصـةـ ذـهـبـيـةـ لـتـشـمـخـ
مـزـهـوـاـ بـرـأـسـكـ ، مـؤـكـداـ لـلـمـرـةـ الـوـاحـدـةـ بـعـدـ الـأـلـفـ .. أـنـيـ
مجـنـونـ ! ..

لـقـدـ شـاءـ غـبـاؤـكـ الـفـذـ ، أـنـ يـخـتـارـ وـاحـدـاـ مـنـ الـعـقـلـاءـ
لـيـضـيـفـهـ إـلـىـ زـمـرـةـ الـمـجاـنـينـ ، قـائـلـاـ بـلـهـجـةـ الرـثـاءـ ، وـبـتـبـعـيـرـ
لـاـ يـخـلـوـ مـنـ التـحـذـلـقـ الـرـقـيـعـ .. بـأـنـيـ مـرـيـضـ نـفـسـيـ ..
أـنـيـ لـأـضـحـكـ .. وـأـكـبـ عـلـىـ قـفـايـ مـنـ الضـحـكـ ، كـلـماـ
تـذـكـرـ ..

أـحـقاـ تـعـنـيـ مـاـ تـقـولـ ؟ ! ..
أـيـنـ يـاـ تـرـىـ هـذـهـ الـنـفـسـ الـذـيـ أـصـابـهـ الـعـطـبـ وـالـفـسـادـ ؟
وـهـلـ جـنـابـكـ الـمـوـقـرـ «ـوـرـشـةـ»ـ لـتـصـلـيـعـ الـنـفـوسـ ؟ ..
أـيـنـ ؟ ! ..

أـهـيـ فيـ الـيـدـيـنـ الـتـيـ أـكـبـتـ بـهـماـ الـآنـ .. أـوـ هـيـ فيـ مـخـزنـ
الـدـمـ ، أـرـيدـ مـاـ يـسـمـونـهـ «ـالـقـلـبـ» .. أـمـ تـرـاهـاـ فـيـ الرـأـسـ ،
فـيـ الـغـشـاءـ الـأـسـمـرـ ، وـالـمـلـاـيـنـ مـنـ التـلـافـيـفـ ! .. أـعـنـيـ مـاـوـضـعـواـ
عـلـيـهـ بـطـاقـةـ عـنـوانـهـ «ـالـدـمـاغـ»ـ ؟ ..

أـهـيـ فيـ شـيـءـ مـنـ هـؤـلـاءـ !! .. فـيـ الـجـسـدـ كـلـهـ .. فـيـ أـيـ

بعظائهم الامور ، أضيقها الى رصيد المفخر في مجد أسرتنا العريق ! ..

وبقيت أحلم حتى العاشرة .. وربما كنت ساقطي عمري سارح الذهن ، لولا أنني رسمت تاريخ التحول .. رسمته بيدي ! .. وعندما تبدل كل شيء ..

أجمل مخلوقة على الأرض ، بأحداقها المظلمة ، وفهمها الجليدي النافر .. يا فم الذئب !

أختي ! .. يا سيدي الطيب ، قتلتها دون أن أعلم ، فقد سقطتها سما للصراسير .. ورأيتها تشب في الفضاء .. وكانت صغيراً ذلك الوقت ، وظننتها تمزح .. فضحكت بكل قواعي ! .. ثم ارتمت على الأرض ممزقة الاحساء ، في عوبل كالكلاب .. ماتت .. وعيتها على عيني ..

ومن عجب أنني نسيت ، نسيت الخطيئة في قلبي ويدى المغسولتين بالدم .. ولكن لاشيء يستطيع أن يمحو الخطيئة والدم ..

وخرجت من المدرسة ، وينادي تلوح في الهواء ، وفي يسراي شهادتي الابتدائية .. جواز المرور !! (نسيت أذن أقول أنني أعسر ، أيهم ذلك علمك الغزير ؟)

* * *

والحياة تأتي بالاعجيب !!

نبهتي العقرية ، أين كانت تختفي يا ترى طوال ما مضى من الأيام ؟ !

قفزة واحدة .. قطعت بها عدة سنوات من زريبة العلم ، وأعقبتها خطوة صغيرة ، فإذا غبائي الوقاد يمر بالسنة الأخيرة .. آخر « محطة » للعلم ، دون أن أجهد الذكاء الكامن ، المشحون بالأسرار .. أعرفت ؟ .. الدرة المكنونة .. في تاجي الفارغ ، رأسي يا سيدي الطيب !

وفوق ذلك تقول بأنني « مجنون » !!

أنتي أحنني الهمام ، اجلالا .. وساخراً من تهذيبك الرفيع ، عندما تقول بأنني مريض ، وبالنفس يا محترم ، يا أضخم الطبول ..

أحقاً أنتي مريض ؟ ! .. وأنت جاد في الاتهام !!

هه .. تمهل ، فعندي ما أمليء به صندوقك الخشبي ، رأسك الفارغ ، ذلك الذي ركبوه سهوا عليك ..

بلغت آخر متاهة في سراديب العلم ، ملجاً الكسالي

الرهيبة ، التي رأيتها تقفز بحرية على الأجساد .. بعينين مفتوحتين يتتساعد منها اللهب والدخان ! .. وكانت تشبهك إلى حد بعيد ! .. عند ذلك صرخت من الرعب ، وأغمي على ..

واستفاقت بعد ساعات ، فإذا بي على سرير أبيب ، وحولي زمرة من المرضى .. وعلى نظراتهم كلمة : « مجنون » ..

كانت في مشفى المجانين .. آخر محطة في طريق العقل بفضل غبائك الفد الفريد ! .. وأخذت تزورني كل يوم ، وأنت تريدين أن أحدثك عن الحياة .. (أتعنيك طفولتي إلى هذا الحد ، وأي شيء منها تريدين ؟)

اذن إليك التفاصيل :

أنتي من أسرة عجيبة ، لم تسمع بمثلها خلال تاريخ الطويل ! .. وصداقتنا مع الموت والجنون قديمة العهد .. بدأت بأحد أجدادي الذي مات في السجن !! وجدي الآخر .. كان به مس فادعى النبوة والكرامات .. وكان معجزة فريدة ، مخزناً من مخازن الحكم .. وأكبر المعنى في الاحتيال وتزييف الاعراض ، فعلقه على شجرة وشنقوه ..

وأخي .. كان عقري التشتت ، فهام على وجهه في الليل ، ولم يعد إلى اليوم .. وأبي .. كان ولوعاً بالتجارب ، فأشعل النار في البيت ، ومات ضحية العلم !! وأنا آخر فرع من فروع الشجرة المباركة ، على قيد الحياة .. ضيف على المجانين ..

وفي لحظة من اللحظات .. واتت أبي فكرة المغيبة ، أشرفت في ذهنه كالبرق ، فصدق لها طرباً بيديه .. أراد أن يختبر أموراً لا تخطر ببال .. تجارب على الهضم !! فعلقني في الهواء ، رأسي إلى أسفل .. ورجلاني تشمخان إلى العلاء ..

كان ذلك في الصغر .. وبعدها أدخلوني المدرسة ، منبع المعرف والحكمة .. لأشغل فيها بأحرف من تنك ونحاس ، تاريخ أكبر غبي شهدته الدهور !!

كنت موهوب الغباء يا سيدي الطيب ، فقضيت ثمانية سنوات بدلًا من الخمس .. وكان نصف الدرس يمضي في الضحك علي ، ووجهي مصلوب على الجدار ، برجل واحدة ويداي مرفوعتان في الهواء .. رأية الهزيمة الابدية .. أما بقية الدرس ، فأقضيه سارح الذهن .. وأنا أحلم

والمتبطلين .. أعني : « الجامعة » حسب تهذيبك الابله الواقع !!

وخرجت منها .. من تكية الدراويش ، ويناي تلوح في الهواء ، ويسراي تحمل « الفرمان » .. شهادتي الجامعية أغرب تصريح إلى الخيز والتسول في تاريخ عالمنا الطويل .. خرجت من الجامعة ، ولكن رأسي كان كالغرفة المخلوعة النوافذ ، وكل ما قرأته في الكتب ، كان يتسرّب من أبواب خلفية ، في جهة مجهولة من الرأس !! .. دون أن أؤمن بشيء على الإطلاق !

وتفرق المسافرون .. وبقيت وحدي على الرصيف ، وقلبي مثلث بالذكريات : ملابسي الجراء ، والجوع والندم .. وحب ضاع من الخريف .. (أيهمك أنتي أحببت ؟) أحببته سنوات ، وبكل ما أملك من الدم ..

بقيت وحدي على الرصيف ، أودع ضجيج العربات ، وأرقب دخان القطار ..

* * *

ثم استقر بي التشرد ، فأصبحت في « قائمة » المدرسین قادة الشباب الصاعد إلى الوراء ، ورعاة جيل من التيوس ! .. أرأيتني يا سيدى الطيب .. والبرامج والكتب ، وألـف دفتر حوالي ؟

أنتي لأضحك الآن ، وأستمر في الضحك حتى أنكمي على قفayı ، كلما تخيلت أنتي أصبحت حارس الموازين ، وفي يدي المصير ..

اضحك معي يا مبجل !! فقد ارتفعت من الohl ، من مقاعد الدرس ، برجل واحدة .. ويداي تحرقان الهواء ، ارتفعت حتى صارت معي الموازين ..

وأخرج في الصباح بخطى وئيدة ، وأولادي على طول الطريق ، يرعون الأيدي بالتحية ويهزون الرؤوس .. وأنا أوميء بكرياء وغطرسة ، كأنني سليل الاباطرة العظام !! .. أرأيت إلى الحياة ، كيف أتقدّتني من الohl !

انها عقريتي المصونة ، أئمن لؤلؤة في تاجي المرصع باللفاخير والحماقات ..

رأسي يا سيدى الطيب !

ومرت الايام .. عدة أشهر في المدرسة ، وأنا خلالها أنسج المأساة .. كنت أفرز الحقد الذي تغور في أعماقي من

الصغر .. فيترنح الميزان في يدي .. وحسب هواي ، أعطى الكتاب باليمين أو الشمال .. فأرفع من أريد ، وأسقط آخرين بلا حساب ..

كانت طفولتي كالدبایس الخفیة .. ثانی سنوات وأنا أحضن المدرسة الابتدائية .. بشغف بين ذراعي ! .. لمجرد نزوة طارئة من سيد الجيل ، معلمی العظیم ! .. من يلومني اذا صرت « نسخة » عنه ؟! أترى في ذلك شيئاً من الجفون ؟!

كنت أفرز ما شربته من الحزن والحدق ، ولكنني .. عفوا .. أفلت لك انتي كنت أنسج المأساة ؟

لقد أحببتهما من البداية ، منذ أول يوم رأيتها فيه .. ولا غرابة يا سيدى الطبيب ، فأنا من الذين يعيشون العمر في لحظة .. ويصرون بعدها على الحياة .. أحببتهما من البداية عندما دخلت الدرس بهيئة عابسة ، وعلى وجهي « بطاقة » مدرس ..

كانت تجلس في أواخر الصف .. في المقعد الاخير ، كرمز للخطيئة والجمال ! وما أن احتويتها بعيني ، حتى شهقت .. شهقت يا سيدى الطبيب !!

أختي .. بأحداقها المظلمة ، والشفاه الجليدية النافرة ، فيها الدامي .. يا فم الذئب !!

أحببتهما من البداية ، وكان الحب يقطر من أحداقها الواسعة ، فتشربه أعماقي كالرمال !

كنت أقسوا عليها خلال الدرس والمذاكرات ، وكم تمنيت لو تشور ! .. كنت أرى ند أن أحطم الكبرياء ، وأهدم بناءها الراسخ ، لأخرجها من الصمت الطويل ، وأفجرها من الاعماق .. ولكنها ظلت في ثباتها المطلق ، هادئة كالموت ..

هذه الملعونة !!! أي تمثال من الغطرسة والجليد .. « شكراء .. أستاذ !! » هذا كل ما تقوله .. ومهما قسوت

حتى ولو أعطيتها صبرا .. كانت تقولها لي على الدوام .. و « شكراء .. » هذه ، هي التي قتلتني إليها الطبيب .. وانتظرت حتى جاءها الفحص الاخير ، فرصة العمر .. آخر سلاح في يد العبد الفقير !!

كانت مني على خطوات .. وكانت عيناي تتركزان في أحداقها الواسعة المتعبة .. كأفق لا نهائي من الظلمة والليل ! .. كنت أقرب وجهها المتعب .. وأصابعها التي تسر في تشنج على الورق .. وعندما كانت عيناهما تلتقي أحياناً بعيني .. كنت أرى فيما الرعب ، والضراوة والحزن ، كان مصيرها

قادرة الفكر في المزاج

للكاتب الساخر : لوسيان

ترجمة : سعد صائب

العنف على الآلهة والفلسفه والشعراء والمؤرخين الذين سبقوه ، سخر من شعرهم وفلسفتهم ، وقد أفكارهم والمذاهب التي نسبت اليهم تقدا لاذعا مرا . وشن حربا لا هوادة فيها ولا لين على العادات والتقاليد والفرق الطبقية التي سادت عصره ، وبالرغم من أنه أدرك المسيحية وعاش في إبان بزوج فجرها ، وشهد عن كثب صراعها مع الوثنية ، فقد ظل ملحدا مغرقا في الحاده ٠٠٠٠ نظم الشعر وكتب القصة ودبح المحاورات الساخرة الهائلة في اسلوب ساخرته اللاذعة ، وهجائه المقدفع ، وهجومه العنيف أشد

فقد سقيتها سما للصراصير .

* * *

لقد احتفظت منذ طفولتي في السراديب الخفية ، بمئات من الخفافيش والغربان ، وقد أطلقتها هذه الملعونة . وما ظننت أنه لا يطال ، هدمته بنظرة . فتمزق الستار ، وانطلقت مئات الغربان والخفافيش .

جنت !!

« شكرا ٠٠٠ » وأحداقها الليلية الواسعة ، وفهمها الجليدي النافر ، فمها الدامي . يا فم الذئب ! هي التي قتلتني يا سيدي الطيب .

* * *

يقول جهابذة الرياضة . ان الخط المستقيم هو أقصر الابعاد .

يا لتفاهة العلم !

لماذا اللف والدوران ، والصعود الى أسفل . والنزول الى فوق ؟ من البداية ، لو طلبت صراحة ما تريده .

مثلا . لو سألتني باختصار : لماذا جنت يا ولد ؟ لأن جبتك باختصار : « شكرا ٠٠٠ » وأحداقها الليلية الواسعة ، فمها الدامي . يا فم الذئب !

هي التي قتلتني يا مزرعة الغباء .

تعريف :

ولد « لوسيان » عام ١٢٠ للميلاد في مدينة « سميساط Samosate » السورية الواقعة على نهر الفرات ، ولما شب أتقن اليونانية كأحد أبنائها إلى جانب لغته الآرامية ، وانكب على دراسة الأدب والبلاغة والفلسفة ، فلم يبق مذهب فلوفي الا وتمثله وهضمه وتتأثر به ، فتراء حينا سفسطائيا وأحيانا كلبيا ، أو روائيا أو ايقوريا أو شكاكا ، عرف بسخريته اللاذعة ، وهجائه المقدفع ، وهجومه العنيف أشد

في يدي ، وكانت خلالها أفرز العقد الذي اختزنته .

العقد الذي تقاصد به العهد ، فصار مرا كالنبيذ .

واتهى الفحص . فتلعبت بابرة الميزان !! وأعطيتها الكتاب ، وكان هذه المرة بالشمال .

هه !! لقد ارتفعت من الوحل وصارت الموازين في يدي . فوضعتها في آخر « القائمة » مع الراسبات ، لأحتفظ بها الى دورةقادمة . لأجعلها تجشو على قدمي .

وتوقعت أن تفعل ما يقرب من الجنون . أن تجيئني وفي عينيها الرجاء . ولكنها صفتني بهدوء : « شكرا . أستاذ » . وهذا ما لم أدخله في حسابي يا معدن الغباء ! وبiquid ، وخيبة مريرة ، رأيتني أقول : « آسف . الدورة القادمة » . ومرة ثانية ، من فمها الدامي . فم الذئب : « شكرا . لا فائدة ، فات الاوان » !

لا فائدة ؟! . وكيف لي أن أعلم ما تزيد ؟

واتحررت مساء ذلك اليوم . وأتاني الخبر ، فعدوت مجنونا الى المدرسة . ورأيتها تشب في الفضاء . وحسبتها تمزح ، فضحكـت بكل قوـاي ! ثم ارتمت على الارض ممزقة الاـحسـاء . في عـوـيل كالـكلـاب .

أكان لي أن أدرك ، أنا سليل الوحل . وتسـاجـ أـسـرـةـ منـ الجنـونـ وـالـمـوـتـ ، أـيـةـ هـوـةـ قدـ اـحـتـفـرـتـهاـ يـيـديـ !!

ماتـتـ . وـعـيـنـاـهاـ عـلـىـ عـيـنـيـ . قـتـلـتـهاـ دونـ أـنـ أـعـلـمـ ،

جميل وتعبير قوي واداء حلو ، فذاعت شهرته ، واسترعى الاعجاب لا في عصره فحسب بل وفي العصور التي تلته . ولقد طوف في أرجاء آسيا الصغرى ، وآيطاليا وفرنسا واليونان بحاضر أني حل ، ويحبر الخطب لمن يشاء لقاء أجر اسوة بالفلاسفة السفسطائيين . وأقام في أثينا ردها من الزمن يتسلد على الفيلسوف « ديمونيقوس » ثم بارحها إلى أنطاكية ليمارس فيها المحاماة . . وبعد أن تقدمت به السن وانحدر إلى الشيخوخة ولاه الامبراطور الروماني الرواقي « ماركوس اورليوس » حاكما على مصر ، وقيل انه توفي فيها حوالي عام ٢٠٠ للميلاد .

نقلت آثاره من « القسطنطينية » إلى آيطاليا عام ١٤٢٥ م وطبعت لأول مرة في فرنسا عام ١٤٩٦ م ثم ترجمت إلى أغلب اللغات ، وآخر طبعة كاملة بالفرنسية في ثلاثة أجزاء قام بها الكاتب الفرنسي « أميل شامبريه Emile Chambray » ونحن في سبيل إنجاز كتاب عنه - سيفدر قريبا - ندرس فيه عصر « لوسيان » المواطن التأثر وحياته العاصفة وآثاره الرائعة الفذة ، وننقل إلى العربية بعضا من محاوراته ، وفأء منا لهذا العبرى المجهول ، الذي احتفى به الغربيون ، فاغتنوا من عبقريته أيمما غناء ، وأهملناه نحن فضاع من يدنا ثروة فكرية نادرة لا تقدر بثمن . ويكتفي أن الفيلسوف الألماني « هردر » أوصى بها الشاعر « غوته » صاحب الأثر الخالد « فوست » كما أفاد منها « فولتير » و « أناطور فرانس » في نهجهما الساخر ، وأسلوبهما اللاذع اذ اقتفيا أثره ، وقلدوا اسلوبه ، ونسجا على منواله حتى سمي « فولتير » بلوسيان الساخر .

سعد

شخوص الحوار : زيوس كبير آلهة الاولب - هرمس - فيشاغورس - ديموقراطيس - هرقلطيتس - سقراط - ديوجين - قريسيب - ايقور - فيلسوف بيروني (١) - مشترون من اجناس مختلفة .

زيوس : انت ، يا من نضدت الموائد ، واعددت القاعة لاستقبال من سيجيء ، خذ قادة الفكر ونسقهم بحيث ينتظرون واحدا اثر آخر ، واعدهم اعدادا حسنا ، وهيئهم التهئ الصحيح ، كيما يجتذبوا اكبر عدد مستطاع من الشاريين . . اما انت يا هرمس فكن المنادي ، وادع الشاريين ليغدو

من حظوظهم ، وليجيئوا الى قاعة المزاد ، لانتا سعرض عليهم مذاهب فلسفية من كل نوع ، وقاده فكر من كل صنف ، وان لم تكن لديهم دراهم ليدفعونها على التو واللحظة ، فسنمهلهم ليسددوا ما عليهم في العام القادم بعد ان تستلف منهم العربون . .

هرمس : لقد أتوا زرافات زرافات ، ولم يعد في مقدورنا التأجيل ، لأن عملنا لن يحتاج إلى الترث . .

زيوس : حسن ، فلنبدأ اذن المزاد . .

هرمس : من تبتغي دعوته منهم ليكون اولهم ؟

زيوس : هذا الرجل ، ذا الشعر الطويل المسدل ، هذا اليوني (٢) الذي يبدو انه شخصية مرموقة . .

هرمس : هلم ايها الفيثاغوري ، اهبط وأر الجميع وجهك . .

زيوس : ناد عليه . .

الشاري : ايها السادة : اننا نطرح للبيع حياة من اروع الحيوانات ، وابعدها في الاحترام ، فمن يشتريها ؟

هرمس : من تراه يبتغي السمو فوق الانسانية ؟ من تراه يريد معرفة انسجام العالم ، والحياة من جديد ؟

شار : يبدو ان له سمتا ينبيء عن شيء من النبل . .

هرمس : ولكن ما مبلغ قدره الاكيد من المعرفة ؟

الشاري : انه يجيد الرياضيات ، والفلك ، والسحر كما يجيد الهندسة والموسيقى والشعبنة ، ولعلك ترى فيه عرافا ليس له من مثيل . .

الشاري : أيمكنتني سؤاله ؟

هرمس : سله ، وليسفك الحظ . .

الشاري : من أي بلد انت ؟

الفيثاغوري : من صاموص (٣) . .

الشاري : أين تعلم ؟

الفيثاغوري : في مصر ، جوار حكمائها . .

الشاري : حسن ، ماذا ستعلمني ان انا اشتريتك ؟

الفيثاغوري : لن اعلمك شيئا ، ولكنني سأدعوك تذكر . .

الشاري : كيف تدعني اتذكر ؟

(١) - من اشیاع پیرون وهو فيلسوف يوناني ، مذهبة التشکك في كل شيء .

(٢) - يونانيا مقاطعة في آسيا الصغرى .

(٣) - صاموس : جزيرة يونانية في الارخبيل .

الفيثاغوري: اطهر في البدء روحك ، وأزيل الاوضار العالقة
بها .
يوم في غير جسمك ، وستعرف باسم غير اسمك ،
وبالتالي ستبدو بجسم آخر .

الشاري : أتريد أن تقول اني سأغدو خالدا حين استبدل
على التوالي شكلی ؟ . كفانا خوضا في هذا
ال الحديث ، ولتحدث عن نهج الحياة الذي تنتهجه ،
فما هو نهجك ؟

الفيثاغوري: لا آكل البتة طعاما فيه حياة ، ولكنني آكل
سواء مستثنيا الفول .

الشاري : ولماذا ذلك . أتعاف الفول ؟

الفيثاغوري: كلا ، ولكن الفول مقدس ، وطبيعته رائعة ،
ويحوي جميع العناصر ، وان أنت عريت فولة
ما برجت خضراء ، فسترى أن شكلها يحكى
الشكل الذي عليه خصائص الإنسان ، وإذا ما
طهوتها ، وعرضتها لاضواء القمر لعدد من
الليالي فستبعث فيها الدم ، ولكن الشيء الامم
ان حبات الفول تستعمل في النظام الاثنيني لاختيار
القضاء .

الشاري : انك لم تتحدث الا عن كل ما هو رائع ومقدس
٠٠٠ اخلع الآن ثيابك لأراك عاريا ٠٠ أي
هرفليطس اني وحقك ابصر فخذنا من ذهب ،
ويخيل اليه انه الله وليس انسانا ، مما يغريني على
شرائه ٠٠ بكم تبيعه ؟

هرمس : بعشرة دراهم .

الشاري : اني اشتريه بهذا الثمن .

زيوس : سجل اسم الشاري وبلده .

هرمس : يبدو يا زوس انه ايطالي ، يقطن قرب قروطن
أوتارات ، أي انه من اغريق تلك البلاد ، ولم
يقدم وحده بل انه يصطحب ما يقرب من ثلاثة
مشتر .

زيوس : ادعهم وهات آخر .

(٤) - نظرية التذكر التي تبناها افلاطون ، وعبر عنها في حواره
عن مينون .

(٥) - هو احد ابناء قريسوس ، وقد كان اصما .

(٦) - ان جمع $٤ + ٣ + ٢ + ١ = ١٠$ ويبدو منها المثلث الذي
يتتألف من عشر نقاط يوضع بعضها فوق بعض . ويقسم
الفيثاغوريون بالعدد البراعي ١ ، ٣ ، ٢ ، ٤ ويبنون كل
شيء وفق مذهبهم .

الفيثاغوري: اطهر في البدء روحك ، وأزيل الاوضار العالقة
بها .

الشاري : حسن ، لنفرض انها ظهرت ، كيف تدعني اتذكر (٤)
الفيثاغوري: ستبقى صامتا اصم زمانا مديدا ، ولن تتفوه
 بكلمة طوال خمس سنوات كاملة .

الشاري : حسن كأني بك لم تعلم غير ابناء فريزوس (٥)
واذاني مهذار ، ولا اود ان ابقى تمثلا جاما
قل لي ماذا سأغدو بعد صمت يمتد خمس
سنوات ؟

الفيثاغوري: ستترنم على الموسيقى والهندسة .

الشاري : اراك تهزل ، اعلي من اجل أن اغدو حكيم ، ان
اعرف في البدء الضرب على القيثار ؟

الفيثاغوري: كما ستعلم كذلك عد الاعداد .

الشاري : اني اعرف الان عد الاعداد .

الفيثاغوري: كيف تراك تغدو ؟

الشاري : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

الفيثاغوري: ارأيت ؟ انك حين عدت (٤) خلتها (١٠) وهي
في واقع الامر (١٠) لأنها المثلث الكامل (١)
الذي هو عندنا بمثابة قسم .

الشاري : كلا ، اقسم بقسمكم العظيم اني لم اسمع البتة
كلاما اكثر الوهية ، ولا ابلغ قداسة مما سمعت
الآن .

الفيثاغوري: ستعلم ذلك توا ٠٠ اجبني ايها الغريب ماحركة
الارض ، والهواء ، والماء ، والنار ، وعلى أي
شيء تدور ؟

الشاري : هل للنار والهواء والماء اذن شكل ؟

الفيثاغوري: بلى ، وهي مرئية جدا ، لأن ما لا شكل له ولا
صورة ، ليست له حركة ، كما ستعلم كذلك ان
الاله عدد ، وانه عقل وانسجام .

الشاري : ان قولك رائع .

الفيثاغوري: وحين سأشرح لك كل هذا ، سأعلمك انك انت
ذاتك الذي تؤمن بوحدانيتك ، لست في الحقيقة
كما تبدو .

الشاري : ماذا عساك تقول ؟ أئنا سواعي ؟ أو لست انا ذاتي
الذي احاورك ؟

الفيثاغوري: حتى الساعة ، انت ذاتك ، ولكنك ستبدو ذات

- هرمس : أتود ان ادعو هذا الانسان الزري الهيئة المولود بجانب الجسر ؟ ^(٧) .
- زيوس : طبعاً .
- هرمس : تعال انت .. انت الذي تحمل جراباً ذا حمالة ، وترتدى قميصاً بلاكمام ، تعال وادن من المشترين ، أما اتنم أيها المشترون فاني ايعكم حياة رجل فحل ، حياة رفيعة ، كريمة ، حياة حرفة . فمن يشتريها ؟
- شار : ماذا قلت أيها المنادي ؟ أتبיע انساناً حرراً ؟
- هرمس : أجل .
- الشاري : ألا تخشى من مقاضاته اياك اذ تحول رجال الى رقيق ؟ انه سيشكوك الى محكمة اثينا .
- هرمس : سيان لديه مadam يباع ، لانه يحال نفسه في حرية مطلقة .
- الشاري : ولكن أمن المكن في هذه الحال استخدام انسان زري الهيئة مؤذ ، ليس في الوسع جعله طياماً أو حمال ماء ؟
- هرمس : في مقدورك جعله شيئاً آخر ، وان انت صيرته حمالاً مثلاً فستلقاء اشد امانة من كلب وسوى ذلك فقد تسمى باسم كلب .
- الشاري : من أي البلاد هو ، وأي مهنة يمتهن ؟
- هرمس : خير لك ان تطرح عليه سؤالك .
- الشاري : اني فرع من هيئته الوحشية القاتمة ، وقد ينبع في وجهيAMA دنوت منه ، فبحق زيوس جنبه عن عضي او لم تر اليه كيف رفع علي هراوته ، وكيف قطب بين حاجبه ، ورمانى بنظر شزر مهدداً متوعداً وقد بلغ به الغضب مدهاً واقتدت عيناه شرراً ؟
- هرمس : انه انيس .
- الشاري : من أي البلاد انت يا صاحبي ؟
- ديوجين : من جميع البلاد .
- الشاري : ماذا عساك تقول ؟
- ديوجين : ان من تراه امامك مواطناً عالياً .
- الشاري : ولكن من تدعى الاقتداء به ؟
- ديوجين : هرقليس .
- الشاري : لماذا اذن لم ترتد مثله جلد اسد ؟ انك بهراوتك
- الشاري : ماذا عساك تقول ؟ أتريدني على ألا أتألم البتة ، اذا ما جلدت بالسياط ؟ او لا يكون لディ في هذه الحال جلد السلفحافة او السرطان ؟
- ديوجين : سوف تجرب ذلك بنفسك ، كما ستغير رويداً رويداً كلبة اوريبييد .
- ديوجين : ان جلد الاسد الذي ارتديه هو ردائي الذي امضى به مثله الى الوعى ، اقارب اللذات غير مضطط ولا مكره بل بمحض ارادتي واختياري ، آخذا على نفسي عهداً بتطهير الحياة من الشوائب التي علقت بها .
- الشاري : انها لمهمة رائعة ، ولكن أفي مقدورنا القول انك تعرف الافضل والاكمel ؟ وأي مهنة يمتهن ؟
- ديوجين : تحرير الناس ، وتطيبهم مما يلم بهم من ادواء ، وبایجاز فاني ابتعني ان اغدو معبراً عن الحقيقة والصراحة .
- الشاري : حسن ايها المعبر الطيب ، ترى ، أي السبيل ستنتهج في تعليمي ان انا اشتريتك ؟
- ديوجين : سآخذك مريضاً عندي ، وسأبدأ بآن أنزع عنك خورك وتراخيك ، واضمك الى القراء ، وألبسك ثوباً زرياً ، ومن ثم فاني سأقرنك على العمل والنصب ، وسأضطرك الى النوم الخشن ، وشرب الماء ، واكل ما يقع بين يديك . اما الشراء فان كنت على نصيب منه ، فاني ناصح اليك اذ تتقى به من توک في اليم ، ولن تهتم البتة بامرأة أو ولد أو وطن ، لأن كل ذلك سيغدو بالنسبة اليك لغواً وعبثاً ، وستهجر بيت ابيك الذي نشأت فيه ، لتمضي فتسكن رمساً ، أو برجاصيراً مهجوراً ، أو برميلاً ، وستملأ جعبتك دائماً وابداً بالترمس والكتب الملاي بالحواشي والمتون ، وإذا ما بلغت هذه الحال فستزهو بأنك اكثر سعادة وهناء من ملك عظيم ، وإذا جلدوتك ، أو آذوك أو نكلوا بك تنكيل ، فثق بأن لا شيء من كل ذلك يؤذيك أو يؤلمك .

(٧) - ديوجين الكلبي ، ولد في سينوب بلد پافلاوفونيا تقع على ضفاف جسر « اوکسین » .

الشاري : أي كلمة تعني ؟

ديوجين : اعني تلك الظلمة التي يقول فيها : « سيعذب عقلك ، ولن يعرف لسانك العذاب ^(٨) » وأما ما سنبدأ به فهو هذا : عليك أن تكون سفيها ، جريئا ، وقحا مع الناس على السواء ، ملوكا كانوا أو سوقة ، لأن ذلك هو الحل الذي يلتف إليك الانتباه ، وهو وحده الذي يعطيك صفة الرجولة وعليك أيضا أن تتصنع لهجة البراءة ، وأن تصرخ بصوت أحش كنباح كلب ، وان تجهم وجهك وتوقفه مع مشيتك ، وبايغاز عليك أن تكون قاسيا جلفا وحشا ، وأن تطرح عنك الحياة والرقة والفناعة ، وان تمسح عن جبينك كل احمرار بعثه الخجل ، وأن تفتش عن أماكن مكتظة بالناس ، وأن تعيش وحيدا وسط جوعهم ، والا تصادق انسانا ولا تدع صديقا أو غريبا يدنو منك لأن في ذلك فناء ملكك ، واصنع بشجاعة وامام اعين الناس ما يستحبى المرء أن يصنعه منفردا ، واختر في لذائذ الحب الاوضاع الاشد سخرية ونبلا وابتلم في النهاية أن اعجبك اخطبوطانيا أو حبارة ^(٩) وليوا فاك الاجل اثرها ^(١٠) تلك هي السعادة التي اجلبها لك .

الشاري

ديوجين : ببا لك ، ان علمك خسيس ولا انساني .
 انه على الاقل ، صديق سهل التعلم مقبول لدى الجميع ، ولن تحتاج معه الى تثقيف أو درس أو ترهات وهو يقصر الدرب المؤدي الى الشهرة ، وان شئت ان تغدو جاهلا مغمورا ، دباغا أو باعع سمك ، نجرا أو حرفيا فليس شهادة شيء يحول دونك ودون لفت انتباه الناس اليك شريطة أن تكون وقحا جريئا بالسفه بعد أن تجيد القذف بالشتائم والسباب .

الشاري

: اذن فلست محتاجا إليك ، ومع ذلك فعلك تغدو بحارا أو بستانيا شريطة الا يعدو ثمنك عند هرمون درهمين على أكثر تقدير .

هرمس

: خذه بدرهمين ، وسوف تريحنا من هذا الخليج الماجن الذي ارهقنا بصحبه ، واضنانا بأفالاظه التي يشتم فيها الناس ، فليس لديه غير الشتائم

والسباب يقيء بها .

زيوس : هات لنا غيره . ادع هذا السيريني ^(١١) لابس الارجوان ، والمتوج بالورود .

الشاري : كيف في مقدوري أن اشتريك ؟ سيماء واني يحتاج الى مؤدب لولدي ، وهو ولد طيب .

سقراط ^(١٢) : من تراه سيفدو أفضل مني للعيش مع طفل جميل ؟ فليست الاجسام بذاتها التي امتلأت نفسي بعها ، بل الروح التي تبدو لساظري جميلة . . وثق ان في مقدور الشبيبة ان ترقد الى جانبي تحت غطاء واحد ، وليس ثمة من احد سيقول لك اني ساداعبهم مداعبات مخجلة .

الشاري : ان ما تقوله لا يصدق ، امحب للشبيبة متيم بها ، ويقصر تطلعه على الروح وحدها ، في حين ان له ملء الحق بالرقاد واياهم تحت غطاء واحد ؟
سقراط : لا شيء اكثـر حقيقة مما اقول ، اني اقسم لك بالكلب وشجر الدلب .

الشاري : بالآلهة هرقليس ، أيتها الآلهة الفريدة .
سقراط : ماذا عساك تقول ؟ اولا تؤمن بأن الكلب يكون آلهة ؟ او لا تعرف ان « انويس » الله في مصر ؟ وان « سيريوس » الله في السماء ؟ وان « سرير » الله في الجحيم ؟

الشاري : انت محق ، ولعي خدعت ، ولكن ما هو اسلوب حياتك ؟

سقراط : اني اقطن بلدا كوتته وفق عادتي ، واشترع له نظاما جديدا وقوانين هي عندي تقية .

الشاري : اني راغب في معرفة احد قوانينك .

(٨) - يقول « هيبولت » ان لسانى ارتضى القسم غير ان عقلي لم يرتبه البتة .

(٩) - حيوان بحري رخو عديم الفقرات .

(١٠) - قيل ان ديوجين مات من كثرة ما التهم من الحبار .

(١١) - ارستيب مؤسس المدرسة التي تمجد الخير في اللذة .

(١٢) - ان « سقراط » الذي عرضه « لوسيان » هنا ، ليس سقراط الحقيقي ، بل ذاك الذي وضعه « افلاطون » في محاواراته ، وقدم لنا باسمه المدينة الفاضلة التي تحدث لنا فيها عن مذهبـه في الافكار . وقد حاكى « ارسـطـو » افلاطـونـ حينـ اـتقـدـبـعـضـ الـأـرـاءـ فيـ مـحـاـوـرـاتـهـ فـكـانـ سـقـرـاطـ بـالـنـسـبـةـ إـلـيـهـ لـسـانـ اـفـلـاطـونـ الـمـعـبرـ ،ـ وـاـنـ لـمـ يـأـتـ عـلـىـ ذـكـرـ اـفـلـاطـونـ الـبـتـةـ ،ـ وـلـكـنـ سـقـرـاطـ كـانـ يـتـحدـثـ فـيـ الـوـاقـعـ عـنـ وـجـهـةـ نـظـرـ اـرـسـطـوـ .

- سقراط : دونك اهمها ، تلك التي تخص النساء ، فليس علي اي منهم أن يتسللها انسان دون سواه ، وعلىها أن تقبل من يهوى الزواج منها .
- الشاري : اتعني بقولك انك ابطلت القوانين للراشدين ؟
- سقراط : بل وحق زيوس ، فلقد نبذت بصدق كل ما لا جاوى منه ، مما كانت تتضمنها تلك القوانين .
- الشاري : ولكن ماذا تركت بشأن الاطفال الذين هم زهرات الراشدين ؟
- سقراط : ان تكون مكافأة لذوي البأس من يمتازون بما ثرثرة لامعة .
- الشاري : بحق الآلهة ، أي اريمية هذه ! ولكن ما هو رأيك الاساسي في مذهبك ؟
- سقراط : الافكار ، النماذج البشرية ، وكل ما يقع عليه بصرك ، من الارض وخيراتها ، والسماء ، والبحر والكائنات قاطبة ذات الملامح الخافية التي تبقى خارج حدود العالم .
- الشاري : أين تراها توجد تلك الاشياء ؟
- سقراط : ليس لها مكان ، وان وجدت في مكان ما فلن تمكث فيه البتة .
- الشاري : اني لا ارى تلك النماذج التي تتحدث عنها .
- سقراط : ليس ذلك منك عجيب لأنك اعمى البصيرة ، أما أنا فاري صور الكائنات قاطبة ، فحينما اراك لا مرئيا ، وحينما اراي غير ذاتي ، وبكلمة فاني ارى كل شيء مضاعفا .
- الشاري : انه لشيء عجيب ، وعلى آن اشتريك ، لأنك حكيم ، ولأن نظرتك صائبة ٠٠٠ أيها المنادي كم ثمنه ؟
- هرمان : درهمان .
- الشاري : اني اشتريه بهذا الثمن ، على أن يكون الدفع نسيئة .
- هرمس : ما الاسم الذي تتعنته به ؟
- الشاري : حكيم سيراقوص (١٣) .
- هرمس : - هلم - خذه ولتسعد به ! تقدم انت أيها الابيقوري من ترى يشتريه ؟ انه احد مريدي ذينك الاثنين الضاحك والباهي اللذين قدمناهم للبيع منذ قليل (١٤) ان معرفته لا تعلو معرفتهم غير انه اشد منهما زندقة ومن ثم فهو انسان
- لطيف وخدien لكل ما هو طيب .
- الشاري : ما ثمنه ؟
- هرمس : درهمان .
- الشاري : خذهما ، ولكنني اود اذ اعترف ما يؤثر من غذاء .
- هرمس : انه يتغذى بالبن ، وبالاطعمه المدهونه بالعسل ، ويفضل عليها التين اليابس .
- الشاري : من السهل العثور عليه ، لهذا فستشتريه بعدئذ من تين نخر .
- زيوس : هات غيره ٠٠ هات ذاك الذي ذهب شعره ، العابس الوجه ، من اشياع زينون .
- هرمس : انت محق انه ليبدو ان اغلب الشارين بانتظاره لانه يمثل الفضيلة ذاتها ، وهي اكمل كمالا من شتى الحيوانات ، فمن تراه يتغير معرفة كل شيء .
- شار : ما الذي - تبعيه - بقولك ؟
- هرمس : انه الحكم المفرد ، الطيب الاوحد ، وجب عليه ان يكون صالحا ، شجاعا ، ملكا ، خطيبا ، غنيا ، مشرعا ، وهو اهل وحده لسوى ذلك من الاشياء .
- الشاري : واخاله كذلك الطاهي الوحيد ، وحق زوس ، لعله الدباغ الوحيد والنجار وغير ذلك .
- هرمس : ربما .
- الشاري : ادن مني وأجيبي ، فاني اروم شراءك ٠٠ أي فريق من الناس انت ؟ الا تفتاظ من يبعك وجعلك عبدا ؟
- قريسيب : لن اغتاظ ابدا ، لأن ذلك لا يتصل بنا (١٥) ، وهكذا فان كل ما لا صلة لنا به هو عندي سيلان .
- الشاري : لم اع قولك .
-
- (١٣) - مريد افلاطون وصديقه .
- (١٤) - اغار ابيقور ديموقريطز مذهب الذرة ، وال فكرة القائلة بتمجيد الخير الذي يقوم على اللذة عند ارستيب السيريني .
- (١٥) - ثمة اشياء تتعلق بنا ، واثيء لا تتعلق بنا البتة ، ذلك باختصار هو مبدأ « ابيكتيت » .
- (١٦) - كما ان الاشياء التي تتعلق بنا ذات نوعين كذلك الخير والشر اللذان ، لا يتعلقان بنا مقسمان ايضا الى نوعين : المفضلات والمرفوضات طبقا لما تكون اما فكره او الحال بالنسبة لما تكتسبه من الفضيلة .

عنهم؟

قريسيب : تلك الكترا الشديدة الأساس ابنة آغا منون التي تعرف الشيء ولا تعرفه معاً ، ذلك انه حين يكون أوروست بقربها فهو مجھول لديها ، وهي تعرف انه اخوها أوروست ، ولكنها تجهل ان هذا المجهول هو اوروست . أما المقنع فسيبلغك عنه شيء رائع جداً ٠٠٠ قل لي أتعرف أباك؟

الشاري : نعم .

قريسيب : حسن . افترض اني جئتكم بانسان مقنع وطلبت اليك قائلاً : « هل تعرف هذا الانسان؟ » فبماذا

ترى تجيئني؟

الشاري : ليس من شك بائي لم أفقه ما ترمي اليه؟

قريسيب : لنفرض ان هذا الذي هنا ابوك ، فان لم تعرفه فليس من شك في انك لم تعرف أباك البتة .

الشاري : ابداً . فليس علي الا ان اتبينه لا اعرف الحقيقة ، وايا كان الامر فما الغاية المتواخة من هذا العلم؟ وماذا ستصنع لتبلغ ذروة الحقيقة؟

قريسيب : سألهما بأولى الخيرات الطبيعية ، اعني سالهما بالثراء ، وبالصحة ، بضروب من خيرات من نوعهما ، ولكن علي في هذه الحال ان ابذل قصارى جهدي في سبيله ، وان ارهف شكله في الكتب بحروف دقيقة ، واكدس له الشرح واحشوها بالاختفاء اللغوية ، اما من وجهاً النظر الاساسية فليس عسيراً ان يصبح المرء حكيمـاً ان لم ينهـل من شراب الخرقـب ثلاث مرات متتالية(١٧) .

الشاري : تلك مبادئ عامـة لعلـها من طباعـك وفي مقدوري القول انـها من صـنـعـ انسـانـ يـنهـلـ عـلـيـ التـوـمـنـ الخـرقـبـ وـاتـهـىـ إـلـىـ الفـضـيـلـةـ الـحـقـةـ .

قريسيب : بلـىـ ، ذـلـكـ لـانـ الحـكـيمـ وـحدـهـ الـذـيـ يـقـرـضـ بالـرـبـيـ، وـكـذـلـكـ فـانـ مـخـصـالـهـ مـارـسـةـ الجـدـلـ المنـطـقـيـ ، لـاسـيـماـ وـانـ قـرـضـ الرـبـيـ ، وـعـدـ الفـوـائـدـ قـرـيبـانـ مـاـ يـصـنـعـهـ فيـ الجـدـلـ ، وـعـدـاـ ذـلـكـ فـانـ مـنـ خـصـالـ الحـكـيمـ تـكـرـارـهـماـ ، وـالـاـ يـرـتـضـيـ كـسوـاهـ الفـوـائـدـ الـبـسيـطـةـ بلـ فـوـائـدـ الفـوـائـدـ . اوـ لـاـ تـدـرـيـ بـعـدـ اـنـ مـنـ بـيـنـ الفـوـائـدـ مـاـ تـكـوـنـ اـوـلـيـةـ ، وـانـ الثـانـيـةـ آـتـيـةـ مـنـ

(١٧) اـشـارـةـ إـلـىـ مـاـ قـيلـ عنـ كـرـيـسيـبـ مـنـ اـنـ تـداـوىـ بـالـخـرقـبـ ثـلـاثـ مـرـاتـ .

قريسيب : ماذا؟ الا تدرـيـ أـنـ مـنـ بـيـنـ اـلـاشـيـاءـ مـنـ يـكـونـ بـعـضـهـاـ مـفـضـلاـ ، وـبـعـضـهـاـ اـلـاخـرـ خـلـافـهـاـ(١٦) مهمـلاـ؟

الشاري : لم أـعـ تمامـاـ مـاـ قـلـتـهـ .

قريسيب : طـبعـاـ لـانـكـ لمـ تـعـدـ اـصـطـلاحـناـ ، وـلـيـسـ لـدـيـكـ الـخـيـالـ المـدـرـكـ ، وـلـكـنـكـ حـيـنـ تـغـوصـ فـيـ درـاستـكـ الـىـ اـعـماـقـ الـمـنـطـقـ سـتـعـرـفـ لـيـسـ تـلـكـ الـاـشـيـاءـ فـحـسـبـ، بلـ سـتـعـرـفـ كـذـلـكـ مـاـ هـوـ الـحـادـثـ ، وـحـادـثـ الـحـادـثـ ، وـعـلـىـ أـيـ مـقـيـاسـ يـخـتـلـفـ بـعـضـهـاـ عـنـ بـعـضـ .

الشاري : استـحـلـفـ بـالـحـكـمةـ اـنـ تـحـنـ عـلـيـ وـتـقـولـ لـيـ مـاـ هـوـ الـحـادـثـ ، وـحـادـثـ الـحـادـثـ ، لـانـ صـدـمـتـ وـلـمـ اـعـدـ اـعـرـفـ كـيـفـ تـسـجـمـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ .

قريسيب : لـنـ اـرـدـ لـكـ طـلـبـاـ . اـذـاـ صـدـمـ اـعـرـجـ بـرـجـلـ الـكـسـيـحةـ حـجـراـ وـآلـ الـامـرـ الـىـ جـرـحـ مـفـاجـيـءـ فـانـ الـفـعـلـ الـذـيـ قـامـ بـهـ اـعـرـجـ هـوـ الـحـادـثـ ، اـمـاـ الـجـرـحـ الـذـيـ اـدـمـاهـ فـهـوـ حـادـثـ الـحـادـثـ .

الشاري : يـالـهـ دـقـةـ ! وـلـكـ مـاـ الـذـيـ تـعـرـفـ كـذـلـكـ بـشـكـ خـاصـ؟

قريسيب : اـنـيـ اـعـيـقـ بـجـبـالـ الـلـغـةـ مـحـدـثـيـ ، وـاـكـمـ اـفـواـهـهـمـ ، وـالـزـمـمـهـمـ الصـمـتـ ، وـأـوـرـثـ بـيـنـهـمـ الـخـصـامـ ، وـتـسـمـيـ هـذـهـ الـخـاصـيـةـ الـجـدـلـ الـمـنـطـقـيـ الـمـشـهـورـ .

الشاري : بـحـقـ هـرـقـلـيـ ٠٠ كـأـنـيـ بـهـ خـاصـيـةـ عـنـيفـةـ لـاـ تـقـهرـ .

قريسيب : اـتـرـيدـ اـنـ اـضـرـبـ لـكـ مـثـلاـ؟ اـلـكـ وـلـدـاـ؟

الشاري : بلاـ رـيـبـ .

قريسيب : هـبـ اـنـ تـمـسـاحـاـ خـطـفـ وـلـدـكـ وـهـوـ يـتـنـزـهـ قـرـبـ نـهـرـ ، ثـمـ وـعـدـكـ التـمـسـاحـ اـنـ يـرـدـهـ اـلـيـكـ ، شـرـيـطةـ اـنـ تـصـدـقـهـ القـوـلـ بـمـاـ يـجـولـ فـيـ خـاطـرـهـ كـيـمـاـ يـرـدـ اـلـيـكـ وـلـدـكـ ، فـمـاـذـاـ اـنـ قـائـلـ بـمـاـ اـعـتـزـمـ التـمـسـاحـ فـعـلـهـ؟

الشاري : يـصـعـبـ عـلـيـ الرـدـ عـلـىـ سـؤـالـكـ ، وـالـحـقـ اـنـيـ قـلـقـ مـاـ يـضـطـرـنـيـ إـلـىـ جـوـابـهـ ٠٠ اـسـتـحـلـفـ بـزـوـسـ اـجـبـنـيـ اـنـتـ ، وـاقـدـ وـلـدـيـ قـبـلـ اـنـ يـأـكـلـهـ التـمـسـاحـ .

قريسيب : لـاـ تـخـفـ ، سـأـعـلـمـكـ اـشـيـاءـ تـذـهـلـ لـهـ .

الشاري : مـاـ هـيـ؟

قريسيب : هـيـ الـحـاـصـدـ وـالـمـالـكـ ، وـبـخـاصـةـ الـكـتـرـاـ وـالـمـقـنـعـ .

الشاري : مـنـ هـوـ الـمـقـنـعـ ، وـمـنـ هـيـ الـكـتـرـاـ اللـذـانـ تـتـحـدـثـ

الشاري : كلا .
 قريسيب : وأنت ألمست اذن جسما ؟
 الشاري : بلى .
 قريسيب : ما دمت جسما ، فهل انت حيوان ؟
 الشاري : بلى .
 قريسيب : لست اذن حجرة ما دمت حيوانا .
 الشاري : لقد صنعت خيرا فان رجلي قد جمدتا الساعة من البرد ، وكأنهما ارجل «نيوبه» وأمستامشدوتين صلبيتين . اما الان فاني سأشتريك ٠٠ كم سأدفع لاحصل عليه ؟
 هرمس : اثنى عشر درهما .
 الشاري : خذها .
 هرمس : هل انت وحدك الشاري ؟
 الشاري : لا لست وحدي وحق زيوس ، بل كل من ترى حولك من الناس .
 هرمس : انهم كثرا ، وهم أشداء الاكتاف ، قميون بـأن يغدو حصادين .
 زيوس : لا تضع وقتك . ناد على غيره من مریدي ارسطوطه .
 هرمس : تعال انت ايها الجميل الفني . هاكم اشتروا انسانا رائعا للتهذيب ، يعرف كل شيء حتى اعمقه .
 هرمس : أي ضرب من الناس هو ؟
 الشاري : اعني ان ظاهره يغاير باطنها ، ولا تنسى قط ان اشتريته ان تشير الى احدهما .
 الشاري : ولكن ماذا يعرف على الاكثر ؟
 هرمس : ثمة ثلاثة انواع للخير ، نوع للروح ، ونوع للجسد ، وثمة خيرات ظاهرة .
 الشاري : يبدو انه انسان عاقل فما ثمنه ؟
 هرمس : عشرون درهما .
 الشاري : انه باهظ الثمن .
 هرمس : كلا ايها الانسان السعيد ، اذ يبدو ان لديه بعض الدراما ، كما انك لن تضطر للتوجيه في شرائه وفضلا عن ذلك فسيعلمك تواكم من الزمن يحيا البعض ، وعلى أي عمق تضيء الشمس البحر

الاولى ؟ وهكذا ترى كيف يتأتى - في الواقع - الجدل المنطقي ،凡 ان ارتضى الحكم الفائدة الاولى فسيرضى كذلك بالفائدة الثانية مثلا سيررضى بالاولى .
 الشاري : لن تتحدث البتة عن الاجور ذاتها التي تقاضاها من تعليمك الشبيهة . ولكن أليس من المسلم به ان الانسان الفاضل هو وحده الذي ينال اجر فضيلته التي يتحلى بها ؟
 قريسيب : لقد سبق لي ان قلت ذلك ، ولكن ما اتفاضاه ليس لي ، بل لادخل الغبطة الى قلب من يعطيني كالسخي والمقتضى . واني اتدرّب الان لاغدو مقتضدا ، ويتدرب مریدي ليغدو سخيا .
 الشاري : ان ما يجب هو خلاف ما تعنيه . اذ على المريد ان يغدو مقتضدا ، وعليك وحدك ان تغدو الغني السخي .
 قريسيب : كأني بك يا صاحبي تسخر ولكن حذار ان تظن اني ارمي الى هجائك بذلك الجدل المنطقي الذي لا يدحض .
 الشاري : ترى اي سوء سيتولاني منه ؟
 قريسيب : سيتولاك القلق ، والصمت ، وحيرة الفكر ، وأقصى من ذلك كله عزمي الساعة ان شئت صيرورتك حجرة .
 الشاري : ماذا تقول ؟ أصبح حجرة ؟ انك لمجنون كما اعلم ايها الانسان الحاذق .
 قريسيب : دونك ما سأصنعه . هل الحجرة جسم ؟
 الشاري : بلى .
 قريسيب : أوليس الحيوان جسما ؟
 الشاري : بلى .
 قريسيب : وأنت أليس اذن حيوانا ؟
 الشاري : انه ليس اورني الشك قليلا .
 قريسيب : انت اذن حجرة ما دامت جسما .
 الشاري : لا تحاول ذلك وأعد الي هيئتي الاولى استحلفك بزيوس ، وانشئني انسانا جديدا .
 قريسيب : ليس عسيرا علي . فلتكن انسانا جديدا ، ولكن اجبني هل كل جسم حيوان ؟
 الشاري : كلا .
 قريسيب : هل الحجرة حيوان ؟

- شيئاً •
الشاري : اذن فأنت تدعى ان تغدو في هذه الحال اعمى
أصماً •
- لست على الاغلب صالحًا للحكم ، ولا صالحًا
للحدّر ، وباختصار فاني لا اختلف في شيء عن
دودة الارض . •
- الشاري : من اجل هذا اريد شراءك ٠٠ كم تطلب ثمن هذا
الانسان ؟
- درهماً واحداً •
الشاري : ماذا قلت يا صاحبي ألم اتم شراءك ؟
فيرياس : انه شيء مشكوك في امره .
- الشاري : لا تقل ذلك فاني اشتريتك حقاً وان الثمن دفع
حقاً .
- فيرياس : اني اعدل عن حكمي السالف واجرب .
الشاري : حسن ، اتبعني كما يجب ان يصنع خادم عندي
فيرياس : من تراه يعرف انك قلت الحقيقة ؟
- الشاري : يعرفه المنادي ، والدراهم ، وال موجودون في المزاد !
فيرياس : أئمة في الحقيقة موجود ؟
- الشاري : أما انا ففاض توا لالقي بك في المطحنة ، لتفنع
بأنني سيدك .
- فيرياس : اعدل عن حكمك السالف .
الشاري : كلا وحق زيوس ، لقد عبرت عن رأيي .
الشاري : اقلل من عنادك ، واتبع من اشتراكك ٠٠ أما اتم
ايها الحضور فنذكركم بأننا سنعرض غداً للبيع
حيوانات الجلاء وذوي المهن ، وناس من العامة ،
وسندعوكم للاشتراك في مزادنا .
سعد صائب
من جمعية الادباء العرب
- ومن أي طبيعة تكون ارواح الاصداف .
الشاري : يا لهرقلس ، أي علم دقيق هذا !
- هرمس : ماذا سيغدو حين يسمعك وانت تردد اشياء تغير
برقتها عما ابديت بقصد الوراثة والعنصر والاجنة
في الرحم ، وكيف يغدو الانسان حيواناً مضحكاً ،
وكيف لا يعرف الحمار ان يبني او يركب البحر .
الشاري : كل تلك التعاليم مقدرة مفيدة لذلك فاني اشتريه
عشرين درهماً .
- هرمس : حسن .
زيوس : ماذا بقي عندنا لم نبعه ؟
هرمس : بقي لدينا هذا المشكوك ٠٠٠٠ قبل يا فيرياس لنبعك
حالاً « هنا يمضي الشارون قليلاً قليلاً ولا يكث
غير عدد قليل منهم » من يتغنى شراءه ؟
شار : انا ، ولكن قل لي أولاً ماذا تعرف ؟
فيرياس : لا شيء .
الشاري : ماذا قلت ؟
فيرياس : اني مؤمن بأن لا شيء يدوم البتة .
الشاري : تعني اتنا لا شيء ابداً ، ولم نخلق قط ؟
فيرياس : هذا غير ممكن ولا اعرفه .
الشاري : وانت ايضاً أليس لك وجود ابداً ؟
فيرياس : هذا ما اجهله كذلك .
الشاري : آه ! أي شك هذا ! ولكن ماذا تعني موازينك ؟
فيرياس : ازن بها العقول ، واضعها متساوية ، وحين تبدو
لي متشابهة تماماً ومن وزن واحد ، عندها لا
اعرف بالدقة أنها الصحيح .
الشاري : أن نحن سلمنا برأيك ، كيف يمكنك معرفة
الصواب ؟
- فيرياس : اعرفه كله ، شريطة الا اتبع عباداً آبقاً .
الشاري : أعيسر عليك هذا ؟
فيرياس : لأنني لا استطيع الامساك به قط .
الشاري : اخال انه سهل ، ويبدو عليك انك طفل ثقيل
بطيء الفهم ، ولكن ما الذي تهدف اليه ؟
فيرياس : ان لا اعرف شيئاً ، ولا اسمع شيئاً ، ولا ارى

طبع في مطابع المحمودية

دمشق — بوابة الصالحة — بناية الحجار

هاتف - ٢٣٥٥٦

ذكرى الوحدة

شمو : حنا الطيار

وتفني بالوشي بعد كفاح
فرميت يأسي واعزلت نواحي
بالبذل بعد معارك واضاحي
ومتنى نعب بكأسها المساح
يرنو اليها مثخنا بجراح
ولسوف تجعبني بها أفرادي
كبرى واشرب نخبها من راحي

عودي كعمود الوشي للادواح
ناديتها واليأس يضر مهجتي
لا تخلي بالبذل اني مولع
الوحدة الكبرى متى ميعادها
المغرب العربي في غليانه
اني أرى بنضاله أفراده
ولسوف أشهد للعروبة وحدة

* * *

سكر اللواء بعطره ومراح
طلعت على الدنيا بجر سماح
برفيف فاغية وفوح افاحي

* * *

لن اللواء بعطره ومراحه
هذى مواكب أمة عربية
ستقبل الايام زهو جناحها

* * *

واشتهرف الآفاق عبر فساح
وعرفت ان شموخه لصلاح
واحتطته قلبي بكل الساح
وهواي فيه وصبوتي وطماحي

* * *

النصر عاد الى فسيح جوانه
اني عرفت شموخه من زحفه
شيعته قلبي بكل زحوفه
ورضيت منه ما أراد لي المسوى

* * *

اغرقت دربي كله بصباح
مهرا وليس المهر غير اضاحي
ضل الطريق رسالة الاصلاح
لهب الفداء ويقظة الملاح
وعلى المؤمل عباء كل نجاح
لقي المغير براحه وجراح
ولفتها بالصبح لا الاشواح

* * *

يا ملهمي دربي على الق الضحا
حق الرسالة أن تكون لحملها
رسالة الاصلاح لولا ملهم
تخار رائدها وفي أعطافه
وتعله حلمـا يطوف برأسه
غار الشهادة ملك كل منسافع
اكبرتها من أن تصير لحرة

* * *

هل كان الا رشفة المتساح
هل كان الا دعوة لصلاح
اذ ذر شارقه بآلف صباح

* * *

يوم اللقاء أما شهدت عناقنا
يوم اللقاء أما شهدت شعارنا
يوم اللقاء أما شهدت صباحنا

* * *

وترنحت من نخبها اقداحي
وعصبت هامتها بعقد ملاح
نسجت برامها من الارواح

* * *

هشت الى الذكرى دناني والمنى
قرطتها بالنجم جن بريقة
ولثمت فيما سمرة عربية

مَرْوِفُ الرَّصَافِي

شاعر العروبة والنضال

بمناسبة مرور اربعة عشر عاماً على وفاته

خارج القطر .. واتصل بأحرار العرب في سوريا ولبنان .
ثم عاد إلى بغداد فانتخب نائباً في المجلس النيابي في عام ١٩٣٠ . ولكنه خيب الطبقة الحاكمة وأغضبها اذقاوم معاهدة نوري السعيد ورفضها .. وفي عام ١٩٣٣ ترك العاصمة ليعيش في مدينة الفلوجة الصغيرة على الفرات . حيث مكث فيها حتى انتهكها الانكليز في عام ١٩٤١ فرجع إلى بغداد .
يتبع نضاله الفكري . وينشد الشعر الوطني فاضحا الاستعمار واعوانه ، متحملاً في سبيل ذلك الشقاء والفقير والحرمان والاضطهاد ، حتى لفظ انفاسه الأخيرة في ١٦ آذار من عام ١٩٤٥ .

* * *

تميزت المرحلة التي عاشها الرصافي بعنف نضالها ضد الاستبداد والطغيان والتأخر والاستعمار الاجنبي وفي سبيل التحرر القومي .. فكان الرصافي ، في مقدمة الطلائع الحرة التي خدمت المجتمع العربي في نضاله ذاك ، وسنته في نهضته التحررية وقوت عزيته ، بايمان عميق وجهد صادق أمين ، لا توهنه الحوادث ، ولا تعرقل تقدمه العثرات .

كان الرصافي خير معبر عن روح النهضة العربية ، طوال حياته الخصبة . فكان شعره صورة حية صادقة للنضال العنيف بين تيارات القديم والرجعي .. في جميع مظاهرها السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وما على المرء إلا ان يعود إلى شعره الغزير ليتملى بهذه الصور النابضة بالحياة . عاش الرصافي أول حياته في بغداد ، فخبر الحياة الاجتماعية المتأخرة فيها .. خبر الجهل والفوضى والفتنة والرشوة والفساد والامراض ، فتألم وبكي جدها العاثر ، فقال وكأنه كان يبكي بغداد اليوم :

شقاء تمطى بالعراق تمطيا

والقى جرانا لا يزحزح واستلقى

فان العراق اليوم قد نشبب به

نيوب الدواهي فهي تعرقه عرقا

تمشت به حتى اعادت سواده

بياضاً ومدت للبوار به ريقا

فلما خط الرحال في الاستانة ، وجد هاتنوء تحت كابوس الادواء التي خبرها في بغداد .. فأدرك فساد النظام .. وندد بالظلم ، وساند الاحرار .. اسمع اليه يخاطب قصر يلدز .. ويندد بالمستبددين في كل زمان ومكان ! !

أيها القصر ، ايه بعض جواب .

قبل اربعة عشر عاماً ، توفي شاعر العراق والعروبة الكبير معروف عبد الغني الرصافي ، بعد ان رفع لواء المقاومة العربية ضد الاستعمار نصف قرن كامل . والرصافي ، من اولئك الادباء المناضلين الذين وهبوا عقربيتهم وحياتهم لشعوبهم . فكان - في مبادئه القوية وافكاره الحرة - اصدق معبر عن كفاح الشعب العربي . لقد رافق الاحداث الكبرى التي مر بها العرب منذ فجر النهضة العربية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، فطبعته تلك الاحداث بسميتها النضالي القومي التحرري الخاص وأثيرت في مجرب حياته وتفكيره ، فشرع يناضل بجرأة وثبات واصرار في سبيل التحرر والانعتاق من نير الاستعباد العثماني اولاً . ثم ما لبث ان انقض في الكفاح مرة ثانية ضد الاستعمار على اختلاف صوره .

ولد الرصافي في بغداد سنة ١٨٧٦ في عائلة فقيرة ، فأرسله جده في سن مبكرة إلى أحد الكتاتيب ، ثم تنقل من كتاب إلى آخر حتى استقر في مدرسة « الرشيدية » العسكرية . ثم تركها والتحق بمعهد ديني ، فدرس على السيد محمود شكري الالوسي وعلى غيره من العلماء ، علوم اللغة والدين . وببدأ يقرض الشعر وهو دون الخامسة عشرة من عمره . ثم انخرط في سلك التعليم وفي اثناء ذلك ، بدأ نجمه يتألق في سماء القصيدة ولم يتجاوز الثلاثين .

ذهب إلى الاستانة بعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ، فأصدر جريدة عربية تحت اسم « العرب » . وكان دائم الاتصال بالجمعيات العاملة في سبيل القضية العربية . وانتقل بعد الحرب العالمية الأولى إلى فلسطين ، فدرس الأدب العربي في دار المعلمين بالقدس . ولما استتب الحكومة المؤقتة في بغداد عاد إلى العراق ، وساهم في الحركة السياسية ، وتولى عدة مناصب في التعليم ، كان آخرها : تدريسه الأدب العربي في دار المعلمين العالية ببغداد . ثم اصدر بعد اعززال التعليم جريدة « الامل » اليومية ، إلا أنها احتجبت بعد مدة قصيرة . وهجر العراق مرتين إلى

لا تكن ساكتا على تسالي
 أين خاقانك الذي كان يدعى
 قاسم الرزق باعث الآجال
 قد تحوتنا ثلاثين عاما
 جئت فيها لنا بكل محال
 ليس عبد الحميد قرد ولكن
 كم لعبد الحميد من امثال
 ولما تم الانقلاب ، أخذ الرصافي يتغنى بخرايد شعره
 مادحا الدستور ونعمه ، مباركا الحرية ومكاسبها . داعيا
 الى العدل والحق والمساواة بين الرعية . ولكنه - ككل
 مخلص لشعبه ، امين على مبادئه - لم تغره غرر الكلام ولا
 بهره مسؤول الوعود ، فشرع يطالب بالاصلاح كثمرة
 للدستور ، وبانصاف العرب ، ولم يجد لصرخاته الداوية من صدى ،
 فلما طال به الانتظار ، ولم يجد لصرخاته الداوية من صدى ،
 وظللت بلاده العربية نهبا للجحور والجهل والفقير ، عاد يبكي ،
 مرة ثانية ، ملك العرب الدارس وعزهم المدارس ، ويدعو
 للنضال من اجل تحرر العرب . . . باعوا في روح امته
 النخوة والحمية . . . متمنيا ان تنعموا اقباس النور والمعرفة
 ربوع وطنه المضطهد . . . يقول :

نظرت الى عرض البلاد وطولها
 فما رافقني عرض هناك وطول
 ولم يبد لي فيها معاهد عزها
 ولكن رسوم رثة وطلول
 أمنع عيني أن تجود بدمعها
 فان دمي من اجله سيسيل
 تريدون للعليا سبلا وهل لكم
 اليها واتم جاهمون سبيل
 الا نهضة علمية عربية
 فتعتش ارواح بها وعقول
 ولما قلب الاتحاديون للعرب ظهر الجن . . . وكشفوا
 القناع عن حقدتهم الدفين ، عرض الرصافي قضية العرب
 والترك - شعره - على بساط التاريخ بروح انسانية
 سامية وثورة واعية ذات عليا مستمددة من امانی العرب
 وآمالهم . قال يخاطب الدستور المهازن شاكيا اليه ظلم
 الترك :
 قد استأثروا بالحكم وارتزقوا به
 وسدوا على من حولهم منبع الرزق

كأن لهم شاء فهم يحلبوننا
 وكم مخصوصاً أوطناناً مخضبة الزق
 أترضى بأن تختص بالحكم عشرة
 وتتصبح للباقين حبراً على ورق
 ولم نك ندرى لاهتضام حقوقنا
 أنحن من الاحرار أم نحن في رق
 ولم نستفدى الا سقوط وزارة
 وتأليف اخرى مثل تلك بلا فرق
 ولستنا نريد اليوم حكماً عليهم
 ولكن نناديهم وندعوا الى الحق
 فان يفعلوا هذا فيما مرحبا بهم
 والا فيما سحق المعاند من سحق
 ثم يشير الى الثورة التي لابد منها لتحرير العرب
 فيقول :
 سنطلب هذا الحق بالسيف والقتنا
 وشيب وشبان على ضمائر بلق
 بكل ابن حرب كلما شد هزها
 بعزم من السييف المهندي منسق
 ولما قام الاصالحون العرب في بيروت ، يطالعون الدولة
 العثمانية بالاصالحات . ايدهم الرصافي ودعا جميع العرب
 للانضمام الى صفوفهم . وقال منها العربي الى ما يجب ان
 يفعلوا :
 والمجد لا تبني الا على اسس
 من الحديد والا فهو منهدم
 فللحسام صليل يرتمي شررا
 مفتقا اذن من في اذنه صمم
 آها فآها على ما كان من شرف
 للعربين قد ألوى به القدم
 ابلغبني وطني عنى مغلقة
 في طيما مكم في طيما ضرم
 ما بالهم لم يفيقوا من عما يفهم
 وقد تبلغ اصبح المني لهم
 ولما وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها ، ووقعت
 البلاد العربية تحت نير الاستعمار الغربي ، حول الرصافي
 جام غضبه الى الاستعمار ، وبكت وطنه مرة أخرى . واستنهض
 هم أبنائه ، مندداً بالسياسة الاستعمارية ، وبخداع ساستها
 ونفاقهم ، وسخر من زيف شعاراتهم فقال :

وكم قد سمعنا ساسة الغرب تدعى

بأشياء من بطلانها ضحك الحق

فهم منعوا رق الاسير وانما

أجازوا لهم ان يشمل الامم الرق

ثم يلتفت الى عراقه الحبيب المضام فيقول :

ألم تر في القطر العراقي امة

من الاسر مشدودا بأعناقها ريق

قد اختط فيه السيف للقوم خطة

من العنف لم يمر بساحتها رفق

وكأنه كان يستشف ما تبيته الايام لعراقه الحبيب من

ماسي وعداب فقال :

ألم ترها قد أصبحت من اسارها

تلبح بطرف في لواحظه العتق

تجر قيود الذل راسفة الى

تكليف حكم في سياسه الحق

سلام على وادي السلام الذي به

تفاقم هول الخطب واتسع الخرق

سنديه حتى لا حياة عزيزة

ونبذل حتى لا نفيس ولا علق

وان الليالي بالخطوب حوامل

ولابد يوما ان سياخذها الطلق

والرصافي ، عبرى ٠٠ ينطلق بيصيرته النافذة الى روح

الاحاديث ، ويكتشف بواعتها ٠٠ ويستخلص من ماسي

بلاده العبر ٠٠ شكا الى الريحانى مرة آلام العراق ، ثائرا

مزجرا ٠٠ فكان كأنه يصف ماسي العراق في هذه الساعات

الرهيبة من تاريخه الحديث ٠ رحم الله الرصافي ، فقد كان

صادق الحس عميق النفس ، اذ يقول :

من أين يرجى للعراق تقدم

وسبيل ممتلكيه غير سبيله

لا خير في وطن يكون السيف عند

د جانه والمال عند بخيله

والرأي عند طريده والعر

لم عند غريبه والحكم عند دخيله

وقد استبد قليله بكثيره

ظلمما وذل كثيره لقليله

ولم ينفك الرصافي يقارع الاستعمار واعوانه ، وخدماته،

من الحكام والخونة والاتباع بأشعاره اللاذعة وآرائه بحر العلم والمعرفة ٠٠ وقال :

معالم حياته .. في سعادته وأمنه ، اذ ابعدته عن الرفاه والراحة والدعة . وغلبته في « وغى العيش » وضيق عليه الخناق في زحمة الحياة . فعاش آخر ايامه يعالج آلام المرض ويكتب أتعاب الفاقه ، فقد كان بمقدوره أن يحصل على اسمى المراتب لو شاء ان يهادن المستعمرین وأذن لهم . أو يساوم أو يداعج . ولكنه آخر الحرية على الرق – على حد قول الزيارات فيه – واستحب الصراحة على الرياء ، فذهب شهيد كرامته وعفته .

والرصافي اذا ما قيئ شعره بالنسبة لجمال الاسلوب ومتانة اللغة وحسن التشبيه ، لكان في الطليعة من شعراء العربية في هذا الجيل . فمن جميل تصويره انه كان يتناول الامور المجردة فيكسوها ثوبا حسيا جميلا تكاد تراه بعينك . ثم لا ينك يرمي بأوصافه دائمًا الى هدف اجتماعي أو قومي .. أو الى موعظة قيمة ، وما الى ذلك .. اسمعه يصف رهبة

الصمت :

فكنت كأنني اسمع الصمت ساريا

له بين احساء الفضاء دبيب

أو اسمعه يسخر بأولئك الشعال المرائين :

فكم حمل في مجمع القوم تلقه

به ثعلب عند الخلاء وذيب

ومن ابدع وأزهى ما صور به أسي العراق .. قوله :

أما العراق فأمسى الرافدان به

سطرين للدموع في خديه قد سالا

وفي قوله يصف أم اليتيم :

أرى فحمة الظلماء عند اينها

فأعجب منها كيف لم تتضرم

وفي قوله يصف المهجورة :

كأن تلاميح الاسى في جبينها

بقايا ظلام الليل في غرة الفجر

كان الرصافي يصف الحياة الاجتماعية كمايرها ، بصدق وبساطة ، فلا يزيد عليها ولا ينقص منها . وذلك بأرق الكلمات وباسط اللفاظ واعمق المعاني .

فالرصافي – بشعره وأدبه الحي الرفيع – يعد زعيما من زعماء النهضة العربية ، الذين ربووا العجل . ومصلحا من أبرز المصلحين في المجتمع العربي الصاعد .. الذين سهروا على مبادئ النهضة العربية ووعوا مثلها . وهو ان امتاز بالزعامة والاصلاح على غيره ، فلأنه كان

آيها الناس ان ذا العصر عصر العلم والجد في العلم والجهاد عصر حكم البخار والكمبائيه والماكنات والمنظاد

* * *

يا مياها بدجلة تجذب
مرورا بجانبي بغداد
ان نفسي الى الحقيقة عطشى
افتشفين غلة من صاد
أيها الماء أين تجري ضياعا
وحواليك قاحلات البلاد
فمتى تفطن النفوس فيجيا
بك سقيا موات هذي البلاد

* * *

عاش الرصافي ، الشاعر التاثير ، والشادي الحزين ، سبعين عاما ، كلها نضال وبؤس وحرمان .. عاش في بدء مرحلة التحرر العربي ، والانتقام القومي .. فشهد الامة العربية ، وهي تستيقظ وتتنفس وتكافح لتخرج من ظلمة الماضي السحيق ، ولتحارب جحافل الجهل ، وتفتكك نير العبودية .. هذه الرزایا التي بهظتها قرونا طويلا .. لتلنج الى نور الحرية والحق .. فأدرك – بثاقب فكره – اهمية هذه المرحلة التطورية الكبرى ، التي تجذبتها امته ، فأخذ يدها ، وسند نهضتها .. فكان شعره مرآة صادقة ، وتعبيرًا امينا لروح هذه النهضة ..

كان الرصافي حسن التعبير ، جميل الاسلوب ، رصين اللغة ، غير الماده .. فكان في اشعاره نبرات قوية ونزعات واضحة الصخب والعمق ، اثارت حفاظ قومه وحثهم على العمل والنضال وكشفت لهم عن مساوىء التقاليد البالية ودعتهم الى كل صلاح في دينهم ودنياهم ..

لقد شب الرصافي وشاب وهو يطلب – في فنه – الحرية والحق والعدل ، ويتغنى بموسيقاه العلوية العذبة بجمال الفكر الذي لا جمال فوقه ، يقول :

اذا كان في الاوطان للناس غاية
فرحية الافكار غايتها الكبرى
فاؤطانكم لن تستقل سياسة
اذا اتم لم تستقلوا بها فكرا
ومع ما كان لآراء الرصافي وافكاره من اثر في تعين

يوجي الثقة الى الجماهير ويسهل لهم الاستفادة من ادبه السامية العذبة عن الترتيل . وصمت ذلك البوقي الداوي
وشعره .

كان الرصافي لا يتكلف ، فيرسل طبعه على سجنته ، لذلك لم يخضع للصنعة . وكان شعره عذبا سلسبيلا ، من ذلك النوع السهل الممتنع ، في اكثر الاحيان . وان سهولة الالفاظ مع غزارة معانيها ، هما الصفتان الرئيسيتان اللتان حببتا شعره الى الجماهير العربية الطامحة الى التحرر .
لسهولة الارتواء به . فكان يفهمه حتى الذين لم يصيروا من الثقافة الا اليسيير ويحفظونه .

كان شعر الرصافي من السهولة والقوة والصدق ، بحيث يكتشف فيه الجمهور العربي المتعطش للمعرفة ، جميع المعاني والخواج التي يحس بها . ثم لا يجد الى الاصح عنها سبيلا . فيكبره ، ثم ينكب على استيعابه والاسترادة من ضرامة التحرري . والاهتمام بهداه .
ولئن مات الرصافي قبل (١٤) عاما وانقطعت موسيقاه

محمد جليلة بو صيرد

يعلن للاهليين الكرام عن افتتاح دوره صيفية لطلاب وطالبات المدارس الابتدائية ورياض الاطفال اعتبارا من الاسبوع الاول من شهر حزيران ١٩٥٩ ،
وذلك في بناء المدرسة وحدائقها الكائنين في جادة نوري باشا ، الجسر الابيض .
يشرف على ادارة الدورة أساقتذه ومعلمات لهم خبرة طويلة في أصول التربية والتعليم .

هناك عنایة خاصة بتعليم مبادىء اللغة الانگلیزیة ، كما ان سيارة المدرسة ستقوم بنقل جميع الطلاب حرصا على سلامتهم

يرجى الاتصال بادارة المدرسة (قبل الظهر) لجز الامکنة والاطلاع على التفاصیل

القَاعُ الْأَضْرَابِيُّ

بقلم :

الدكتور عادل العوا

وليس مجرد كلام ؟ » .
« أيمكن أن تتجاهل ان هناك قارة افريقية شاء لنا الفدر
أن تكون فيها ، وشاء أيضاً أن يكون فيها اليوم صراع مروع
حول مستقبلها ، وهو صراع سوف تكون آثاره لنا أو علينا
سواء أردنا أو لم نرد ؟ » .

« أيمكن أن تتجاهل ان هناك عالماً إسلامياً تجمعنا وایاه
روابط لا تقر بها العقيدة الدينية فحسب ، وإنما تشدها
حقائق التاريخ ؟ » .

فهذه النظرة الواقعية تنطلق اذن من اعتبار الروابط
التاريخية والعقائدية التي تربط الأقليم المصري أولاً ، وترتبط
من ثم ، أقليننا السوري ، بالبلاد العربية والبلاد الإسلامية
من جهة ، كما تربط الجمهورية العربية المتحدة بالقارة
الافريقية على اعتبار الصلات الجغرافية ووحدة الصراع
ضد الاستعمار بوجه خاص .

وقد أوضح الرئيس ، بما لا يدع أي مجال للشك
والغموض ، صلة البلاد العربية بعضها ببعض . واعلن غير
مرة ان « الكيان العربي يمتد من المحيط الاطلسي الى الخليج
الفارسي » . وأظهر بالحرف الواحد اننا « كلنا شعب واحد
شعب عربي واحد ، نكافح جميعاً متحدين متكاتفين من أجل
حقنا في الحرية ، ومن أجل حقنا في الحياة » .

أما صلة هذا الكيان العربي الواحد بالعالم الإسلامي ،
فقد قرر مبدأها بقوله : « حين اسرح بخيالي الى شانين
مليوناً من المسلمين في اندونيسية وخمسين مليوناً في الصين ،
وبضعة ملايين في الملايو وسيا وبورما وما يقرب من مائة
مليون في الباكستان ، وأكثر من مائة مليون في منطقة
الشرق الأوسط ، وأربعين مليوناً داخل الاتحاد السوفييتي
وملايين غيرهم في ارجاء الارض المتباude - حين اسرح
بخيالي الى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة
واحدة ، اخرج باحساس كبير بالامكانيات الهائلة التي يمكن
أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعاً ، تعاون لا يخرج
عن حدود ولائهم لأوطانهم الاصيلية بالطبع ، ولكنه يكفل
لهם ولإخوانهم في العقيدة قوة غير محدودة » .

على هذا النحو يقوم صرح سياستنا الخارجية ، من
حيث الصلات المباشرة ، التاريخية والجغرافية والعقائدية ،
فيستند الى اسس ثلاثة هي : أولاً : اساس النضال المشترك
يشدنا الى غير العرب وغير المسلمين ، كما يشدنا الى مناضلي

للحياة السياسية ، وللحياة الاجتماعية ، في كل زمان
ومكان ، حركة دائمة تحمل التغيير والتبدل . وهذا التغير
والتبديل قد يكون على وجه من السرعة والعنف يتفاوت
تتجه ما بين تطور بطيء متهد موازن ، وبين ثورة خاطفة
لاهبة تلتزم الزمان ، وتسبق العصر . ولا بد للفكر الإنساني
من أن يفهم هذه الحركة المحتومة باستجلاء نقاط ثابتة
يؤلف مجموعها خطوط قوة خفية ناشطة ، شأن خطوط القوة
التي تكشفها برادة الحديد في حركتها حول قطبي « حجر »
المغناطيسي .

فإذا شئنا التبصر في الاحداث الجسمانية التي تمر بها بلادنا
العربية في هذه المرحلة الثائرة من تاريخنا المزدحم بالبذل
والتطور والنكبات ، وجب علينا أن نرسم عبر هذه الحركة
اللاهبة خطوط قوة ثابتة هي مراجع ارتکاز الفكر في فهم
الواقع وتقويمها ، واستشراف منحى اتجاهها ، ومغزى
تلحقها وتعاقبها .

وليس أوجز من أن نعمد الى حدس رئيسنا المlem لنستمد
من معينه مادة حركتنا التاريخية الراهنة ، ومعنى نشاطها
العنيف الموفور .

فمن قبل مولد الجمهورية العربية المتحدة ، رسم رئيس
فنق قبل مولد الجمهورية العربية المتحدة ، رسم الرئيس
في فلسفة الثورة ، ثلاث دوائر تحدد موقعنا في العالم ، وبين
قواعد سياستنا الخارجية ، بتحديد علاقاتها الكثيرة المتداخلة
على أجيالى وابسط ما يكون أياض وبيان .

يقول : « لن نستطيع أن ننظر الى خريطة العالم نظرة
بلها لا ندرك بها مكاننا على هذه الخريطة ، ودورنا بحكم
هذا المكان . أيمكن أن تتجاهل ان هناك دائرة عربية تحيط
بنا ، وان هذه الدائرة منا ، ونحن منها ، امتزج تاريخنا
بتاريخها ، ورتبط مصالحنا بمصالحها ٠٠٠ حقيقة وفعلاً ،

أولاً ، ثم ذاع في بلادنا ، بعد زوال صيغة (الامة — الدين) فالقومية اذن صلة مساواة بالحقوق والواجبات . وبهذه المساواة بالحقوق والواجبات بين سكان الوطن العربي الواحد تتجلى الصيغة الاخلاقية للقومية العربية .

فهذه الصيغة — في رأينا — هي مبدأ سياستنا الداخلية اولاً ، منها نستمد تنظيم هضبتنا الاجتماعية وسلوکنا في مجالات الثقافة والفكر والعمل والاقتصاد . انها النواة الحية للشخصية العربية الجمعية ، وهي حافز الكيان العربي الشامل الذي يتطلع اليوم الى وحدته الكاملة ، من جهة ، ويتطلع عبر هذه الوحدة الى تنظيم صلاته بالعالم الاسلامي من جهة اخرى ، وصلاته بالعالم الانساني عامة ، في ظل مبادئ المساواة بالحقوق والواجبات بين الامم ، أي باعتماد قاع اخلاقي في سياستنا الخارجية ثانياً . وفي كلا الحالين نسير ركب الحضارة ، ونأخذ بمبأداً تقرير المصير ، والتعايش السلمي ، وأغراض الامم المتحدة من حيث أهدافها الاخلاقية المثلث .

اما صلة العامل الديني بالعامل القومي داخل البلد العربية ذاتها ، فانما تنسق آنئذ — في اعتقادنا — بهذا القدر الاخلاقي المشترك الذي يجعل الفكرة القومية تطويراً سياسياً واجتماعياً لواقع الامة العربية ، فيوفق بين المفهوم القومي وبين جانب اساسي من الدين هو الجانب الخلقي الاجتماعي وبذا يكون قاع وجودنا القومي والديني قاعاً اخلاقياً مشتركاً . وهذا القاع الاخلاقي منطلق سياستنا الداخلية اولاً ، ومنطلق سياستنا الخارجية ثانياً ، وهو معنى وجودنا الحاضر في عالم اليوم .

عادل عوا

افريقية الملوكين وغير الملوكين . ثم أساس وحدة الكيان العربي ثانياً ، وهو يتجلی في القومية العربية بالمعنى الواسع الصحيح واحيراً أساس التعاون بين القومية العربية وبين العالم الاسلامي ، وهذا التعاون الوثيق لا يمنع الاعتراف بالولاء القومي الخاص فالمسلم الباكستاني والاندونيسي والصيني وال Soviety يحافظون على ولائهم الوطني بالطبع ، ويعاونون في دائرة العقيدة الاسلامية ، ونطاقها الواسع الفسيح .

ولا ريب في ان هذا التخطيط الجلي البسيط يفترض اتساق المفاهيم الرئيسية التي يضمها ويرتكز اليها .. وتبقى الى جانب ذلك مسألة أساسية تحتاج الى مزيد عناية وعمق ، وهي في رأينا مفتاح سلوکنا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي ، وتعني بها صلة القومية العربية بالعقيدة الاسلامية داخل الاقطاء العربية ذاتها . كيف تنسق العامل القومي في مع العامل الديني ، وتنظم صلتها وتفاعلها في البلاد العربية ؟

ثمة ثلاثة حلول جائزة :

اولها : حل الاتفاق والتوحيد ، اتفاق السياسة والدين ، وتوحيد القومية بالعقيدة ، وجعل الاسلام قومية عربية ، وحصر القومية العربية بالاسلام . فتكلون الدولة ذات جوهر ديني ، قوامها دستور الدين ، وصيغتها صيغة الاسلام ، وسلوکها سلوک المؤمنين . وهذا الحل لا يزال سائداً في بعض الاقطاء العربية التي لما تعتقد مفهوم القومية العربية على اعتباره فلسفة الدولة كلاً ولا جزءاً .

والحل الثاني : هو حل الانفصال وانتباذه . وقوامه فصل السياسة عن الدين ، وتفريق السلوك الديني عن السلوك الاجتماعي ، والقول بعلمية الدولة ، أو بحيادها من الناحية الدينية . وهذا الحل يجعل فلسفة الدولة فلسفة قومية خاصة . برائدتها اعطاء ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله . وهذا الحل هو الذي تنادي به بعض الاقطاء العربية اليوم ، من غير أن تدعمه في الواقع بما يؤيده ويتحققه .

اما الحل الثالث الاخير فهو حل الاستغراق والتطویر . وقوامه النظر الى واقع الامة العربية من زاوية مقتضى التاريخ ، واعتبار حركة المجتمع العربي تطوراً يواكب تطور البشرية بوجه عام ، أو يسعى الى ذلك السعي الحيث . وهذا الحل الاخير يعني فلسفة الدولة على اساس قومي حقوقى يكفل بالقانون حرية السلوك الديني ، ويرى ان (الدولة — الامة) هي الصيغة الحديثة لما اتشر في الغرب



لَفْر

شعر :
سلیمان عواد

واسطورة ازهار القرنفل في ثغرك
ثغرك الحلو كاحدى اساطير اليونان
آه ٠٠٠ ديانا
كيوييد
باخوس ٠٠٠
وعذاري الاغريق الفاتنات
يسكنن الخمرة
بأقداح من الشمس ٠٠٠

احب أزهار القرنفل يا سمر نار
هذه الحكايات الوثنية الدافئة

المليئة بعطر الحب
وأشواق القلب

للتللاشي في أنوار الفجر الاشقر
الشبيه بشعرك التماوج الجعد ٠٠٠
٠٠٠ احب أزهار القرنفل في ثغرك
هذه الصفحات الوردية المشرقة
التي تفتح كلماتها الناعمة في قلبي
كتغيريد العصافير في الصباح ٠٠٠

٠٠٠ احب أزهار القرنفل يا سمر نار
الازهار التي تخدر الروح
قبيلة وثنية ٠٠٠

احب الحكايات اليونانية في ثغرك

ثغرك المعطر بشذى الحب

وعبير النبيذ
وخفقان القلوب المتيمة ٠٠٠

٠٠٠ انها ترثي دم البلابل

٠٠٠ بين ايدي الصيادين

ودم العناقيد

٠٠٠ في حفلة مجنونة

احب دم البلابل ٠٠٠ والعناقيد

حجرة السنونو

قصة

بعلم
علي بدوار

من بني البشر ، تبدأ الامهات في نزع أثقالهن عنهن ، من اطفال رضع ، وآخرين أخذوا بالعبو ، ويكون رئيس العمال قد مد رأسه من « طاقة » باب الخان ، ليقابل الدلال الذي جلس على دكة عالية ووضع في يده رأس جبل طويل لأركيلة يحترق في اعلاها تبارك من بلاد فارس .

بينما تحول البصر ، كانت هناك نماذج مختلفة من بني البشر . منها ، آمنة ، وهي امرأة في العشرين من عمرها تخرج لأول مرة لتجرب الحصاد في السهول الواسعة ، هي ولدتها الصغير ، بعد أن مات زوجها بعلة لم يعرفها أحد . قعدت آمنة حزينة تفكير في مستقبلها العاصم ، وتأسو على ذكرياتها المنيرة ، يوم كانت زوجة لرجل كان يعمل بقوة وحماسه ليوفر عنها مشقة معاونته في تحصيل رغيف العيش أنها جميلة ولا تزال . ولكن من يتسم عبير جمالها هذا ؟ لا أحد إلان سوى هذا المستقبل العاصم وهذه الرحلات الشاقة ، ومساحت آمنة شفتيها بلسان مبتل . فارتسمت على وجهها أطيااف سعادة زائلة ، قد غطت عليها ظلمة الغرفة الطرية التيأشعرتها أن رطوبتها تخترق العظم ، بينما الشمس في فناء الخان تشويي بيض الدجاج . وكذلك هذا اللقط الذي عاده أمرأتان تتنازعان سطلا فارغا وجداه في احدى زوايا الخان ، وكل منهما تريد أن تملأه ماء ، لتسقي أولادها وزوجها الذي اتكا إلى الحائط متبعا ، كأنه ثور قد جرمه نيز . انهم جميعا عطاش الى الماء ، ولكنهم سوف يعطشون أكثر عندما يحنون ظهورهم لمدة ساعة بال التالي وهم يغربون ويسرقون ضاربين في الهشيم مناجهم السنونو التي يتظاير منها الشر ، وتقطر على جوانبها حبات الندى العالقة بسوق السنابل الفارغة الجوف مثل الفاظ ميتة لا معنى لها . وصور أخرى غير آمنة ، وهاتين اللتين تتنازعان سطلا فارغا . كلها تكاد تطفو على اطار هذه الرحلة الشاقة للحصاد ، في أرض الغير !!

كان سعال صاحب الخان يتوزع قلوب الجميع من نساء ورجال وهو يعبر الباحة بأقدام ثقيلة وكرش ضخم ، يدل على نهم وشراهة لا حد لها ، وبجانبه مشى رجل مسن ولكن عينيه كانتا تلمعان بشدة لاستعراض القطيع العامل وجس عضلات أفراده ، ولو من بعيد . وكان رئيس العمال يمشي وقد انعقدت على فمه ابتسامة لا انحلال لها . صاحب الخان قبل أن يقوم له عن متكتئه ، وسيده الجديد يستعرض الان زملاءه ، وهو بذلك سوف يكون له شأن

« مهداة الى الذين لم يكن لهم أرض » كانت آمنة في منتصف القافلة تحت خطها نحو القرية ، عائنة بعد غيبة امتدت أكثر من شهر في الحقول بغية الحصاد . وكانت تحاول أن تخفي تعها عن جارتها وجيانتها بالحديث مع ولدها بين الفترة والفتره :

— التل . ثم ننحدر الى القرية يا حسين . سنصل بعد ربع ساعة . وستنتم في الظل بعد أن لوحتك الشمس ! ان هذا الطريق يذكر آمنة باشياء كثيرة مؤلمة ، اذ في شهر حزيران عندما تبدو الشمس طلقة دون أن تتحججها غيوم الشتاء ، وحين تأخذ الأرض تتشعّش بفعل الحرارة التي تسري فيها كأنها كهرباء عالية التوتر ، تبدأ جموع عمال الشمال الزراعيين ، أولئك الذين لا أرض لهم ، بالتدفق على جنوب البلاد ، مثل جموع السنونو التي تهاجر من صقع إلى صقع ، وقد علت الجلية فوق رؤوسهم كأنها حيف الوف الاجنحة التي تصطفق في الهواء مخلفة وراءها دنيا واسعة من الاحلام ، لم تسعها احلامهم في حياة أكثر سعة منها . ما أشبه هؤلاء من عمال زراعيين موسمين بشبابهم البالية ، وحميرهم التي اقتصر طعامها على التبن الخشن ، وكلاهم المسورة وأبنائهم الصغار الملقوفين في ثياب ممزقة ، والمعلقين بظهور الامهات المستضعفات ، ما أشبه هؤلاء من بعيد ، بالفنون ، قد قشت أجنحتها ، فأخذت تحيط على الأرض ، تشكو ظلمها لعدالة السماء !

انهم يمضون في الطريق ثلاثة أيام ريثما يصلون المدينة ، وينزلون في الخان الكبير ، ذلك الذي يقف على بابه رجل ضخم ذو وجه مطبوع على الشر ، قد توسط صدره محزم عريض ، زين بمفتاح باب الخان ، الذي يغلق عادة على العمال الزراعيين ، ريثما يتم استئجارهم من قبل المزارعين الكبار . حتى اذا أخذت القافلة تستقر في الغرف المظلمة الطرية التي لم يدخلها النور منذ أن بنيت لأمثال هؤلاء المنحطين اجتماعيا

كبير على الجميع ، وسيدق صدره بعد قليل ، ليتعهد للسيد
ان يكون الجميع امناء متفانيين في خدمته ، ولعله بذلك ينام
في القرية على فراش من تبن ، بينما جميع رفاقه ينامون على
الارض الحنون !

المتحان !!

أشرقت الشمس على القافلة وقد أشرفت على وادٍ تكتنفه
أشجار ويسيطره نهر صخاب . وكانت الريح التي تهب
رقيقة عبر الوادي ، تحمل للصدور المتعبة كل الروائح المنبعثة
من أشجار كساها الربيع ، وأتقللها الصيف بالشمر الناضج
الحلو . لقد مشوا يومين وإن كان سيدهم الجديد قد سخر
لنقلهم بعض العربات التي تسحبها البغال . إلا أنهم مع ذلك
قد تأخروا ، وكأنهم في سرهم أرادوا ذلك ٠٠ ما داموا
سيقبلون على عذاب مقيم ، سوف يدق عظامهم ولحومهم معاً ،
وسوف تلهب ظهورهم أشعة الشمس المحرقة ، منذ الصباح
حتى المساء ، وسوف ينامون كالسكارى عندما يسرفون في
تناول الخمرة ، اماعاناً في طلب النسيان من الواقع التعب الذي
يشهد حد الموسي المسنونة للتو !!

لقد عاملهم صاحب الخان بقسوة . أخذ منهم اجرة
المبيت ليرة واحدة عن كل رأس آدمي !! هكذا كان يقول
لهم في منتصف الليل ، ومن سيرفض ذلك ؟ وأين سيدهبون
في الظلمة ؟ وأولادهم الصغار قد استسلموا للنوم اللذين
الذي ليس ألد منه في عالم التعباء أمثالهم ؟ انهم لم يدفعوا
له شيئا ، وليس معهم ما يطلب على كل حال .. ولكن صاحب
الحصى دفع من جيئه . لقد ارضاه الدلال صاحب الخان ..
فرد له المقابل في الحال . وهو مع ذلك لم يخسر من جيئه
شيئا . انه سوف يقطع ذلك منهم يوم الحساب الذي هو
آت لا ريب فيه . والا لكانوا رفضوا الدفع . ماذا يستطيع
أن يفعل بهم ؟ يطردهم ! انه لا يجرأ على ذلك لأنه سوف
يأخذ اتعابه من السيد الجديد ، ما دام قد قبل بهذا النفر
من الضالين الذين وعدهم بأن يريهم السعادة في هذه الجنة
المصغرة التي يشرفون عليها الآآن ، والتي أخذوا يذوبون في
شعابها ذوبان القطيع اذا ضل عن راعيه في ليل أكثر سوادا
من القار !

لم يكن في استقبالهم سوى شلة من خدم السيد يمتنون
لجباد . لقد احاطوا بهم جميعاً وبدأ أحدهم ، يلقى عليهم
لتعليمات التي لا بد منها في مستهل موسم الحصاد كل عام :
— انظر يا الى هذا السستان . انه لا نظر له في هذه

انهم مساقون بفعل قوة خفية ، لعلها قوة الشر التي ت يريد
بادئاً سوءاً على سوء . انهم يفارقون بلا دهم الجميلة ،
دات الجبال العالية والثلوج الناصعة تكمل هامتها ، والجؤول
المترقرقة تملأ السهول والوديان . هناك ، حيث تكون الطبيعة
صورة صادقة عن الجنة ، بل لعلها الجنة نفسها . انهم
يهاجرون كل عام . انهم هكذا خلقوا لا أرض لهم ٠٠ مياه
الجداروں التي تناسب في الحقول ليست لهم ، عبر الورود
المتصاعد من الوديان البنفسجية الخضراء لا يدخل صدورهم .
انهم لا يملكون الا أجسادهم ٠٠ تلك الاجساد التي لاتبع
في موطنها ٠٠ ان ذلك يقتضي منهم هذه الهجرة الموسمية ،
ليستطعوا العودة بشباب جديدة ، ومؤونة تكيفهم أشهر
الشتاء ، عندما يطبق الصقيع فكيه على الطبيعة ويلوذون
بأكلناف القبور المجللة بالبياض ، ريثما تشرق الشمس ثانية ،
وتعتدل نسمات الريح في الليالي المقرمة .

ليس سوى الصمت من سيد الآن . الجميع سكوت
انهم يباعون لمدة شهر ، ولكنهم قانعون بذلك . قد يختلفون
على الاجر اليومي ، ولكنهم يتذرون ذلك لحين انتهاء العمل ،
وريثما يتحدد السعر باتفاق عدة قرئ عليه . الا أنهم
سيساومون أيضا على أن يكون الاجر اليومي للعمل في حقل
الشعيرو مساويا للعمل في حقل الحنطة . ولكن مالك الحصيد
لا يقبل . والدلال يثور على رئيس العمال ويعنته ويطلب
إليه أن يكون عاقلا ، والا كيف يمكن لمالك الحصيد أن
يدفع لقاء عمل أحدهم في حقل الشعيرو حقل الحنطة نفس
الاجرة . وهو يبيع الشعيرو في السوق بنصف الثمن ولكنهم
هكذا يعيشون . كما عاش اجدادهم الاولون .

ان رئيس العمال يبدو فرحا ، قد لفته ملاعة من السعادة
الحلوة . فالدلال استطاع أن يقنع صاحب الحصيد بصلابة
هؤلاء العمال وبأسهم وايمانهم ان القناعة كنز لا يفنى .
صاحب الحصيد اطمأن الى خدمتهم واخلاصهم له . فدفع
لهم دفعة على الحساب ، ليتصرفوا بها في شؤونهم العاجلة .
ان سلمي تريد أن تشتري ثوبا جاهزا . وآمنة تريد أن
تشتري لابنها كسوة عاجلة . وخالدة تريد « صرمانية »
متينة . وكذلك رئيس العمال ينقشه منجل ، وهو لا يشتري

المنطقة كلها . لقد تعب فيه السيد طيلة عشرين سنة . انكم هنا للحصاد وليس غيره . اليد التي تندى الى شجرة مشمرة تقطع ، القدم التي تدخل ارض البستان بتتر . اللسان الذي ينعم بشمرة حلوة يستأصل . تذهبون في الصباح الى الحقول للحصاد ، وعند الغروب تعودون الى المستودع للراحة والنوم . أولادكم هؤلاء يبحرون في العنبر ، ريشما تعودون . اربطوهם بالجبل اذا كنتم تعتقدون انهم سوف يهربون الى البستان اذا ظلوا طلقاء !

كان يتكلم كأنه صخرة تشق عن سم مبيد . وكان الحصان الذي يحمله يهز رأسه من جراء بعض الذباب الذي يهوم حول عينيه . وكان يخيل للحصادين الذين فتحوا أفواههم دهشة ، ان الحصان من كثرة ما سمع الخطبة قد حفظها عن ظهر قلب ، فكان يرددتها صامتا . وانطلق الخيالة مثل السهام . وكانت اصوات الحوافر بمثابة المطارق تهوي على رؤوس الحصادين . ان آمنة نظرت الى طفلها فاختنق الدمع في عينيها . احقا سوف تتركه مربوطا بحبل ؟ احقا سوف تتنزعه من اللعب مع اترابه في البستان ، أولئك الذين ظنوا ان راكب الحصان الاسود كان يربح بايائهم وامهاتهم ، ويدعواهم لأن يسوحوا في البستان ، فيطيروا العصافير ، ويسبحوا كالاسماك ، ويستلقوا على المرج وتحت الظلل مثل الخراف اذا شبت من حليب امهاتها ؟ ! في الليل عندما استلقى ، هؤلاء الجياع المتعبون ، على الارض ، كانت السماء مرصعة بالنجوم . وكان القمر يختال كالرجل ليلا زفافه . وكانت آمنة في شبه حلم . انها تتمنى لو مد اليها يديه . عله ينقذها من المصير الذي يتنتظرها في الغد . في السهول الواسعة التي تدخلها لأول مرة ، حاصدة في زمرة الحاصدين .

كان الفجر يطل من بعيد على السهول الذهبية ، فييقظ فيها رغبة لا تقاوم لاستقبال انواره الفضية . وفي القرية كانت تتعالى اصوات رخيمة تنبض من حناجر ديكة تسبح بمجد الله في الاعالي . وخوار البقر من بعيد كان أشبه بأصوات ناعورة لا قواديس فيها ، وخفيف المناجل المعلقة في الاجناب ، من جراء تصدام الحلق بعضه ببعض . كان ذلك كله حلما في ذاكرة هذا الجبل المتند من باب العنبر الكبير حتى أول السهم المجاور للقرية ، وقد بدأ رئيس العمال بالحصاد ، فحنى ظهره وأخذ يتب الرسائب من سوقها بمنجله ذي الشرر ، وتبعه زملاؤه واحدا واحدا بما فيهم

آمنة . وهذه المرأة التي اشتلت سطلا جديدا ، وتلك التي غنم سلطها من فناءuhan المعد لاشباء الحمير منبني آدم !! ان معد الجميع ما زالت فارغة ، لم يطعموها شيئا في الليل بوجهه عدم الاستعداد . وندلت في الصباح . انهن يتبعون العادة ، حيث يأتون بالفطور في الضحى . اذ حين تكون الشمس قد ارتفعت قدر رمحين أو ثلاثة في السماء يكون حمار ضحم قد خرج من العنبر وعلى ظهره خرج كبير قد امتدا بخيز الشعير الاسود وخرج اخر في احدى عينيه بصل لثير ، وفي العين الاخرى تنكة ممتلة برأب اللبن . فإذا ذهب الحصادون في « الامان »^(١) حتى النهاية وعادوا باخيه ، يكون قد مضى عليهم أكثر من ساعتين . وعيونهم في الأرض وظهورهم معلقة ، ومناجهم تفصل الرقب الرفيعة ، وانفاسهم تشتت ، ولكنهم ينسون ذلك كله خلال الغاء الذي يقوم بأدائنه رئيسهم ذلك الشاطر الذي يسبق الجميع ، وخلال الصياح الذي يتعالى ، دليل الحماسة والرغبة في السابق ، وفي هذه الجلبة المتعالية التي لا تطرب ولا تحزن ، يكون جبل المعذبين قد أخذ يتجمع بعضه على بعض في آخر السماء . ينطلق مرة اخرى من جديد الى أن يعود الى أول السماء . ان قواهم تذوب وحماستهم تتلاشى وعضلاتهم الفولاذية تتقلص . انهم لم يعتدوا بعد . سوف يعتادون ، ولكن ذلك يقتضي منهم يومين او ثلاثة أيام . سوف يفطرون اذن . ان مجرد تصور الطعام وقد انتشر في الارض ، يسيل اللعاب ، حيث الخبر لا يزال حارا ، ورأب اللبن المنعش ، والبصل العسلو ، كل ذلك جدير بأن يطمئن هذه المعد التي تدور على نفسها وتريد أن تطحن أي شيء فلا تجد ما تطحنـه !

كانت آمنة تحس أنها تذوب . ولكنها كانت تشعر بغيطة لا حد لها . هي تعلم أنها تتذبذب ولكنها راضية بهذا العذاب . هي لم تشر في يوم ما . كانت مطمئنة الى عدالة القضاء . لقد سعدت بزواجهما ولكن زوجها مات . ومن ذا الذي لا يموت ؟ وهما هي اليوم تستغل مثل الآخريات ، فلماذا تشعر بالفضاضة ؟ انها تريد أن تذوب في المجموع لتشعر بالسعادة اذا كان مثل هذا الشعور متيسرا ، وتريد أن تشاركم الآلام ما دام ذلك هينا وعن أقصر سبيل . انها كانت تستطيع ان تعمل في أي شيء ، ولكنها ارادت الخروج من قوتها هناك في القرية لتشهد الناس والحياة واسلوببني البشر في التعامل علها تضيف الى ذخيرتها المتواضعة من الحياة شيئا ذا قيمة .

(١) الامان في عرف أهل الحصاد : خطان متباوران .

لقد سمعت عن مواسم الحصاد وشهدت الحقادين يحصدون، وبنكها لم تجرب ذلك مرة واحدة . عندما ذات صعيرة لم يتركوها تحصد . بل أباحو لها جمع السنابل المتناثرة خلف الحقادين . وكانت تعاون في الحصاد دون ان تمسك بيدها منجلاً لموسى الحلاق . ولكنها الآن تحس بالتعب . أنها تتنهب بذكرياتها ، وتسبح في العذاب المقيم الذي استحال إلى بركة من الدم الاسود . كم ودت لو ماتت بحد منجلها ، ولكن ذلك لا يجعل الأن . هي خرجت من قريتها وحيدة ، شبه طريدة ، وحياتها كلها فداء لصغيرها الذي تركته نائماً في عهدة الخبازات . سوف تستغل ، وستعود إلى القرية محملة بالثياب . وستكون وفيه لذكرى زوجها ولصغيرها الجميل ، المفتونة به .

كان الحقادون كلما رفعوا ظهورهم لاستنشاق الهواء المنعش الذي لا وجود له في الأرض بين الغبار المتناثر من جذور السنابل ، مدوا ابصارهم المتube في اتجاه البستان الذي كانوا يرونـه من بعيد كأنه شجرة واحدة ضخمة ، قد فرشـت أغصانها على مساحة كبيرة من الأرض . كانوا يشهدون الاشجار تتسلـيل ويحاولون أن يحلـموا بجلسـة مريحة ، تحت ظلالـها ، وباغتسـال في مياه النهر الذي يـسيطرـها ، وبـتدوـق لـثرـاتها ولكن صوت المـراقبـ الذي أوكلـ اليـهـ السـيدـ ، مـلاحـقة هـؤـلـاءـ العـمالـ ليـسـتحـثـهمـ علىـ الـعـملـ باـالـشـتـائمـ وـالـصـراـخـ ، كانـ يـحـنـيـ ظـهـورـهـ آـلـيـاـ وـيـسـوقـهـ فيـ سـبـاقـ معـ الـمـوـتـ لـلـاتـصارـ عـلـيـهـ !!

فطروا خـبـزـ الشـعـيرـ وـرـأـبـ الـلـبـنـ وـبـصـلـ ، وـسـيـغـدوـنـ خـبـزـ الشـعـيرـ وـرـأـبـ الـلـبـنـ وـبـصـلـ . هـذـهـ هـيـ الـعـادـةـ . وـسـوـفـ يـتـنـاـولـونـ الـعـشـاءـ أـوـلـ يـوـمـ بـرـغـلاـ قـدـ رـشـ عـلـيـهـ بـعـضـ الـزـيـتـ ، كـمـاـ تـرـشـ السـيـدـةـ الجـمـيـلـةـ عـلـىـ وـجـهـهـ بـعـضـ الـعـطـورـ الـغـالـيـلـةـ التـسـنـ . كـمـاـ سـيـتـنـاـولـونـ فـيـ يـوـمـ «ـ الـخـلاـصـ »ـ وـهـوـ الـيـوـمـ الـاـخـيـرـ ، بـرـغـلاـ قـدـ رـشـ عـلـيـهـ بـعـضـ السـمـنـ المـتـبـقـيـ فـيـ عـنـابـرـ السـيـدـ مـنـ سـنـيـنـ . وـسـيـعـشـونـ فـيـ ماـ بـيـنـ هـذـيـنـ الـيـوـمـيـنـ الـاـوـلـ وـالـاـخـيـرـ ، قـمـحـاـ مـدـقـوـقـاـ قـدـ طـبـخـ بـرـأـبـ الـلـبـنـ . اـنـهـ يـعـرـفـونـ ذـكـرـهـ جـيـداـ . لـقـدـ حـفـظـوهـ عـنـ ظـهـرـ قـلـبـ وـمـعـدـةـ مـعـاـ . حتىـ آـمـنـةـ الـتـيـ لـمـ تـجـربـ الـحـقادـ الـجـديـ قـطـ ، تـعـلـمـ اـنـ الـحـقادـينـ يـأـكـلـونـ لـشـهـرـ اوـ شـهـرـينـ ، هـذـاـ الطـعـامـ الـذـيـ لـاـيـتـغـيـرـ وـلـاـيـتـحـسـنـ . اـنـهـ يـقـبـلـونـ بـهـ وـيـأـمـلـونـ اـنـ لـاـيـزـدـادـ سـوـءـاـ ، وـلـوـ كـانـوـاـ يـشـتـغلـونـ اـثـثـيـ عشرـةـ سـاعـةـ كـمـاـ تـشـتـغلـ الـحـمـيرـ الصـابـرـةـ صـامـتـةـ دـوـوـبـةـ ، وـيـنـامـونـ سـاعـاتـ قـلـيـلـةـ وـيـسـتـرـيـحـونـ

بعد الغداء ساعة وحيدة ، وبعد الفطور نصف ساعة . وما تبقى من الوقت لهم ، عدا ساعات العمل ، فاما هو للنوم الذي لا لذة فيه . اذ عندما تغرب الشمس يكون الجميع قد نفضوا أيديهم ومناجلهم من السنابل ، وعادوا مثل الاموات ، ان خرجوا من قبورهم . انهم يجدون الارض انعم فراش ولا يسألون عن مكان نومهم . وهم بعد ان يتناولوا العشاء بسرعة ، يمليون على جنوبهم ويدهبون في الاحلام كقطع – لا حراك فيها – من حجر أو طين . ولن يوقفهم سوى صوت المراقب ، وهو يصرخ بهم ، ان اخرجوا الى العمل فقد آن أوانه ، ويهرونـونـ الىـ السـهـولـ الـجـديـدةـ التيـ ماـ زـالـتـ تـبـرـاـ لمـ تـحـصـدـ ، عـيـونـهـ كـأـنـهـ ثـمـارـ اـسـقطـتـهـ الـرـيحـ وـالـنـعـاسـ شـهـدـهـاـ ، وـمـنـ اـفـوـاهـهـ تـبـعـثـ روـائـحـ الطـعـامـ الـذـيـ لـمـ يـهـضـمـ لـسـوءـ طـهـيـهـ . وـلـكـنـهـ يـسـتـعـدوـنـ لـلـعـلـمـ بـالـرـغـمـ مـنـ ذـلـكـ . وـفـيـ الطـرـيقـ يـحـلـمـونـ بـالـعـوـدـةـ ، وـيـرـيـدـونـهـاـ ، وـلـكـنـهـمـ يـوـدـونـ اـنـ يـرـجـعـواـ غـانـيـنـ . اـنـ هـذـهـ الاـشـهـرـ القـلـيـلـةـ فـرـصـتـهـمـ الـوـحـيـدـةـ لـاـكـتـسـابـ لـقـمـةـ العـيـشـ . وـسـوـفـ يـتـحـلـمـونـ الذـلـ وـالـعـذـابـ وـالـجـوـعـ وـالـقـهـرـ فـيـ سـبـيلـ هـذـهـ اللـقـمـةـ الـجـبـيـوـلـةـ بـالـصـابـ . مـنـ يـسـأـلـ عـنـهـمـ ؟ـ لـاـ أـحـدـ . وـأـيـنـ يـعـيـشـونـ عـلـىـ هـذـهـ الـأـرـضـ ؟ـ وـمـنـ يـكـوـنـونـ فـيـ هـذـاـ الـعـالـمـ الـكـبـيرـ ؟ـ كـلـ ذـلـكـ لـاـ يـعـلـمـونـ عـنـهـ شـيـئـاـ . اـنـهـ جـهـلـاءـ جـمـيـعـاـ . الـمـتـلـعـمـ فـيـهـمـ هـوـ الـكـبـيرـ ، هـوـ الـذـيـ أـمـضـيـ السـنـيـنـ الـكـثـيـرـةـ فـيـ الـعـذـابـ الـمـتـوـاـصـلـ . اـنـهـمـ لـمـ يـتـلـعـمـواـ . لـمـ يـسـأـلـ عـنـهـمـ أـحـدـ . لـمـ يـشـهـدـوـنـ فـيـ حـيـاتـهـمـ اـنـسـانـاـ يـقـالـ عـنـهـ اـنـهـ «ـ مـعـلـمـ مـدـرـسـةـ »ـ . وـهـمـ مـهـماـ تـقـسـمـوـنـ عـلـىـ اـوـضـاعـهـمـ وـمـهـماـ تـأـلـمـواـ ، فـانـهـمـ يـعـودـونـ طـبـيـعـاـ يـضـحـكـوـنـ مـنـ اـنـفـسـهـمـ وـيـسـتـسـلـمـوـنـ لـلـحـيـاةـ بـوـدـاعـةـ . وـلـكـنـهـمـ أـفـضـلـ مـنـ مـتـلـعـيـ الـمـدـنـ عـلـىـ كـلـ جـالـ . اوـلـئـكـ الـذـينـ دـعـواـ الـحـيـاةـ ، وـالـذـينـ اـنـ اـرـادـواـ اـنـ يـفـكـرـواـ فـيـ حـيـاتـهـمـ ، تـأـلـمـواـ فـاطـفـأـواـ اـحـسـاسـهـمـ بـالـالـلـ بـخـمـرـةـ لـاـ اـنـقـطـاعـ لـاـنـسـكـابـهـ فـيـ حـنـاجـرـهـ ، وـلـكـنـ هـؤـلـاءـ الـجـهـلـةـ لـمـ يـذـوقـواـ الـخـمـرـةـ مـرـةـ مـرـةـ . وـلـعـلـهـمـ لـنـ يـذـوقـهـاـ . مـاـ دـامـواـ بـعـدـيـنـ عـنـ الـمـدـنـ وـعـنـ شـرـورـهـاـ . وـعـنـ الـعـلـمـ ذـكـرـ النـورـ الـذـيـ لـنـ يـشـهـدـوـنـ مـاـ دـامـ رـيـفـهـمـ مـعـذـبـاـ ، وـمـاـ دـامـواـ جـهـلـةـ ، يـوـلـدـونـ وـيـمـوتـونـ دـوـنـ اـنـ يـخـلـفـواـ وـرـاءـهـمـ مـنـ اـثـرـ ، اـكـثـرـ مـاـ تـخـلـفـهـ الـهـوـامـ فـيـ دـنـيـاـ عـجـيـبـةـ غـرـيـبـةـ !!

كـانـتـ عـرـبـاتـ السـيـدـ مـاـ تـرـازـ فـيـ كـلـ يـوـمـ تـذـهـبـ إـلـىـ الـمـدـنـ مـحـمـلةـ بـالـخـيـارـ وـالـكـوـسـاـ وـالـمـشـمـشـ وـكـلـ الـشـمـارـ وـالـفـواـكهـ الـتـيـ تـنـضـجـ فـيـ حـزـيرـانـ . لـاـ يـبـاعـ مـنـهـاـ شـيـئـاـ فـيـ الـقـرـيـةـ وـلـاـ يـأـكـلـ مـنـهـاـ إـلـاـ الـمـقـرـبـونـ . اـمـاـ اوـلـئـكـ الـذـينـ يـحـصـدـوـنـ وـاوـلـئـكـ الـذـينـ

نعلم لم ينفع حياتهم شيء مثل هذا الاسلوب من العاملة الذي فطر عليه هؤلاء السادة ملوك الارض الذين يعيذون بحق ، قصة اولئك الراغبين في توطيد سلطانهم على الارض في العصور الغابرة و كان يزيدهم ألمًا و ينسفهم انهم يستغلون كثيراً و يتعدّبون كثيراً و يأكلون طعاماً فيه من التراب الشيء الكبير وكذلك ينسون سينات رجال السيد وكل معاملاتهم الخشنة ، وكل هذه الخضار والفواكه التي لا يذوقون منها شيئاً ، وكل وحشة الفربة التي يعيشونها بحواسهم دقيقة دقيقة ، وذلك عندما يقف امامهم رتل من السيارات الضخمة ويترجل منها السيد وأصحابه ونساء السيد واصدقائه مع صديقاتهن ويأخذ الجميع بالضحك في خلاعة ومجون بالعين وبخاصة النسوة . . انهن يسخرن من آمنة وأمثال آمنة ويصرخن في نشوة انهن خلقن ليهن على اسرة عالية ، ويأكلن بالشوكة والسكين ، وينعنون بالحياة بين الظل والماء وانس القلوب . . ويطالبوا بحقوق المرأة السياسية !!

كان الحصادون جمِيعاً يدركون بالبداية انهم أفضل من هؤلاء الذين وقفو ينظرون الى مشهد واقعي من الحياة السوداء ، تلك الحياة التي اختلت فيها المقاييس وضاعت القيمة . ان الحصادين مع المران القليل والمال الكثير يصيبحون مثل هؤلاء نعومة ومياسة وصفاء ، ولكن من من هؤلاء الذين ولدوا في مهاد من نور وما زالوا يعيشون على هذه الذكرى المضيئة ، يستطيع أن يمضي في الامان دون أن يموت في منتهائه ، هالكا ، أو أن يجرِب الخبز الاسود والبصل ورائب اللبن لشهرين على التوالي دون تغيير ، ومن دون أن تتحرف صحته ؟! لا يستطيع أحد ذلك ، ان هذه حقيقة تصرخ بها السُّنابل والبرية الواسعة وحناجر الحصادين ، وهدير محركات السيارات التي كانت تنطلق بعد نصف ساعة لتذوب في البستان الذي يحيط به قصر السيد المضاء بالكهرباء . . ويحقر على القرية المجاورة فتحرم من شمعة واحدة ، فتتام وبقربها قصر السيد يقطان قد كحل جفنيه بنور كأنه اللؤلؤ صفاء . ان القرية تتام بين فيها من بشر وبما فيها من حيوان وجماد مع أول ساعات النجوم الساحرة الجذلة ، اذا لفتها العشية بهدوئها وصمتها الحزينين !!

كان هناك شيء ثقيل على الصدور أشبه برحى الطاحون . وكان لا يحس به الا السيد ونفر من المنافقين الذين ودوا أن يموتون في خدمته . انه أسود شديد الكحالة . انه يغطي نور الشمس ، هذه النار المشتعلة التي لا تخلف رماداً

يفلحون ، والجميع الذين يستغلون اثنبي عشرة ساعة كل يوم ، فليس من الجدير بهم أن يذوقوا خياره ، أو مشمشة أو تفاحة . انهم خلقوا ليأكلوا بصلًا وخبزاً أسود . . مضافاً اليهما رائب اللبن !

وكانت عيون هؤلاء البشر من الحصادين المتعين ، تتحقق في العربات وهي تصعد الهضاب التي استندت أول الطريق ، ورائحة الفواكه والخضار ، تردها الريح في اتجاه السهم الذي يتسلط قطعة قطعة على مناجلهم . ولعل خيالهم كان يجسم هذا الشعور الكاذب حتى انهم كانوا يعتقدون ان رائحة الفواكه هذه تحيط بهم من الجهات الأربع . كانت ألسنتهم تدور مثل الرحى الفارغة ، وقلوبهم تخفق فتعصر ما تبقى فيها من حب للناس واحترام لانسانيتهم وتذروها بين الهشيم وتملاً القلب بأكثر من حقد على الحياة والطبيعة وعلم الهندسة الرفيع الذي تست بواسطته هندسة هذا الكون الغريب !

كان الجميع يتناقشون فيما بينهم في أوقات الراحة ، في السب الذي حدا برجال السيد ، وكذلك بالسيد نفسه بأن لا يرسلوا لهؤلاء الحصادين الذين يتبعون بحق ، ولو في الأسبوع مرة واحدة ، وجية فطور من الخيار أو المشمش أو وجية عشاء من الكوسا والبنودرة مطبوخة في الماء الحار ؟ أيخسرون شيئاً مهما ؟ . . أو ليس للبصل والدقيق قيمة ؟ . . وكذلك ما يأكلونه عادة وهو يتساوى من حيث ثمنه ، بما تنتجه البساتين والسواعي والظلال ؟ ولكن هذه الافكار ظلت تنمو وتمتد من جانب واحد ، دون أن تحرك في الجانب الآخر شيئاً من حساسية أو شعور .

كان رجال السيد يعتقدون بالبداية ان تناج البستان انساً أبنته الله ونماء ليذهب الى المدينة . . الى المتدينين الذين يأكلون الفواكه والخضار مسؤولة أو معقة . أما هؤلاء الوحش القساة الذين لا يفهمون الحياة كما يفهمها سكان المدن ، فان خنز الشعير والبصل ورائب اللبن ، أطعمه فخمة اذا قيس مع ما يستحقون من طعام . . الغاية من تقديمه اليهم أن يظلو أحياء كي يستغلوا . . في الارض حتى اذا ماتوا خرج نبت جديد من الكادحين ، وكذلك ابنت الارض شعيراً وبصلًا . . ودرت الاغنام والابقار والجواميس حلباً من مشتقات مشتقاته ، رائب اللبن الذي يؤدي تناوله الى الامساك المزمن فلا تحل عقده ، كل المسهلات المعروفة في الصيدليات !!

صوته :

— اتنا نستطيع أن نعمل شيئاً ، انقضوا أيديكم من غبار الأرض واتشروا على شكل نصف حلقة واجروا بسرعة ، واطبقوا على الناحية الشرقية من البستان وحاولوا ان تسوقوا الجراد مع الريح .. وبذلك تستطيعون أن تبقوا قلى قطعة خضراء — مهما صغرت — في عيونكم ..

كانت الاناث تحول بسرعة الى صرخات ، ملتهبة حماسة مثل درداب الطبول في الاسحاق .. ان الجميع قد انطلقوا مثل سهام مصوبة الى أهدافها .. وأخذدوا يعملون .. ان السيد يشجعهم ويثنى عليهم .. لقد صيرته الكارثة فارا .. ولكن حتى في مثل هذه الساعة الحرجية كان يخاف ان يملأ هؤلاء الجياع معدهم من فواكه البستان الغالية الثمن .. كان يعتقد ان الجراد كارثة وهو لا يستطيع لها ردا .. ولكن هؤلاء النفر من الناس كان يستطيع أن يقىي مذاءه على رفاقهم حتى آخر نفس طهور يودع صدورهم الطيبة .. وفيما كان الحصادون يحصدون الجراد ويدفعونه مع الريح من شجرة الى شجرة كانت سيارة السيد تنطلق من مرايتها الى المدينة لتعود بحصادة تغنى عن مئة عامل ما دامت تحصد في يوم ما يحصد هؤلاء في اسبوع .. لقد ظل السيد عنيدا فلم يفلح بائع الحصادات باقناعه بمزاياها .. انها تقتضي عشرين ألف ليرة .. وتتكلف كثيرا وتحرم السيد من التبن .. الذي يباع في الشتاء بأسعار باهظة عدا عن استعماله طعاما لحيواناته الكثيرة .. ولكنه الآن مضطر .. الحصادة وحدتها قادرة على اقاذة من المحن .. وليدهب التبن الى الشيطان .. انه يريد الموسم سليما .. نصف سليم .. انه سوف يقبل بالاقل الاقل ما دام لا يستطيع الحصول على الاكثر ، بينما الجراد يفرض عليه شروطه القاسية ..

ولكن الجراد ما زال يتزايد .. ويرفد القرية وبستانها كأنه البحر الهائج الذي واتاه المد — فتأخر جره عن موعد وبعد ماذا يستطيع أن يفعل مئة آدمي من الحصادين ، ومثلهم من خدم السيد فلاحيه تجاه عدو يبلغ الملايين .. لكل جراده منه لسان كاد يقطعه العطش .. وهما هي تحبيه على نسخ الحياة ، فواكه حلوة لذيذة ، ومياه عذبة جارية ، ونسيم عليل بليل .. انه الجراد الذي وجد الربيع وطنا فاستوطنه ! اطبق الليل على القرية الحزينة الكئيبة ، مثلها حزينا كئينا .. الحصادون متبعون حتى الموت .. السيد يائس من كل شيء .. البستان اشبه بحصن عنيد تفتح ابوابه للغاصبين

ما زالت أخباره تتواتر من الجنوب .. فيحار السيد فيما يفعل .. ايستطيع أن يرد ارجال الجراد بمفرده ؟ الجراد الذي سوف يبدأ بالستان .. ليتهي بالقمح الذي لم يحصد نصفه بعد ؟ وملع بارق من سنا في رأس السيد الفطن .. انه يستطيع أن يحارب الجراد وينتصر عليه .. لن يترك له البستان ليسمح اوراقه وثماره مسحا تماما .. لن يتركه حرا ، فيحرمه من غله موسم الخضار والفواكه والقطن الذي قدره بالالوف لسوف يعمل المستحيل ليضمن لنفسه الانتصار عليه ..

لانت هذه الافكار بعض مارددده المراقب على الحصادين اعلمهم ان الجراد آت .. وانه سوف يأكل اليابس وسيستعين على بلعه بالاخضر .. انه سيعاكل الاخضر واليابس معا .. وبهذه العبارة التقليدية ختم المراقب حدثه .. ولكن الحصادين كانوا أكثر حزنا من السيد ، لأنهم وان كانوا لا يستطيعون آن يتذوقوا تاج البستان ، الا انهم كانوا يمتنون العيون بمرأه .. والعين ان وقعت على قصر خير من ان تقع على طلل وهذا المهيمن الذي كان ينتظر مناجلهم ، فقد كان منبع رزفهم الوحيد .. فإذا أكله الجراد أيضا ، وجب عليهم أن يعودوا من حيث أتوا .. أو اضطروا لأن يهيموا على وجوههم باحثين عن عمل جديد .. ولكن آن لهم اجنحة الجراد الطيار الذي لا بد وسيقيهم ليحصد بلا مناجل ودون أن يكره صاحب الحصيد على تقديم وجبات الفطور والغداء والعشاء ملئة معدة هي ببعد الحمير أشبه !!

حقا ان الجراد حيوان مخيف .. انه يعطي عين الشمس ، دون ما رحمة او شفقة .. انه يدع الناس ، هؤلاء البشر الجبابرة ، أصغر من أن يحولوا دونه .. انه الجراد الطيار الذي يترك القرى خرابـ، والسهول الغنية محطبا ، وأشجار البستانـ كرؤوس نساء قد قصت شعورها على الدرجة صفر مماشة للموضة !!

كان حفيـفـ أجـنتهـ أـشـبهـ بـرـدـ خـفـيفـ ولـكـنهـ مـسـتـدـيمـ .. هـاـ هوـ فيـ بـدـاـيـةـ تـطـوـافـهـ يـوـدـ أـنـ يـسـتـرـيـحـ فيـ بـسـتـانـ .. اـنـهـ يـدـخـلـهـ عـنـوـةـ .. وـلـيـسـ السـيـدـ بـعـدـ ، بـقـادـرـ عـلـىـ أـنـ يـفـدـ إـلـيـهـ بـرـجـالـهـ لـيـنـهـ وـاـيـاهـ ، عـلـيـهـ بـخـطـبـ عـنـتـرـيةـ ، يـهـدـدـهـ بـقـطـعـ الـيدـ وـبـتـرـ الـلـسـانـ كـمـاـ جـرـىـ فـيـ اـسـتـقـبـالـ قـافـلـةـ الـمـعـذـبـينـ ، يـوـمـ اـشـرـفتـ عـلـىـ الجـنـةـ ، فـسـاقـهـ مـبـاـشـرـةـ إـلـىـ النـارـ .. دـوـنـ أـنـ يـتـرـكـهاـ تـزـوـدـ مـنـ اـنـسـ هـذـهـ لـيـأـسـ تـلـكـ وـعـذـابـهاـ !!

كـانـ آـمـنـةـ يـائـسـ ، وـمـثـلـهـ كـانـ الـجـمـيعـ الـرـئـيـسـ الـعـمـالـ ، ذـلـكـ الشـاطـرـ الـذـيـ وـقـفـ مـنـتـصـبـاـ كـشـجـرـةـ الـحـورـ وـصـاحـ بـأـعـلـىـ

الحضارة — اذا كان ستمشي في الطريق عبر المستقبل معصوبة العينين غير موجهة — وهم الذين سيوفرون السعادة لفئة محدودة على حساب آمالهم وأمانهم ، دون أن يكون لهم أي حظ مما تصنع ايديهم وتعرق له جباههم .

ان السيد انسان مثل كل بنى البشر . قد تضطره الظروف لأن يتراجع ويخسر كثيرا من ماله ، وكرامته وأسلوب معاملته الناس ، ولكنكه عندما يرضي بهذا المصير الذي آلل اليه موقتا ، فإنه يحاول ان يستفيد من اخطائه ليصحح سلوكه وتصرفاته . والجراد الذي اطبق على البستان فمسحه من الوجود مسحا وترك اشجاره عارية تماما وحاول ان يتناول الحصيد كله لو لا هذه الحصادة الهائلة التي سبقت الجراد في حصد ما تبقى من الحنطة فأفقدت السيد رشه بعض الخسران . هذه الامور كلها أفقدت السيد رشه عاد يرى هؤلاء الحصادين الذين أتى بهم من المدينة ، أصل الداء والبلاء . فلو لم يكونوا موجودين لعاد بالحصادة رأسا . يكفي أن يولد منهم واحد فيخترع حصادة أو تر التورا ، ليغنى عن وجودهم جميعا . انه اصيب في رزقه بسببهم ، بسبب وجودهم احياء فقراء ، بحاجة الى خبره الاسود وبصله ودرارمه . انه لن ينتهي الاجرة كاملة . سوف يحاول ارضائهم .. ولكن شريطة ان لا يخل راضاهم بما عزم عليه .. وبحرثات أشبه بحركات الحواة وقف السيد وسط الحصادين الذين تحلقوا محيطين به محاولاً أن يشركهم في الاسى من أجله .. ومن أجل البستان الذي كان متعة للناظرين ، فعاد يبكي بعضهم .. حتى آمنة التي كانت ذاهلة عن تأثراته لا هتماماً بها بولدها بعد أن واتته الحمى ، أخذت تفتح قلبها لعبارات السيد الرقيقة ، كمن يفتح نافذة نسمات الليل بعد أن التهب بشمس النهار المحرقة . كان السيد يبكي وهو يحدّثهم عن البستان . هذه الجنة التي كان السيد قد هيأها لعيده الصالحين أولئك الذين كان خدمه العشرة يوصونهم بعدم الاكل من ثمرها لأنها شجرة الزقوم !!

كان الجميع يسمعون ، فلا جو السيد وخدمه وأولئك الحصادون الذين كانوا يهزون رؤوسهم .. ولكن قلوبهم لا تستطيع أن تطمئن الى كل ما يقال .. حتى السيد نفسه كان يدرك بالبداهة انه كاذب . انه الآن يحدّثهم عن البستان الذي صار قفرا .. ونبي أوامره لتلك الادوات الطيعة من خدمه بقطع الايدي وبتر الاسن ، ولكن الذي أيقظهم من نومهم العميق ، ووضعهم تجاه الواقع المريض ، انما رغبته في

الحصيد القائم أخذ يتلاشى ، والخراب يعم كل مكان ، شيئاً انقلوب يأسا ، والنفوس شكا بالحياة من هذه المحنـة الماحفة الكاسحة .

كانت الحصادة آلة ضخمة ولكنها على ضخامتها كانت طريقة ، بحيث استطاعت ان تدع شفاه الحصادين — مزاحتهم الاولى — والفالحين والسيد ، تفرج عن ابتسامات اعجاب من هؤلاء البشر بقدرة العقل البشري على التوليد والاختراع والبرهنة على ان الانسان اذا اراد ان يشارك القوى الغيبية التي تسب اليها الخرائق من ميزة الخلق ، كان قادرًا على ان يبدع اشياء صغيرة — بالقياس الى اشيائهما — ولكنها باهرة في تنتائجها عظيمة في خدماتها ، جليلة فيما تقدمه للانسان من طاقة فنية تيسر عليه الصعب ، وتمهد له السبل الشائكة ان الوكيل قد عاد غانما . لقد استطاع ان يأتي بالحصادة في ساعات . وما زالت كلمات باعث الحصادة تطن في اذنيه طنين النحل العامل عندما علم ان الجراد أجبر السيد على كتابة «شيخ» بعشرين ألف ليرة ثمنا لها :

— في أوروبا يحصدون بالحصادات دون أن يضطربهم الجراد لذلك . انهم يستفيدون من الاختراعات في ظروفهم العادية ليأمنوا العواقب . بوادي لو تقفي أثرهم في بلادنا العزيزة هذه !

كانت مناجل الحصادة الاتوماتيكية تعمل دون أن تطلب وقتاً للراحة . ولا تطعم خبراً أو أي شيء آخر . وهي لا تكل عن العمل .. اللهم الا الذي يسوقها ، قد يلتفت يسنة او يسراً ، ولكنها لا تقف . انها خصم عنيد لليد العاملة بعامة ، ولهؤلاء الذينأتوا من الشمال ونزلوا في الخان ، وأقتلتهم عربات السيد الى القرية ، وظلوا عشرين يوماً يستغلون أكثر مما في طاقتهم وياكلون ماأكل لا تقاد تقى بالحاجة ، وينامون ساعات قليلة ، بينما تجيش في صدورهم احلام بالمستقبل .. يقتل بعضها بعضا .. كما يحدث للأسماك في غياهب البحر . ان الآلة لا تحلم ولا تحزن ولا تخاف من الغد ، ولا تتنمى ان تشتري كسوة الشتاء ، ولا ذخيرته من الطعام والوقود . انها تغنى السيد عن استئجار اليد العاملة في كل عام . ولكنها تختلف تنتائج قاسية . اذ ماذا يصنع هؤلاء وأمثالهم في الاعوام المقبلة . أين سيدھبون ؟ ايجيرون صوب المدن للعمل في البناء وتبعيد الطرق ؟ ايجيرون في الحضارة الحديثة مبتدئين بأسفل درجاتها الاكثر شقاء ؟ ان هؤلاء وأمثالهم ، هم الذين يتحملون قسوة

أن يعودوا من حيث أتوا ٠٠ عليهم يجدون عملاً جديداً مدرأ !
 ان رئيس العمال يتحقق فيه ، ويريد أن يحدثه عن الساعة
 التي تم فيها الاتفاق في الخان ٠ لقد قال لهم سوف تستغلون
 شهراً ونصف شهر على أقل تقدير ، وهم قبلوا على هذا
 الأساس ، كانوا يستطيعون رفض عروضه ويتماً يتقدم هو
 أو غيره بعروض أكثر سخاء ٠ ولكن السيد كان يسكن
 رئيس العمال كلما هم بأن يتحدث إلى السيد حدثاً صريحاً
 مؤلماً ٠ وكان بيدي للجميع اذاراً ، ويفطبوالا عند الحادث
 الطارئ الذي جعل الاستمرار في تنفيذ العقد الشفهي
 مستحيلاً ، ولكن هؤلاء الضعفاء لم يشتكون هذا السيد
 الذي يطرد حصادي حقوله طرداً غير لائق بهم ٠ وبما تركوا
 في أرضه من قواهم وصحتهم وأمالهم ٠ انه قد يكون على
 حق في أن يجلب الحصادة ، وان يدعها تتسخ ارضه بسرعة
 وهو محق أيضاً اذا تركهم بدون عمل لأنه لا عمل عنده
 يستغلون فيه ٠ ولكنهم لا يفهمون ذلك ٠ انهم يعلمون ان
 فرحتهم الوحيدة في العام ، هي هذه الايام التي لا تعود
 الخمسين يوماً ٠ فإذا ذهب نصفها هدراً ، فانهم سوف
 يشعرون بهذا النقص في الشتاء ، حين يجوعون ، وحين
 يبردون ، وحين تحصرهم الطبيعة في حيز ضيق من الدنيا
 لا يعود أن يكون قبوراً أو كالمقابر !

كان السيد رغم احتجاجات بعض الحصادين ، بما فيها
 احتجاجات رئيسهم ، فإنه بدا سعيداً كلما أمعن في المقارنة
 بين عمل هؤلاء وعمل الحصادة ، وكيف كانت الحصادة
 تنافس الحصادين بضخامتها ودخانها وتحتل قلب السيد من
 دونهم وهم رغم ما في حياتهم وتصرفاتهم من عيوب ، فقد
 كان لهم قلوب بريئة وعقول ساذجة ونفوس ظالمة لروح
 الجمال ٠

وفي الصباح عندما كانت الشمس تصعد درج المجرة
 عارية ، كانت قافلة المعدبين تنتشر على طرق الطريق مثل
 جناح حمام مطعونه تحاول أن تدرك الطريق المؤدية الى
 القرية مارة بالمدينة ، دون عربات ، حتى من زاد الطريق الذي
 كانوا يتزودون به عقب الخلاص في كل عام ٠ كانت آمنة
 كلما مسحت مسافة بسيطة تحسست بكاف وانية صدرها
 لطمئن الى وجود الليرات القليلة التي وضعتها في صرة
 وخبأتها تحت الثياب ٠ سوف تحاول أن تتبع بها ثوباً ٠٠
 ولعلها تشتري « صرمادية » جديدة ٠ ان صرمaitها التي تلبسها
 الآن قد اهترأت ٠ ان ارض الحصيد تطحن العظام فكيف

حلب : علي بدورة
 من الاصدقاء

أغاني شاحبة

ل اسماعيل عامود

أيها الرماد الخابي
حذار !!

* * *

أيتها الشفاه التي لا تحرق
يا جذوة في الثنایا الجميلة ..
اقتربى ..

فان روحى معلقة بك ..
يا جنة بلا أسوار ..
فأنا أود الاحتراق ! ..
في نار الشفاه الاربع ..
وبعدها .. لا أكون ..

* * *

الباب الخشبي .. كم أحبه ..
لقد أنهكته اللفتات الكثيرة ..
ومسحته ألف يد بيضاء ..
وكللتة ألف باقة من أزهار الربيع ! ..
وقبله ألف منقار أحمر طروب ..
فيابها الخشبي الملصوق في ضلوعي ..
ما أنا سوى مستجد غريب ..
يقف قبالتك حزينا ..
فهل لك من يد كريمة ؟

تندها الي

يا بابها الخشبي الملون !؟

* * *

في قلبي طعنة جفن ! ..
وذبحة حب ! ..
وجراح حياة لا تشفي ! ..
فمتى يموت قلبي بلا ذكريات ..
وأرتاح ..
.. وأريح !؟ ..
متى تنطفيء هذه الجذوة ..
في مشاعري .. متى ؟ ..
متى يقول الناس :
مات الشاعر الحزين ..
مات !! ..

دمشق : اسماعيل عامود

العيون الجميلة ..
في وجه حبيبتي الصغيرة ..
التي لا أسميهها هنا ..
أجمل من الربيع والفرح ..
وأحلى من السعادة والحياة ! ..
وأروع من الروعة !! ..
في بحار اللازورد والعميقة ،
رفقا بزورقي المسحور ..
رفقا يا بحار ..
فأنا ملاح فقير ! ..
جواب آفاق عديدة ..
لا أملك من حطام هذه الدنيا الفانية ،
سوى قلبي ..
قلبي الحائر الذي أحب العيون ..
واتهي ..
على شواطئ العجن المنهوك ..

* * *

سؤال أحبك ..
أيتها السمراء الحارة ! ..
كلقليم استوائي عامض ..
كأشواقي الملتهبة الجامحة ! ..
وسأظل أرتعش لمرآك ..
وأنت عارية كأفكاري ! ..
لأن الحب العظيم ،
في الشوق العظيم ! ..
وكل ما قيل عن الحب غير هذا ..
 فهو هراء .. وكذب ..
ولكن ؟ ..
حذار من النار ..

العيون الظماء

بِلَمْ
فاطمة الشلق

ويضيف بعض علماء النفس أيضاً إلى ما سبق أن دوام ضرورة اعتماد المكفوفين على أخوانهم المبصرین في الزعامة والقيادة وفي التصميم ورسم الخطط وفي التوجيه والارشاد ، وفي الحماية من الأذى والاعتداء ، كل هذا وغيره يوجد لدى المكفوفين نوعاً خاصاً من التفكير ومن الاتجاهات والسلوك .

وهناك جانب آخر للمسألة في نظر علماء النفس ، وهو رد فعل العطف الذي يقابل به المكفوف من جانب أفراد المجتمع الآخرين فالشفقة المشوّبة بالالم ، والعاطفة الممزوجة بالرثاء وغيرها تجعل تكيف الكيفيّة مهمة صعبة له وللعلماء معه في هذا الاتجاه ، ان كف البصر له نوع من العجز وهو عجز كبير ظاهر يستحوذ على الشفقة ، ولكن اذا وقفتا قليلا نحو أقوال العلماء هذه يجب أن يسائل الباحث منا نفسه هل أنا حقيقة أساعد أم أعرقل ؟ فنرى أنه اذا ماهيء للكيفيّة أن يتحرك بحرية واستقلال ، وأن يقدم لنفسه بنفسه الاحتياجات ، وأن يقوم من وقت لآخر ببعض الخدمات للغير وأن يعمل بعض الاعمال التي تتطلب ابتكارا وأن يمكن من الحصول على الخبرات الاجتماعية فإن تكيفه يصبح أمراً ميسوراً وهذا يعود إلى حسن التربية التي ما هي إلا تنمية ملكات الفرد العقلية والعاطفية والحسية بدرجة متناسبة تكفل للفرد أن يحيا في المجتمع الانساني حياة سعيدة نافعة .

فمن الخطأ أن نظن أن هناك أي خلاف عقلي أو عاطفي أو نفساني بين الأطفال المبصرين وغير المبصرين ، وإذا وجد أي خلاف فهو نتيجة التربية والتوجيه وليس نتيجة فقد البصر – فالطفل غير المبصر طفل عادي في كل شيء . والفرق بين تربية الطفلين فرق شكلي لا موضوعي بمعنى أن أساليب التربية يجب أن تكيف بما يناسب كل منهما تماماً ويجب أن تكون شخصية الطفل هي المحور الذي تدور عليه تربيته .

فإن الهدف في أي نوع من الخدمات التي تقدم للكيفيّ هو تمهينه من الاستقلال والاعتماد على نفسه ، ولذلك فمثل هذه الخدمات يجب أن تتركز على ما نسميه بالفردية بمعنى أن كل حالة يراد خدمتها يجب أن تكون مسبوقة ببحث ، انه في أية خطوة توضع أو ترسم لتأهيل الكيفيّ يجب أن يلاحظ ويراعي جيداً اتجاه الكيفيّ المراد خدمته – وقدرته وامكانياته بجانب البيئة التي يعيش فيها والتي يعتبر عضواً من أعضائها .

العيون الظماء للنور هم تلك الفئة من المواطنين الذين يعيشون في الظلام ، هم أولئك المحرمون من النور الذين قسا عليهم القدر فأسدل على أعينهم حجاباً سوداءً بعدتهم عن دنيا الحياة ، وذهبت بأعلى ما يملكون ، فحرموا من نعمة البصر ، وأحاط بهم الظلام وهيمن على حياتهم وعقولهم وقيدهم المجتمع بالاغلال والاصناد ، فأوصد في وجوههم ابواب العلم وأقام دونهم الحواجز ، الامر الذي كاد أن يجعلهم مرتعًا خصباً للجهل والبطالة والتشرد والحرمان والتردي في وادي الشقاء السحيق لولا بقية من إيمان المجتمع بحق أفراده وتضارف الجهد لتوفير حياة حسنة للمحرمون من نعمة البصر وجعلهم يتمتعون بحياة عزيزة كريمة .

ان مشكلة المكفوفين هي من أهم مشاكل المجتمع التي يجب الاهتمام بها وان طبيعة معالجتنا لهذا الموضوع تضطرنا الى أن نسلط أضواءنا على زاوية العلاقات الاجتماعية ، وتحديد علاقة المكفوف بالمجتمع باعتباره عضواً فيه ، ويجب أن نفهم الظروف الاجتماعية المحيطة بالمكفوف وكيف ينظر المبصرون الى المكفوف وكيف ينظر المكفوف الى نفسه لا كفرد وإنما كعضو في جماعة .

فالمجتمع في جيلته ما هو الا أفراد يلبس كل منهم شخصية ويتفاعل مع الآخرين بشخصياتهم أيضاً يؤثر فيهم ويتأثر بهم . فكثيراً من علماء النفس والاجتماع يعتقدون بعلم نفس عام وعلم اجتماع خاص بالمكفوفين وفي نظرهم أن حرمان الإنسان من الابصار ومن النظر ، وان حجب النور عنه وحجب الالوان وكذلك حجب الجمال الذي يسمع عنه ولا يراه ، ثم عدم تمكنه من ممارسة بعض أنواع النشاط والتفاعل الاجتماعي كل هذا يؤدي الى فرق سيكولوجية بين المكفوفين والمبصرين .

الجهل والظلم فكان يعيش على هامش الحياة وهذا كان مما يؤثر على مرئه الاجتماعي .

ولكن التاريخ أثبت لنا في هذه الأيام عظمة وشهرة بعض المكفوفين علمًا بأن التاريخ يتطرق دائمًا إلى ذكر المشاهير أكثر من ذكر العاديين فنراه يسجل لنا أن العمى كان معروفاً تماماً لدى الأمم القديمة ، فقد كان ثلاثة من ملوك الفراعنة مكفوفين وهم — سيزوستريس — فرعون — وأنوبيس وسطر لنا المؤلفون في الإمبراطورية الرومانية القديمة بذلك عن رجال الحكومة والفلسفه والعلماء المكفوفين — فهذا ديدوريوس أستاذ شيشرون وديدمون الذي فقد بصره في السنين الأولى من عمره ، وذلك الشاعر المشهور هو ميروس صاحب الالية الخالدة .

وقد كانت نظرية المجتمعات البدائية للمكفوفين نظرية خاصة تختلف عنها عن المصريين — فقد أعفت دور العدالة والقوانين عند بعض الأمم القديمة المكفوفين من بعض الواجبات ، وفي أوائل عهد المسيحية كانت الصدقات واجبة للمكفوفين وقد أمست لهم بعض الملاجئ ، هذا إلى جانب عناية الأديرة بالمكفوفين وما كانت تقدمه لهم من مساعدات . وكانت الخدمة العامة خلال العصور الوسطى منظمة في شبه جزيرة إسكندرانيا — أما في ألمانيا فكانت البلدية هي المسؤولة عن تقديم الخدمات العامة للفقراء ومن ضمنهم المكفوفين . وفي نهاية هذا القرن شرع في محاولة تنظيم برامج لتعليم المكفوفين ، فقد أنشأ (فالاتان هاو) أول مدرسة لتعليم المكفوفين في باريس عام ١٧٨٥ وهكذا اتخدت الرعاية الاجتماعية للمكفوفين شكلًا جديداً لها .

أما في الإسلام فكان ينظر للمكفوف نظره تقدير ورحمة فقد حفظ الإسلام للمكفوف كراحته ، وصان له حريته ، وراعي شخصيته وإذا كان قد منعه من بعض الاعمال فانما فعل ذلك تيسيراً له لا تحقيراً .

ويلاحظ أن القرآن الكريم لم يرد بالاعمى في أغلب المواطن المكفوف الذي ذهب بصره وإنما يزيد العمى المعندي القلي أو العقلي أو الروحي وقال تعالى في كتابه العزيز — في سورة الانعام « فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها » وفي سورة محمد « أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » وفي سورة آل عمران « إن في ذلك لعبرة لأولي الأ بصار » وفي سورة آل عمران « وترأه ينظرون إليك وهم لا يصرون » وكذلك « إذا مسهم طائف من الشيطان

فالتربيه والتعليم هي من الأمور التي تصادف كثيراً من العقبات وتحمل بين طياتها كثيراً من الصعوبات ، فكل هذه المسؤوليات تختلف نوعاً ما في حالة الطفل المكفوف عن الطفل البصر .

فالطفل المكفوف هو كما قلنا طفل عادي كبقية الأطفال المصريين وان نموه العاطفي ، ونمو رغباته ، وفكرة كل هذا بوجه عام لا تختلف في مراحلها عنها لدى زميله البصر . ولكن هناك أنواع من السلوك والنشاط يصعب القيام به للشخص الذي لا يبصر له (كربط الحذاء في مبدأ الأمر — واستعمال الشوكة والسكينة بالطريقة المثلثي) فرى أن الطفل المكفوف لا يتمكن من الالام بكل هذه الأمور في السن التي يمكن فيها أخيه ، ولكن يجب أن يتعلمها حينما يصل إلى السن والنجاح الذي يمكنه من ذلك . وهذا يعود إلى طريقة أو عملية التكيف الفردي التي هي مشكلة الكيفي الأولي ، وهذه المشكلة لها صلة وثيقة باهتم ظاهرة نفسية تسمى الكيفي الا وهي ظاهرة الخوف .

وهو أمر منطقي في أول الأمر ولكن يجب أن يتغلب عليه مع الزمن ومع اتاحة الفرصة للكيفي أن يتحرك ليحدد أوهامه من الخوف الذي يساوره من الحركات والافعال ومن نظرة المجتمع إليه — فيجب معاونة الكيفي في تفهم حقيقة مشكلاته وأمكانياته ، ومساعدته لشق طريقه في المجتمع وازالة الصعوبات والعثرات التي تواجهه ليتحقق له التكيف مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه .

منذ حوالي مائة عام أو أكثر قام الدكتور صمويل جريديلي هاو Gridly Haow في الولايات المتحدة بأول محاولة معروفة لتعليم طفل مكفوف أصم وكان ذلك عقب قيامه ببعض زيارات لعدد من المؤسسات التعليمية في أوروبا وقتذاك حيث كانت محاولات مماثلة تجري وكان من نتيجتها نجاح تعليم (لودا بريجمان — Loda Bridjman) وكذلك منذ خمسين عاماً أو أكثر نجحت محاولات مماثلة على ضوء تجارب الدكتور (هاو) تلك هي محاولات تعليم الدكتورة (هيلين كيلر) وقد أدى تعليمها إلى تنتائج واسعة المدى في كافة بقاع العالم .

ولنرى الآن كيف كانت مكانة المكفوف في المجتمعات البدائية وعند الإسلام وفي العصر الحاضر .
فكان ينظر للمكفوف في المجتمعات البدائية على أنه متسول مشرد يعيش عيشة ذل وحرمان ، ويتخبط في دياجير

ذكرها فادا هم مبصرون » .

وننتقل الان الى القرن العشرين الذي شهد تطورا في أساليب البر في ميدن الرعاية والخدمة الاجتماعية بوجه عام بما ادى الى النظر الى بعض الفئات كالمكتوفين مثلا نظرة بغايره لما كان مألوفا ومحبوبا .

الموهوب الفيلسوف المكتوف الزاهد أبو العلاء المعربي – فكان عقريما فدا ، وتفكيرها موهوبا ، ونابعة مثيرا للدهشة والاعجاب ، فقال الشعر وهو في الحادية من عمره ، وألف ما يقرب من ثمانين كتابا .

وهذا ايضا الشاعر المكتوف بشار بن برد يدرك ان دف البصر هو الذي وفر هذا الذكاء عنده . ولذلك ان الجراح الانكليزي (هيوجيمس) استطاع ان يستسر في الجراحه احد عشر عاما وهو مكتوف البصر . وان الاميريكى (روبرت جاندرис) ولدمكتوفوا ولكنه تعلم اصلاح بعض الاجهزة في محطات الاذاعة واستطاع بذلك انه آن يخترع جهاز انذار للحرائق وآلة للتصوير عن بعده . وهذا (ريتشارد دافتون) اصيب بفقد بصره في شبابه ولكنه استأنف عمله كمهندس باحدى شركات الطيران البريطانية ولا يزال حتى اليوم كبير خبرائها .

فالمكتوفون قوم يحسون بجمال الفن ويستجيبون لنداء العاطفة ولا يجدون داخل القيد المرهقة والااغلال الثقيلة ولا ينقصهم الا حسن التربية والتوجيه والتكييف وهذا مما حدى بكثير من العلماء والمفكرين في الغرب يهتمون بشؤون المكتوفين الى درجة جعلتهم يعقدون المؤتمرات الدولية وينشئون المجالس العالمية لاستنباط انجع الوسائل الكفيلة بتحسين أحوال المكتوفين ، وكان من تنتائج هذا أن اتسع نطاق الرعاية وفتحت أبواب جديدة كثيرة لتشغيل المكتوفين والاستفادة من امكانياتهم وملكاتهم وهذا مما أدى بالفعل الى تحسن اوضاعهم وظهور عدد كبير من النوايغ الناجحين منهم – وبعد الحرب العالمية الثانية فتحت أبواب جديدة لتشغيل المكتوفين في بعض المصانع وقد دلت النتائج على النجاح التام في هذا الحيوان ، وقد اجريت أيضا تجارب لتدريب المكتوفين على بعض الاعمال الزراعية المحدودة فنجحت التجربة نجاحا مما شجع المتهمن بشؤونهم على العمل توسيع هذا الميدان الجديد .

هذا بعض ما تقوم به بلاد الغرب في حقل من أهم حقول الخدمات الاجتماعية .

اما في الاقليم السوري فلا توجد مدرسة نظامية للمكتوفين سوى مدرسة تعليم المكتوفين التابعة للمعهد الاهلي بدمشق التي انشئت عام ١٩٥٥ وهي جمعية ثقافية اجتماعية تهدف الى خدمة المجتمع والعمل على رفع شأنه اجتماعيا وثقافيا وفنريا وذلك عن طريق نشر العلم والفنون

لم يعد الكفيف سلعة لارضاء الرغبة في عمل الخير والتقارب الى الخالق ، كما لم يعد الكفيف بضاعة لجمع المال للحسان والتکفير عن السیئات ، وكذلك لم تعد منه الكفيف الرئيسية التسول وما يمثلها من المهن التي تعتمد على عنصرين رئيسين من عناصر الانسانية وهما الشفق على العاجز من جانب الناس ، وايما كان العاجز نفسه بآن لا مجال له مع المبصرين الا أن يكون ذيلا لهم وعالة عليهم لأنهم أولياء نعمة وبدون احساناتهم لا يستطيع أن يحصل على معاشه ورزقه . فالنهضة العالمية التي بدأت منذ أوائل القرن الماضي والتي كانت وما تزال تهدف الى تنظيم رعاية المكتوفين تنظيميا يكفل لهم التعليم الصحيح والتدريب الشامل ، والتأهيل العملي بأحسن الطرق والوسائل بشكل يؤمن لهم الحياة الكريمة ليكونوا متساوين في ذلك مع سواهم من المواطنين العاديين – فكل هذا قد أدى الى تأسيس ملحوظة الاثر في هذا الاتجاه .

أيها السيدات والساسة لقد ثبت أن المكتوفين يتمتعون في كثير من الاحيان بذكاء غير عادي يفوقون به المبصرين ، وقد استطاع كثير منهم بفضل ذكائهم وتعليمهم وتنقيفهم وتجوبيتهم أن يعملوا في شتى ميادين العمل كالمبصرين تماما جنبا الى جنب فنهم الاديب والشاعر والمؤلف ومنهم الطبيب والمهندس والميكانيكي والرياضي وغيره من العلماء المشهورين .

فهذا هو عميد الادب الدكتور طه حسين ، المفكر الحر – صاحب المدرسة الحديثة التي وجهت الدراسات الادبية وجهة جديدة نقلتها من عصر الميوعة والتزمت والانحطاط الى عصر القوة والحرية والانطلاق – فهو فتى من أرياف مصر لم يتميز عن لداته وأقر انه الا بقوه الذهن وقوه الملاحظة – وما كادت الاقدار تصل بينه وبين دنيا المعرفة حتى سار في طريقه المتعب الشاق يقفز قفزا ويترك زملاءه وراءه ويصبح من طلاب السوربون في جامعة باريس حتى كان أخيرا مدرسا في الجامعة المصرية ومن ثم انتقل من التدريس الى عمادة كلية الاداب وها هو حكيم المعرفة الشاعر

نسمير ٠٠٠ في المقرئ الحزن

قصة

بِقَمْ
جان الكسان

حنى في اشد ساعات غضبها ، نفس الشعر الذي خالطه الشيب ، والقامة الطويلة النحيلة ، والثوب البني القديم ، والصوت الهاديء الذي يتهدج بحنان .
«مات في الصباح وهو يعني » ٠٠

ابوه الذي مات ، منذ عشرين سنة ، كان هو آنذاك في الخامسة من عمره ، لا يزال يتذكر كل شيء كأنه حادث منذ عام فقط ، ان ذاكرته نبيهة ، هكذا قال عمه توفيق عندما فس عليه نباً زيارة للقرية وكيف ان حميم وعتر سرقا ساعته واحتياها في التين ، لم يكن يومئذ قد تعدى العام .
الثالث من عمره الا بأشهر قليلة .
«مات في الصباح وهو يعني » ٠٠

كانت امه تقول هذا لكل الذين تحلقوا يومئذ حول الجثة ، وعيناها الطيبتان تشفحان الدموع بزيارة .
كان ابوه يردد عندما مات اغنية تركية حزينة كثيراً ، سمعها منه ، ويعرفها كل الجنود الذين كانوا يساقون في العهد العثماني لحرب المسقوف على شواطئ الدردنيل .
وصاحت امه صيحة دوت في أرجاء القرية فترافق

فان الرعاية الاجتماعية للمكفوفين وكل المشاكل التي يعانيها هؤلاء الناس من الامور التي تتطلب من العاملين في الهيئات الاهلية دراسة وافية مع الاستعانة بالتجارب العملية وخبرة ذوي الاختصاص ولا يمكن لأية جمعية أو هيئة اهلية أن تقوم برعاية المكفوفين على أساس خيرية فقط أو بمجرد محاولة المساعدة من باب الاحسان وكسب الثواب فالمكفوفين هم من المواطنين الذين اصيروا بنقص حسي خلال العمل أو منذ الطفولة أو نتيجة الحوادث وهذا القصور لا يمكن اعتباره عجز بل يجب أن ننظر إلى المكفوف كمواطن له حقوقه وعليه واجباته وأن تقوم بمساعدته بتدريبه وتأهيله وتهيئة الفرص المناسبة له لاعادته إلى المجتمع عدواً نافعاً يشعر بكرامته وجوده كمواطن صالح .

اننا في مجتمع ناهض ينشيء حياته على أساس من القوة والمعانى الإنسانية الرفيعة – اننا سنعمل ولا شك ونبهرن للعالم عن مقدار وعينا الاجتماعي وعن درجة تفهمنا للمثل الإنسانية ولن يكون للظلم الاجتماعي أثر بعد اليوم – اننا ستعاون ونعمل لبناء مستقبل أفضل لجميع الفئات الفئات المحرومة من النور انشاء الله والسلام .

أمينة سراج الجمعية الاهلية لرعاية المكفوفين

فطمة الشلق

«مات في الصباح وهو يعني » ٠٠

لم تكن صورتها هذه المرة مهزوزة القسمات رغم زجاج نافذة السيارة وما تراكم عليه من غبار الطريق .
٠٠

أما زوجته فقد استندت رأسها إلى كفه وراحت في اغفاءة والسائق الكهل كان يتحقق إلى الطريق التراية التي تمتد أمامه بين حقول القمح ، وأما هو فكانت صورتها التي بدت أمامه مرتكزة على خط الأفق ، قد ملأت عينيه ودفعت إلى ساح شعوره بالذكرىيات فراح يحاول أن يستجلّي وجههما بتأمل واستقراء .
٠٠
نفس العينين السوداويين اللتين كان يرى فيهما الطيبة

الجميلة ومحنة الخدمات الاجتماعية بين المبصرين والمكفوفين وضعاف البصر والإيتام ومساعدتهم على تكوين أنفسهم كأعضاء عاملين في المجتمع ومكافحة الامية بينهم .
وتشتّت هذه المدرسة من ثلاثة أقسام :

١ – القسم الدراسي لجميع المراحل وفقاً لمنهج وزارة التربية والتعليم – وقد تقدم في هذا العام لامتحان الشهادة الابتدائية ستة من المكفوفين وكان النجاح حلiff الجميع وكان التلميذ هو الاول على المكفوفين والمبصرين في سوريا .
٠

٢ – قسم التعليم المهني ويقوم بتعليم المكفوفين بعض الصناعات اليدوية ليتمكنوا من كسب عيشهم للاعتماد على أنفسهم في مستقبل حياتهم .

٣ – قسم الخدمات الاجتماعية ويقوم هذا القسم بإجراء البحوث عن أوضاع المكفوفين وطرق حياتهم في بيئتهم الخاصة وذلك ليتمكن مجلس الخدمات التابع للمعهد من العمل على تحسين أحوالهم ورفع مستوى اهتمام جميع النواحي الأخلاقية والاجتماعية والمعاشية والصحية كما يقوم هذا القسم أيضاً بتدريب المدرسين والمدرسات على طرق تعليم ورعاية المكفوفين .
٠

.. والمستنقع الذي كان يسبح فيه مع اترابه ويفسرون
 الأغنام .. والساحة ، وشجرة الدفلة التي كانوا يدقون
 أوراقها في الهالون ويجعلون من مائه قطرة للعيون .. والمقمى
 الذي يطل على الساحة ببابه الخشبي العريض حيث كان
 رجال القرية يتحلقون فيه اصيل كل يوم من ايام الصيف
 طيلة موسم الحصاد لينتصروا إلى أبيه وهو يعني ..
 يردد لهم أغنية حزينة تعقد في جو المقامى غمامات من الكآبة
 تبدو على وجوه المنصتون إليه وهم يشربون أكواب الشاي
 الأسود ، ويدفع بعضهم حبات السبحات برتابة وشروع ..
 وموت صورة لصبي صغير يخرج في الصباح من بيت
 متواضع رايسن بذعة في آخر الطرف الشرقي من القرية ،
 ثم يجتمع مع اترابه في الساحة فيجلسون على التراب ليلعبوا
 بذر المشمش وبالكرات الزجاجية الصغيرة الملونة ، وتقوم
 بينهم معارك حول الربح والخسارة ، وقد يتشاركون
 ويضاربون ، ولكنهم سرعان ما يتراضون ..

وتأتي ساعة الغداء فينهض الصبي وينقض عن ثيابه
 التراب ، ويسرع إلى البيت راكضاً ليجلس مع والديه حول
 مائدة الطعام يأكل بينهم وسرعة .. ولما كان والده يمنعه
 من الخروج وقت القيلولة إلى الساحة ، فقد كان يحاول أن
 يشغل نفسه بأي شيء ، بترتيب علب الكبريت الفارغة ،
 فوق بعضها ، أو بعد الكمية التي يمتلكها من بذر المشمش
 والكرات الزجاجية ، وكثيراً ما كان يقضي ذلك الوقت
 بتسوية بعض المسامير المعوجة على صخرة بقباب امه الثقيل
 ليبيع هذه المسامير بعد أن يسويها إلى أبي درويش الاسكافي
 مقابل (فتية) يشتري بها كمية من السكر المطعم من دكان
 أبي إبراهيم ..

« هل سأرى أبا درويش وابا إبراهيم .. وحنيفة ..
 والختار ، ورفاقي سلمان وفؤاد ومحمد ونوف ، هل
 سأعرفهم عندما اراهم ؟ .. انهم قد تزوجوا بلا شك وانجروا
 اطلاقا ، فالزواج يكون في سن مبكرة بالقرية ، لقد تزوج
 حمدان ابن الارملة حنيفة وهو — كما قالوا يومئذ — لم
 يتعد العام السابع عشر من عمره .. اتنى اذكر هذا جيدا ..
 ومراد .. نافخ الناي الاعمى الذي كانت الحانة تتوه
 بصفاء في ليالي الصيف ، هل سأراه على قيد الحياة ..
 لا ريب أن نايه قد صمت الآن .. اتنى اتذكر لحنه كلما
 سمعت عزفا على الناي من الراديو ..
 « نورا .. أجل نورا .. » ..

انبعاثات إلى بيتها ، ثم حلوا الجثة ووضعوها في صحن الدار
 على الحصير الجديد الذي كان ابوه قد اشتراه قبل ان يموت
 بأيام .. انه يذكر هذا جيدا ..

وجلست نساء القرية حول الجسد الهاجم المسجى يبكين
 ويصرخن بأصوات عالية ظن معها يومئذ أن قريته الصغيرة
 التي ترتاح هادئة قرب النهر قد دعت هدوءها إلى الأبد ..
 بكى كثيرا .. كان يحب اباه كثيرا بالرغم من انه ضربه ليلة
 موته على ققاه بشدة لأنه نسي صندله الأحمر معلقا في
 شجرة انتوت التي قرب الغراف ..

ورق له قلب الجارة السمينة نوفا ، فاحتضنته وأخرجت
 منديلا من جيب ثوبها راحت تسحب به الدموع المثلالة على
 خديه والمخاطر الذي سأل من فتحتي أنه حتى بل شفته
 العليا ..

أحسن وهو يسند رأسه إلى صدر الجارة نوفا براحة ..
 أحس بليونة ثديها تداعب اذنه ، وشيئاً فشيئاً تحولت
 الأصوات التي تجأر حوله إلى طنين لذيد بعث في جسده
 الخمار فراح في اغفاءة أفاق منها على صرخة مستطيلة اطلقها
 امه عندما حملوا جثة أبيه إلى المقبرة ..

وفي المساء ، عاد المшиعون إلى البيت وجلسوا على البساط
 يأكلون .. لقد ذبحث امه لهم العجدي الوحيد الذي كانوا
 يستلكونه واربع دجاجات ، وعندما خرج اهل القرية إلى
 بيوتهم اغدقوا على روح أبي آيات الرحمة ، وكانوا يقولون
 لأمه وهم يشيرون إلى قامته الصغيرة التي وقفت إلى جانبها :
 البركة في المحروس ، يكبر ويأخذ مكانه ..

وماتت أمه بعد أبيه بأيام قليلة قضتها جالسة بشوبها
 الأسود على الطراحة ، عيناها يابستان ، وصوتها مخنوقة ،
 ومنديلها في قبضة يدها ، وكان ذلك آخر عهده بالقرية اذ
 نقله عمه توفيق إلى المدينة يعيش في كفه طفولته وأول سنين
 شبابه ..

عشرون سنة كاملة مرت على رحيله عن القرية ، وها هو
 في طريقه إليها يزور مرابع حداثته فيها ، مع زوجته ..
 ان الصورة ، صورة امه التي ملأت عينيه وهي مرتكزة
 على خط الأفق ، بدأت تتلاشى شيئاً فشيئاً .. بدأ شريط
 من الصور المتتابعة يظهر مكانها ويمير امام عينيه على امتداد
 خط الأفق .. القرية .. بيوتها ذات الجدران الطينية المتأكلة
 .. دار حمو .. ودار فرج .. ودار حنيفة .. ودار المختار

فيها باعجاب وغبطة ، ثم جاء بعض الرجال يستطعون ماذا يريد هذا الوارد الى قريتهم فجأة مع هذه السيدة الجميلة التي ترافقه ..

وسأل هو أول القادمين : أين المختار محمود ؟ ..

— مات .. أعطاك عمره .. من زمان ..

— ومن هو المختار الآن ؟ ..

— احمد .. ابنه ..

— أين أستطيع أن أراه ؟ ..

— في الربعة .. تفضل لادلك عليها ..

حاول عباثاً ان يعرف الذي كلامه ، وان كان قد رأى شيئاً يلتقط في عيني شاب آخر كاد ان يصبح به : انت نواف .. أليس كذلك ؟ ..

وحب المختار الشاب من مكانه يستقبل الضيوف ، ولم تمر لحظات على لقاء عينيه بعيني القادر حتى هجم عليه يحتضنه ويعاقبه ..

وشاع الخبر في القرية : عارف .. ابن القرية .. ابن أبي عارف الذي كان يعني في المقهي منذ أكثر من عشرين سنة .. عاد الى القرية ومعه زوجته ..

وكان ليلة حافلة حررت فيها ذيحة مسمته ، والتف كل أهل القرية في (الربعة) حول عارف وزوجته يتذكرون ايام الماضي ويترحمنون على والديه ، ثم راحوا يقصون عليه الاحداث التي مرت بالقرية منذ نزوحه عنها .. عدداً له الذين ماتوا والذين ولدوا والذين تزوجوا .. حكوا له قصة حملة الشنارات^(١) الفرنسية التي هاجمت القرية ليلاً تفتشر عن ضابط فرنسي اسمه ميرساك زعم قائد حملة الشنارات انه قتل في القرية أثناء قيامه باحدى الدوريات .. وقضوا عليه كيف قتل عمران اثنين من جنود الفرنسيين السنغال لأنهما حاولا التحرش بابنته عمه صبيحة عندما كانت تملأ جرتها من البئر .. ثم حدثوه عن الاراضي التي جعلوها صالحية للزراعة واستوردوا لها الآلات لتعمل فيها .. ولم ينسوا ان يحدثوه عن شجرة الدفلة التي اقتلعت من جذورها ، وعن صيدلية سعيد التي قامت مكان دار والديه ، وعن مشروع تجفيف المستنقع ، وعن عازف الناي مراد الذي ذهب الى العاصمة وسعوا عزفه من الراديو ، وعن المدرسة الجديدة

البقية على الصفحة « ٥٦ »

وانتصبت أمامه صورة لفتاة شعرها أصفر جميل ، وعيتها ضاحكتان ، وثيابها ملونة زاهية .. وكمبرت الصورة فادا هي صبية ناضجة ، شعرها كشلال من ذهب ، وعيتها يطللها الكحل .. وثوبها زاه بديع يضيق على خصرها وينسدل على رديفها بحرية حتى يلامس كاحلي قدميها ..

* * *

وتململت زوجته في رقتها ، فاتتفض في مكانه ، وانقطع شريط تصوراته .. كانت الطريق لا تزال متعددة ، والسائل الكهل بدأ يصفر بشفتيه لحنا غير مفهوم .. وسائل السائق : كم بقي لنا من الوقت لنصل ؟ ..

— نصف ساعة ..

بدأت الدقائق تسير بطيئة ، وهو يستعجلها .. أحس أن نصف الساعة سيكون أكثر من ثلثين دقيقة .. كان كمن يتحرق للقاء الوطن بعد نفي في جزيرة بعيدة ، على خلاف زوجته التي كانت قد تنبهت من غفوتها وأخرجت مرآة صغيرة من حقبتها راحت تتأمل فيها ما افسد السفر من رواء طلعتها ..

انتهت الدقيقة الخامسة بعد الثلاثين ، وبدأت معالم القرية تظهر .. هذا تل عليوي ، وهذا غوريات .. انه يعرف كل الأماكن ، وكل الأسماء .. ولكن من أين جاء هذا الإطار المستطيل من اشجار الحور ؟ وهذه الاقنية ؟ وهذه الحقول ؟ .. وهذه الطاحون الكبيرة ؟ .. وهذه الآلات التي تحرك الأرض ، وهذه السيارات الشاحنة الكبيرة .. من أين كل هذا ؟ ..

وبدأت بيوت جديدة لا عهد لها بها ترجم جانبي الطريق الذي تمر فيه السيارة ، وعباثاً حاول أن يجد لها اصلاً قدماً .. ان المنطقة التي قامت فيها هذه البيوت كانت أرضاً بوراً في الماضي ..

وتقادمت السيارة الى الامام .. هذه دار حمو .. وهذه دار فرج قد جددت وطلبت جدرانها بالكلس الايسي .. وهذه دار الارملة حنيفة ، ان امامها بعض الناس لم يعرف وجه واحد منهم .. وهذه دار المختار تبدو على المرتفع ، وهذا مكان دار والديه .. ما هذا ؟ .. لقد أصبح صيدلية .. والمستنقع قد جففت مياهه .. وشجرة الدفلة لم يرها .. لا شك أنها اقتلعت ..

ووصلت السيارة الساحة ، وتقاطر اليها الأطفال يحدقون

(١) الشنارات : سيارات حربية مصفحة وسريعة ..

العاب نازية

ل - وناتا اور دافو

تعریف : زکبة الصوفی

جیدا ٠٠٠ ان التوحشین كانوا يعيشون أحسن منا بكثير .
حفا اني لا استطيع أن أتحمل أكثر مما تحملت ! سأرحل !
سأفر من هنا ان هذا الطراز من الحياة يفقد المرء كرامته
كأنسان ، يفقده لذة العمل ، يفقده حتى الرغبة في التفكير .
وخشيت الجدة أن يسمع الجيران مناقشتها فدخلت البيت
ودعت حفيتها الى الدخول قائلة :

ـ ان وضعنا لا بأس به ٠٠٠ ولا بد من انه سيأتي يوم
نفادر فيه ملجانا الحقير هذا ولكن كل ذلك يحتاج الى صبر
طويل ، فانك تعلمين جيدا كم ابذل من مساع للحصول على
مسكن ٠

ـ نعم ! هذا اذا لم نمت قبل الحصول عليه ٠٠٠
وحدقت المرأة بحفيتها التي كانت تبدو على وجهها
amarat القلق والalarm وقالت :

ـ هل اصابك مкроوه يا شيارا ؟ هل اعترتك بعض
المنابع ؟

ظللت الفتاة شاحنة يبصرها الى جدتها ثم قالت :

ـ أجل ! لقد تعرفت بشاب فأحبني وأحبنته ٠٠٠ ولكنني
لا استطيع أن أحضره الى هنا ، الى هذا الكوخ ٠٠٠ انتي
أخجل ٠٠٠

أجبتها الجدة :

ـ يا للصفقة : ستتعقد الامور فيما لو حاولت اخفاء
الحقيقة عنه ، كوني صريحة مع صديقك فالحرب هي التي
تركتنا دون مأوى واضطررتنا أن نعيش كما نحن الآن ،
وأرغمنا على اللجوء الى هذه الاكواخ اخبريه بأن والدك
كان معلما ٠٠٠ وان والدتك كانت مدرسة موسيقا
٠٠٠ وانا ٠٠

ـ وان في عائلتك اسقفا ! ولكن كل هذا لا يبدل شيئا
في الموقف وسبقي ذوي الملابس ٠

فاحمر وجه الجدة وصاحت بأتفة :

ـ ولكنك يا شيارا فتاة شريفة ٠٠٠ لاشك انه يفهم
ذلك جيدا اذا كان يحبك حقا ٠^٠
رفعت سيارات كتفها مستقرة ٠٠٠ ودخلت البيت المظلم
الحزين ٠٠٠ وبعد قليل خرجت وقد غيرت ثوبها ٠٠٠ واتجهت
نحو الطريق ٠٠٠

ـ الى اللقاء ، يا جدة ٠٠٠ اني ذاهبة الى المخزن ٠٠٠^٠
لا تدعني فريديريكيو ٠٠٠ يلعب مع أولاد الازقة ٠^٠
ومرت بين صفوف البيت دون أن تلتقط ٠٠٠ انها لا ت يريد

ـ اسمعي لي درس الجغرافيا يا جدتي ٠

قالها فريديريكيو الصغير ورمى بكتابه على ركبتي امرأة
مسنة ، جالسة على باب الكوخ ، تشتل صوفا ٠^٠
وأحكمت الجدة وضع نظارتها على عينيها ، وتناولت
الكتاب ٠

ـ « تاريخ الحضارة منذ الحياة في الاكواخ ، حتى
الحياة في المدن الكبيرة » ٠

ـ هذا هو الفصل ، أليس كذلك ؟ ! ٠

ـ نعم يا جدة !

واستوى الولد راكبا على مقعد خشبي ، وأخذ يهز
برجليه ٠٠٠ كان غلاما قوي البنية أسمرا اللون ، تظهر على
ملامحه اليقظة والذكاء وابتدا قائلا ٠

ـ الانسان بحاجة الى مأوى ليعيش ٠٠٠ مأوى يزداد
ترتيبا وتنسيقا كلما ازدادت سوية حضارة الجماعة ٠٠٠
فهتفت الجدة مشجعة اياه :

ـ جيد مرحي لك يابني !

ـ وتابع الولد حديثه على نغم اهتزازات رجليه
ـ « المتوحشون يسكنون خيم فقيرة » ٠

ـ ورفع رأسه وكأنما اعترضته فكرة مفاجئة وصاح :

ـ اذن نحن متوحشون يا جدة ؟ !

ـ وقبل أن تفوه الجدة بكلمة سمعت صوت حفيتها
تشول : انه على حق ! وبدت على الباب فتاة مشوقة القوام
تشبه فريديريكيو الى حد كبير ، ولكنها تختلف عنه بزرقة
عينيها وبياض لونها . وتدل حمرة وجنتيها على أنها استيقظت
لساعتها أو لأنها بكت طويلا ٠٠٠

ـ فقاطعتها الجدة متسللة :

ـ ارجوك يا شيارا :

ـ ولكن معه كل الحق يا جدتي وانك تعرفين ذلك

السماء لتلوينها بهذا اللون الازرق الجميل ؟!
— فدمدت الصبية ، وهي تنسق الزهور وسط الاوراق
الخضراء : يا للحماقة !
فلاذ ارماندو بالصمت عندما وجد بأن اطراه لم يرق
لصاته .
وتناول الباقة التي قدمتها له ، وحملها متتصبة كما تحمل
الشمعون قائلاً : عفوك يا آنستي .
— فأجابته وهي تضع الخيطان والمقص مكانها !
لا الوشك ! فهذه ليست المرة الاولى التي اسمع فيها مثل
هذه العبارات من الزبائن .

وبعترتها بنظرها ، مبتسمة لطريقته المضحكة والمؤثرة معاً
في حمل الزهور . أما هو ، فقد كان يفكر ، وهو يخرج من
المخزن ، بأن هذه المقابلة وان كانت عادية جداً ، يمكن أن
تكون بداية لأمر كثير الاهمية .
وتكررت رؤية شيارا له . . . لقد كان يمر أمام المخزن ،
محدثاً جلبة وضوضاء ، بدرجته النارية كان يحيها بيده
تحية ود . . . أما هي فلا تجيه بأكثر من اطرافه خفيفة ،
وابتسامة ساحرة ، تغير وجهها وتجعلها أشبه بالزهور التي
كانت تحيط بها .

وفي ذات يوم سألتها صاحبة المخزن ، التي كانت تعصب
رأسها دائمًا بسبب النزلات التي تعيشه ، عن هذا الشاب
القليل التهذيب الذي يشير كل هذه الضجة ، عندما يمر أمام
المخزن فأجابتها شيارا ، متظاهراً بعدم الاهتمام ، مبتله في
سرها ، أن تأتي به الصدف إليها مرة أخرى : انه زبون . . .
وذات مساء ، عند انصرافها إلى البيت ، رأته واقفاً قرب
الباب . . . لقد كان يرتدي قميصاً أبيضاً وطقم رماديًا .
وما أن رآها حتى تقدم منها قائلاً :
— هل تستطيع أن تتكلم قليلاً دون محدود . . . كم أود
أن أصف لك مشاعري !

وسارا معاً في الشوارع الصاخبة . . . الى أن قادتهما
اقدامهما الى شارع مفترق اكتشفا فيه مقعداً تحت شجرة هرمة
فجلسا عليه يستريحان . . .

كان ارماندو يتكلم فتتحدّر عباراته مضخمة وخالية من
الانسجام والترتيب ، غير أنها لصدقها وصراحتها جاءت حارة
إلى درجة استطاعت معها أن تصهر قلب الفتاة شيئاً فشيئاً .
— لا تسخري مني فهذا يؤلمني إلى درجة ! خصوصاً
الآن وقد قررت أن أقص عليك كل ما يحمله قلبي . . . لقد

أن تحزن أو تعجب . . . فحياة الضيق في هذه الملائجء
الحقيرة القدرة ، والجوع والبؤس ، وعدم تمكّن سكان
هذا الحي من ربح حياتهم بعمل شريف ، كل هذا كان يدفع
رجال هذا الحي إلى السرقة ، بينما أصبحت النساء ضحايا
الشارع . . . هؤلاء النساء هن اللواتي كن ينعتن شيارا
بالمداهنة ، وذات الوجوه وكانت تخشى كثيراً من أن يظنن
ارماندو ، عندما يعلم أين تقطن ، بأنها من هذه الفئة من
النساء ذات الحياة السهلة ، اللواتي يسكنن الاكواخ ،
أجل ! إن ارماند وشو فتي بسيط ومرح ولكن من يدرى
كيف يتقبل الأشياء .

واستعرضت شيارا في مخيلتها كيف تم تعارفهما . . .
كانت هيئته تدل على رعونة وخففة ومرح عندما دخل المخزن
صائحاً . . .

— بسرعة طاقة من الزهر يا آنستي ! اعطيني أجمل
زهارات عندك ! لقد رزق المعلم أخيراً ولداً بعد سبع بنات .
— صحيح ! يا لها من حادثة !

وطفت تحمل له طاقة جميلة من القرنفل الأبيض .
— كم تود أن يبلغ ثمنها ! فشمن زهرة القرنفل الواحدة
ثلاثون ليرة . . . ودون أن تفارق الابتسامة منه ، أخذ يفتش
في جيب ثوبه وأخرج منه رزمة من الاوراق البالية .

— انتظري لأرى كم أملك . . . وأخذ يعد الاوراق
الحرماء والخضراء بصوت مرتفع ، ثلاثة وخمسون ،
تسعمئة لير في الكل . . . هل يكفي هذا ؟!

— بكل تأكيد . . . هذا يكفي لشراء طاقة رائعة .
وفجأة اختفت ابتسامة الشاب الذي أخذ يمعن النظر
بالبائعه ويتابع بعينيه حركاتها وكأنه اكتشف كل ما في جمالها
من سحر وانسجام .

— هل تعلمين بأنك شجاعة ؟! يهياً لي إنك جميلة أيضاً
غير ابني لم ارك في المخزن قط .

انه لم يمض عليك زمن طويل هنا . . . أليس كذلك ؟!
— خمسة أشهر ! لم يؤثر هذا الاطراء على الشابة . . .
فقد اعتادت على الا يسرها شيء .

— وهتف الشاب قائلاً وكأنه يلوم نفسه . . . هل كان
وحده ميلاد طفل لازماً ؟
واستند إلى المنضدة واستمر ينظر إلى الصبية باعجاب
مملوء بالشذاجة .
يا الهي ! ما هذه العيون الزرقاء ؟! هل سرت قطعة من

عندما أرى الوقت ملائماً !

ومرت الشهور دون أن تجرؤ شيارا على أن تأخذ
ارماندو إلى بيتها ، كانت في كل مرة تلتفق اسباباً جديدة تثير
اعتراضه في أنهلاب الاحيان لأنها غير مقنعة .

— اسمحي لي ! ولكنني لا أفهم سبب عنادك ! فكل
فتاة تكون سعيدة باعلام أهلها بما يحدث لها ! يخيل الي
أحياناً بأنك تخبيئ علي شيئاً ، أو بأن حبك لي ابتدأ يفتر .
فأجابته وهي تجذبه إلى صدرها :

— لا ! لا ! انتي احبوك من كل جوارحي . ولكن
هناك مواعظ كثيرة ! سأشرح لك كل شيء فيما بعد .

غير أنها في هذه الأمسية قررت أخيراً الترجيء اياضاح
الامور . ول يحدث ما يحدث فإذا كان ارماندو يحبها حقاً
فإنه لا يغير مسألة الاكواخ أدنى أهمية .

بينما كان ينتظرها على مفترق الطرق ، حاول اشعال
سيجارته ولكن دون جدوى .

— اف ! يا لها من ريح !؟

— أجل بالحقيقة أنها عاتية !

وما أن رآها حتى وضع علبة السجائر في جيبه وامسك
بذراع الفتاة قائلاً :

— لماذا أنت حزينة ! هل حدث لك شيء ؟!

— لا ابداً لا شيء !

واتجها صامتين نحو مقعدهما وكان الوقت ربيعاً .
الجو مضيء ، وارواحة عطرية منعشة . وما أن جلست
حتى قالت لارماندو : يجب أن أقول لك شيئاً قلما يسرك !
فالتفت إليها الشاب بعنف ، وحملق في وجهها ، وأردف قائلاً
بلهجة لا تخلو من القسوة .

— كانت نفسي تحدثني بأن هناك سراً تخفيه علي .
هيا تتكلمي بصراحة !

ولكنها لم تستطع أن تتبع حديثها . فكان حملأ ثقيلاً
لا تفهم كنهه يشل عزمها . ولم يكن ما يمنعها من الكلام ،
خوفها من رد فعل ارماندو فحسب ، بل إلى جانب ذلك كانت
تشعر بحرارة وحسرة ، لما خصها به القدر من شدائده .

وما طال صمتها ابدرها ارماندو قائلاً :

ها أنت أصغي إليك ، وقرب منها وجهه المعب الذي
ارتسمت عليه امارات الشك والخوف .

ثم سألهما هازلاً :

— لا بد أنك عرفت ما هو العمل الذي اتعاطاه !

ضفت بالحياة ، وضاقت بي ، أما الآن فانيأشعر بسرور
لا عهد لي به . فكأنني حصلت على شيء كبير الاهمية .
قالها وهو ينظر بحنان إلى عينيها الجميلتين . أنها المرة
الاولى التي أشعر فيها بمثل هذا الشعور . انتي صادفت
دون شك فتيات قبلك ، ولكنني لم أكن أحس أزاءهن بما
أحسسته به عند رؤيتك . انك تختلفين عن غيرك .
استطيع أن أتكلم معك بصراحة . اذ انك على صغرك
تفهمين كل شيء ، وتجدين الاصغاء كل الاجادة .

ثم ضحك ضحكة عريضة كشفت عن اسنانه العاجية
وأردف قائلاً :

— كم أنا سعيد بقربك ! يخيل الي بأن وجودك بقربي
جميل حتى ولو كان اجتماعنا من أجل شجار .
عندما رأت شيارا صدق طوية ارماندو ، وشدة اعجابه
بها ، تأثرت تأثيراً بالغاً واطرقت برأسها لتتحول دون تساقط
الدموع التي أخذت تجول في مآقيها . غير أنها استطاعت
أخيراً أن تتماسك وترفع رأسها بحركة جعلت وجهها قريباً
جداً من وجه ارماندو الذي لم يتمالك من أن يعاقبها ،
نشوان من السعادة . هاتفاً !

— انظري يا آنستي ، انتا اسعد من على الارض .

— صه ! فالناس يحيطون بنا !

— ليعرف جميع الناس بأننا متحابان . ان هذا يساعد
الغير على أن يحبوا بعضهم بعضاً . وان

— هلا انتهيت ؟!

— سيظننا الناس مجنونين وسيوقدوننا .

— ولكننا حقيقة مجنونان ! مجنونان من السعادة !

— ثم وقف وسحبها معه قائلاً :

— الآن هيأ نرى والدك !

— ليس لي أب ولا أم !

— هل انت تعيشين وحدك ؟

— انتي لست وحيدة تماماً ، فلي أخ صغير وجدة .

— عال ! لنذهب اليهما .

فضاحت :

— لا ! لا ! يجب أن اخبرهما قبل ذهابك .

— فجأة . تستطيع أن

— فهمت ! الا انا اعجب بهما . ولكن لا تنسي بأنني
عند وسائل إلى النهاية .

— حسناً جداً ! انك تعجبيني كما انت ! غير اني سأبئنك

فنظرت اليه بدهشة وقالت :

— ولكن ! ألسنت تعمل كبائع !؟

أجل أنا بائع ، فهذه مهنتي الرسمية . غير ان هذه المهنة وحدها لا تكفيني لأحيا حياة محترمة ، ولذا تريني اتعاطى عملا آخر .

فتراجعت الفتاة وهي تحملق في وجه صاحبها الذي قال ضاحكا :

— لا تنظري الي هكذا كما تنظررين الى متهم ، فأنا لست سارقا محتالا ! ولكن اتنين عشر النساء تخشنن امورا تافهة انك خائفة . . . أنا . . .

فصاحت مقاطعة بصوت انكره . . .

— ما هو عملك اذن ؟ قل لي بحقك أسرع !

— اقتربني مني قليلا وسأقص عليك كل شيء . . .

فطوقها بذراعه وقال لها ضاحكا . . .

— لا بد انك رأيت الالعب النارية الجميلة التي يسمونها «شموس» تلك التي تنشر وابلا فضيا جميلا وترمي أزاهير ملونة تتفتح في السماء . . . وقلائد من الماس !؟ الالعب النارية التي تخيف الناس بصوتها ، دون أن تسبب لي ضرر ولا تجلب الا الفرح والبهجة .

ولما فهمت شيئا مادا يعني . . . لم تستطع أن تحول دون تساقط دموعها . . . كانت تبكي وتضحك معا ، بين ذراعي الشاب القويتين .

— تحضر العاب نارية يا حبيبي !؟

— هل تروقك هذه الالعب يا شيارا !؟

— أجل ! كثيرا ! . . . انها ستروق لفرديكو ، ولجدتي ولجميع الذين يقطنون هناك بقربنا والآن اصغ الي ! وتكلمت بهدوء . . . وبحدر . . . دون أن تحاول أن تبرئ نفسها أو تعتذر ولما توقفت عن الكلام قال لها ارماندو . . .

— هل انتهيت !؟

لكلة المطبوعات

اعتمدوا

«مطبعة المروبة»

هاتف : ٢٣٥٥٦

الزهرة على الفم

تعريب

جورج سالم

مسرحية في فصل واحد

الأشخاص :

الرجل ذو الزهرة

مرتاد وديع من مرتدادي المقهى

ملحوظة : يرى الناظرة في نهاية المشهد وفي الاماكن المشار
اليها امرأة كالطيف تتقدّم وكأنهما تدفع رأسها الى الامام
مرتين . ستكون ثيابها سوداء ، وعلى رأسها قبعة صغيرة
فديسة مزданة بريشات الحداد .

المرتاد تبدو في الصدر أشجار شارع ومصابيح كهربائية تظهر
من خلال الاوراق ، وعلى كل الطرفين ترى المنازل الاخيرة
من حي يفضي الى الشارع . يقوم بين المنازل في الجهة
اليسرى مقهى قدر وقد رصفت طاولاته وكراسيه فوق
الرصيف . وفي طرف المنزل الاخير القائم في زاوية الشارع
مصابح آخر من الغاز المضيء .

بعد منتصف الليل يسمع من بعيد صوت مندولين .
حين يرفع الستار يبدو الرجل ذو الزهرة
وهو جالس الى طاولة في المقهى يطيل التأمل في
الشخص الوديع وقد جلس الى طاولة مجاورة
شرب شراب النعنع .

الرجل ذو الزهرة : آه ! لقد ساءلت عن ذلك ، لقد فاتك
القطار اذا ، أنت أيها الرجل الوديع .

المرتاد : لقد تأخرت دقيقة واحدة ! وصلت الى
المخططة ، ورأيتها يجري أمام ناظري .

الرجل ذو الزهرة : لقد كنت تستطيع اللحاق به اذا ركضت .
المرتاد : نعم . هذا غباء . لو لم يكن معي كل
هذه الصرر من كبيرة وصغيرة . لقد كنت
محلا اكبر من حمار !

ولكن النساء كما تعلم يطلبن اليك
مهمة من هنا ومهمة من هناك ، وهذه
المهمات لا تنتهي . لقد استغرقت ثلاث
دقائق ، وأنا انزل من السيارة ، لا شيء

الا لكي أدخل في أصابع عقد الصرر كلها
في كل اصبع صرتان .

الرجل ذو الزهرة : كان منظرك جميلا لا شك . هل تدري

ماذا كنت أفعل أنا ؟ كنت أدعها في السيارة .

المرتاد : وزوجي ! آه نعم . وبناتي ! وجميع

صديقاتهن ! لقد كان من الممكن أن

يصيّبني شيء .

الرجل ذو الزهرة : صرخات ، وصرير انسان ! ومن شأن ذلك

أن يحمل الى نفسى متعة كبرى .

المرتاد : آه ، لعلك لا تعرف كيف تصبح النساء

حين يمضين للاصطياف .

الرجل ذو الزهرة : آه ، نعم اعرف ذلك ، وأقوم به لأنني

اعرفه معرفة جيدة (صمت) انهن جميعا

يزعنن بأنهن لن يتحجن الى شيء .

المرتاد : نعم « هذه الحاجة فقط » بل قد يقلن

انهن انما مضين الى المصطاف توفيرا للنفقات ثم ما ان يصلن الى ناحية صغيرة

في احدى الضواحي ولما كانت هذه

الضاحية قبيحة وفقيرة وقدرة فان حمقهن

يدفعهن الى تزيينها بأنواع البهرجة وبالزينة

اللماعة ! آه ! سيد العزيز ماذا تريد من

النساء . ان التبرج عملهن . « عزيزي »

اذا جلت جولة في المدينة .. فاني بحاجة

حقا الى هذا والى تلك . ٠٠٠ و تستطيع

أيضا ، اذا لم يكن ذلك مما يزعجك كثيرا

عزيزي .. اذا لم يكن يزعجك ذلك

آه . وافعل ذلك ما دمت هناك ، وانت

تمر . ولكن كيف تريدين يا عزيزي

أن احقق كل هذه الطلبات في ثلاثة

ساعات .

المرتاد : لا بأس فستستقل سيارة . ٠٠٠ المصيبة

أنتي لن أقيم هنا أكثر من ثلاثة ساعات .

لقد أتيت دون أن أحمل معك مفاتيح

البيت .

الرجل ذو الزهرة : حسنا ، ولهذا السبب .

المرتاد : تركت كل حملي ، الصرر الكبيرة والصغرى

في المستودع ، وذهبت اتناول طعام

العشاء في المطعم ومضيت بعد ذلك لكي الرجل ذو الزهرة : سيدتي العزيز ، باستطاعتي أن أمضي أيامهم أياماً بكمالها . وانتي قمين بأن أظل طوال ساعة أنظر الى مخزن من خلال واجهته الزجاجية . انتي انس الزمن الذي يمر . اظن انتي أصبحت ، بل اريد أن أكون هذا النسيج الحريري أو هذا القماش الموسى ، أو هذا الشريط الاحمر أو الازرق الذي تلفه البائعات الفتيات ، بعد أن يقسنه بالملتر ، حول اباهامهن والخنصر ، وذلك قبل أن يلفنها على الورق — لقد رأيت انت كيف يفعلن ذلك — (صمت) انظر الى المشتري أو المشتريه وقد خرج من المخزن يحمل الصرة في اصبعه أو في يده أو تحت ابطه فاتابعه بعيني حتى يختفي وأتخيل . . . وأتخيل . . . كم استطيع أن أتخيل أشياء ليست لك اية فكرة عنها . (صمت ، ثم بكلمة كان يحدث نفسه) ولكن ذلك كله عذب بالنسبة الي !

الرجل ذو الزهرة : العذوبة في أن اتعلق بالحياة عن طريق الخيال كما أفعل . ان شأنني كشأن بنته تتسلق قضبان حاجز حديدي . (صمت) آه ! وفي أن أدع مخيلتي هادئة ، لدقيقة واحدة ، أشارك بفضلها في حياة الآخرين . . . ولكن لا في حياة الناس الذين اعرفهم . . . لا ، لا . فأنا لا أستطيع ذلك اذ انتي أشعر تجاههم بالملال بل بالترف أيضا . ولكن ان اشارك في حياة الناس المجهولين الذين تستطيع مخيلتي أن تحوم حولهم بحرية ، لا على سبيل المصادفة ، بل على العكس في وعي تام لأتفه مشابهة أكتشفها في فلان أو فلان . ليتك تعلم كم تعمل مخيلتي وكيف تعمل انتي أرى منزل هذا الرجل وذاك فأعيش فيه . اشعر حقاً انتي أعيش فيه ، حتى

النفس عن غضبي الى المسرح . ثم قلت لنفسي اذ خرجت : ماذا اصنع ؟ لقد اتصف الليل وسأركب في الساعة الرابعة او قطار ينطلق ، وليس في نيتني أن أدفع اجرة غرفة في الفندق لكي انا نام فيها ثلاث ساعات فقط ، فأتيت الى هنا المقهى ، انتي آمل الا يغلق أبوابه ؟

الرجل ذو الزهرة : كلا يا سيدتي . انه لا يغلق أبوابه (صمت) وهل تركت كل صررك في المستودع ؟

المرتد : نعم ، ولماذا تسألني عن ذلك ؟ أليست الصرر في مكان أمين ؟ لقد ربطت ربطاً محكماً .

الرجل ذو الزهرة : آه ، لا ، ما عنيت هذا ! (صمت) اشك في أن يكون ربطها محكماً مع هذا الفن الخاص الذي يجده البائعون في ربط السلع . (صمت) يا لا يديهم ! يتناولون ورقة جميلة من الورق الكبير المزدوج ، حبراء صقيلة ، انها متعة للعيون وحدها وصقيلة حتى ليود المرء لو يضع عليها وجهه ليشعر بملمسها العذب . ثم يسطونها على الطاولة ويضعون في وسطها القماش الخفيف برقة مجنة وقد طوي أحسن الطوي . ثم يتناولون طرف الورقة الاسفل ويحفضونه ويتناولون الطرف الآخر وقد ثروا نهايته بمهارة سريعة جداً بالجمال . ثم يعودون الى ثني المثلثين من كل جهة حيث يخفون طرفيهما . ثم يمدون أيديهم الى عبة الخيطان ويسحبون منها ما يكفي تماماً لربط الصرة ثم يربطونها بسرعة حتى انك لا تجد الوقت لكي تتملى السرعة التي يقدمون لك فيها الصرة معقودة مهياً لتحملها بأصبعك .

المرتد : يخيل الي يا سيدتي انك لاحظت البائعين جيداً .

المرتد : هذا عذب بالنسبة اليك ، فما العذوبة التي تعني ؟

الرجل ذو الزهرة : العذوبة في أن اتعلق بالحياة عن طريق الخيال كما أفعل . ان شأنني كشأن بنته تتسلق قضبان حاجز حديدي . (صمت) آه ! وفي أن أدع مخيلتي هادئة ، لدقيقة واحدة ، أشارك بفضلها في حياة الآخرين . . . ولكن لا في حياة الناس الذين اعرفهم . . . لا ، لا . فأنا لا أستطيع ذلك اذ انتي أشعر تجاههم بالملال بل بالترف أيضا . ولكن ان اشارك في حياة الناس المجهولين الذين تستطيع مخيلتي أن تحوم حولهم بحرية ، لا على سبيل المصادفة ، بل على العكس في وعي تام لأتفه مشابهة أكتشفها في فلان أو فلان . ليتك تعلم كم تعمل مخيلتي وكيف تعمل انتي أرى منزل هذا الرجل وذاك فأعيش فيه . اشعر حقاً انتي أعيش فيه ، حتى

صحيح أن المرضى أيضا لا يبالغون بذلك دائما ، لأنهم يكونون في شغل بمرضهم وحده . (صمت) ومع ذلك كم مرة بقي بعضهم هناك ينظرون إلى اصابتهم ترسم اشارات لا معنى لها فوق مسند الاريكة حيث يجلسون . انهم يفكرون ولا يرون شيئا . (صمت) . ولكن يا لغراة الآخر الذي تركه في نفسك ، وأنت تخرج من عند الطبيب وتجتاز الصالة ، رؤية الكرسي الذي كنت تجلس عليه في انتظار حكم الطبيب ، ثم رؤيته مرة ثانية وقد شغله مريض آخر هو ومرضه الخفي أو أن تراه هناك فارغا لا يشعر بشيء بل يتمنى أن يجلس عليه أحد ما . (صمت) ولكن لماذا ترانا نقول ؟ آه ! ٠٠٠ نعم لذة التخييل . لماذا فكرت توا بكرسي من هذه الكراسي في صالة الانتظار عند الطبيب ؟

المرتاد : نعم ٠٠ في الواقع .
المرتاد : نعم ٠٠ في الواقع .
الرجل ذو الزهرة : ألا ترى العلاقة ؟ وأنا كذلك لا اراها (صمت) ذلك بأنه بعض الصور المتداعية التي تبدو بعيدة هي في الواقع خاصة بكل منا ومحددة بأسباب وتجارب خاصة حتى انا لا يمكن أن تتفاهم ان لم تتجنب الاشارة إليها أثناء الكلام . ولا شيء ابعد عن المنطق من هذه التلميحات (صمت) ولكن قد تكون العلاقة هي التالية : تأمل : هل تجد هذه الكراسي لذة في معرفة المريض الذي يجلس هنا وهو يتمنى ان يفحصه الطبيب ؟ أو معرفة أي ألم يكمن فيه ؟ والى أين يمضي ؟ وماذا يفعل بعد المعاينة ؟ انها لا تجد اية لذة ، وأنا مثلها لا اجد من لذة ! يأتي الى هذا المكان كثير من المرتادين . انهم هنا ، ككراسي مسكونة معدة للجلوس عليها ، وان عملي من

لأشتتني رائحته . أنت تعرف هذه الرائحة الخاصة التي تشيع في كل منزل في منزلك وفي متزلي . ولكنك لا تميزها في منزلك لأنها رائحة حياتك نفسها . هل أدركت ذلك ؟ أرى انك تفهم ما أعني .
المرتاد : نعم ، لأنني أظن انك تشعر بسرور اذ تستطيع أن تخيل على هذا النحو كثيرة من الاشياء .
الرجل ذو الزهرة : (بملل وبعد فترة تفكير) أنا أشعر بسرور ؟

المرتاد : تخيل ذلك على الاقل .
الرجل ذو الزهرة : قل لي ، هل استشرت في حياتك بعض الاطباء المشهورين ؟

المرتاد : كلا ، ولم ذلك ؟ فأنا لست مريضا .
الرجل ذو الزهرة : لافتزع ، انما أسألك ذلك لأعرف هل رأيت في حياتك صالة في عيادة أحد الاطباء المشهورين حيث يتضرر المرضى دورهم في المعاينة .

المرتاد : آه ! نعم . لقد حدث لي أن رافق احدي بناتي ، وقد كانت مصابة بمرض عصبي .
الرجل ذو الزهرة : حسنا ، لا اريد أن اعرف شيئا . ٠٠٠ اريد أن أقول ان هذه الصالات ٠٠٠ (صمت) هل لاحظت ؟ مقاعد من القماش القائم على النمط القديم ، وكراسي محسوسة ، غير متلاحمه غالبا . ولكن الارائك الصغيرة ، والخلاصة ليست هذه الاشياء اشتريت مصادفة ووضعت هناك للمرضى . انها لا تشكل جزءا من بيت الطبيب الحقيقي . ان للطبيب ولأصدقاء زوجه صالة اخرى متوفقة وجميلة ، تختلف هذه الصالة التي يكفيها هذا الترتيب المناسب غير المتكلف . اريد أن أعلى هل امعنت النظر ، حين رافقت ابنتك ، في الاريكة أو الكرسي حيث جلست تنتظر .

المرتاد : أنا ؟ الحقيقة أنني لم أنظر .
الرجل ذو الزهرة : طبعا ، لأنك لم تكون مريضا . (صمت)

المرأة المتشحة بالسواد مترصدة من
الناحية اليمنى) واليک هذا ، هل ترى
هناك ، هناك في طرف الشارع ، هل ترى
شبح المرأة هذا ؟ انظر ، لقد اختفت
الآن !

المرتاد : كيف ، ومن كانت ؟
الرجل ذو الزهرة : لم ترها فقد اختفت .
المرتاد : امرأة هي ؟
الرجل ذو الزهرة : نعم انها زوجي .
المرتاد : آه زوجك :

الرجل ذو الزهرة : (بعد صمت) : انها تراقبني من بعيد ،
شق انتي اشتئي لو امضي فاخطمها
بركلات من رجلي ، ولكنی لن أفيده شيئاً
من ذلك ، فهی تشبه كلباً من تلك الكلاب
الثنائية التي تلج في اندفاعها وتعلق
بأقدامك كلما أمعنت في ضربها . (صمت)
انك لا تستطيع أن تخيل الالم الذي
تعانيه هذه المرأة في سبلي فھي لا تأكل
البطة ولا تنام مطلقاً . انها تلاحقني ليل
نهار هكذا على قيد خطوات وهي لا تكتاد
تنفرغ الا لمسح قبعتها هذه ، وتنظيف
ثيابها . ولكن لا ، ليس لها مظهر امرأة
بل ان لها مظهر اثمال بالية ، وان شعرها
قد تغير الى الابد . ٠٠٠ مع انها لم تكدر
تشارف الرابعة والثلاثين من عمرها
(صمت) انها تشير في غضب لا يمكنك
تخيله فاقبض عليها احياناً واصرخ في
وجهها وأنا اهزها هزا : أيتها البهاء !
الا انها تتقبل كل شيء ، وتظل تنظر
الي عينين اقسم لك بأنهما يثيران في
يدي رغبة وحشية في قتلها . ثم لا يحدث
شيء البطة . او تنتظر أن ابتعد لتعود
الى متابعي على قيد خطوات . (تعود
المرأة من جديد لتمد رأسها من زاوية
الشارع) ها هي ذي ، هل تراها وهي
تحبني ؟

ـ با للمرأة المسكينة !

النوع نفسه . فمرة يشغلني س من الناس
وآخرى ع . وانت تشعلني في هذه
الآونة . وثق انتي لا اجد أية لذة في
تأخرك عن موعد القطار . أو في ان
اسرتك تنتظرك في الريف ، وهي تتخل
ان اسوأ المضايق قد اصابتك .

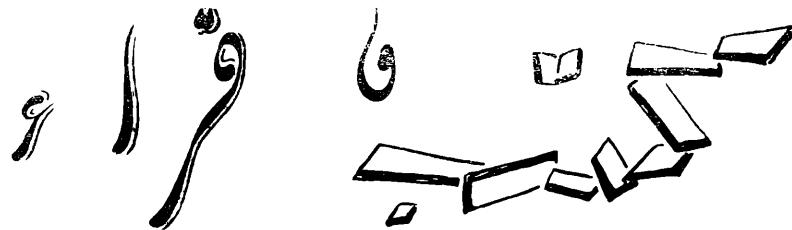
المرتاد : آه ! عدد كبير من المضايق كما تعلم .
الرجل ذو الزهرة : احمد الله على انها ليست الا مضايق
(صمت) سيدی العزیز ، هناك اشخاص
عندهم ما هو أكثر من المضايق .
(صمت) قلت لك انتي بحاجة الى أن
اتعلق بخيالي بحياة الآخرين ، ولكن
هكذا ، دون لذة ، ودون ان افيده منها
على الاخص . ٠٠٠ بل على العكس لكي
أشعر بتقلها ، ولكي أحكم عليها بأنني
سخيفة وباطلة ، حتى لينبغى الا يهتم
الإنسان باتمامها . (بغضب قاتم) واليک
ما يجب أن أظهره ! وذلك بيراهين وامثلة
متتابعة تقدمها نحن لأنفسنا بغيظ لا يهدأ
لأننا ، سيدی العزیز ، لا نعرف حق
العرفة كيف يتكون طعم الحياة ولكننا
نشعر به في خلوتنا . وطعم الحياة هذا
لا سبيل الى ارضائه أبداً الدهر . ولا
يمكنه أن يرتوى ، لأن الحياة ، حين
تعيشها ، تكون نهمة الى ذاتها ، فلا ترك
لك فسحة من الوقت لتستذوقها . ان
عدوبتها تلبت في الماضي ولا يبقى لك
منها الا الذكرى . وان طعم الذكريات
يأتينا من هناك ، من هذه الذكريات التي
تدعى معلقين ، ولكن بأي شيء ؟
بالسخف . ٠٠٠ بهذه المضايق . واکاد
أقول بهذه الآلام ، نعم سيدی ، فمن
يدري أي مذاق سيكون لهذه الدموع
في مدى اربع او خمس او عشر سنوات
والحياة يا سيدی ، ان مجرد التفكير
بفقدانها ، وخاصة حين يعلم المرء انها
مشكلة ايام . ٠٠٠ (في هذه اللحظة تظهر

ـ المرتاد

أمرا رائعا ، ولكن الموت لا يشبه في شيء حشرة من هذه الحشرات المستكرهه هناك كثير من اولئك الناس الذين يروحون ويندون مطمئن لا هم لهم ، وقد يكون الموت فوقهم وليس من يراه وهم يفكرون بهدوء ماذا هم فاعلون غدا وبعد غد . فأنا مثلا (ينهض) سيد العزيز ، انظر واقرب (ينهضه ويقترب به من المصباح) اقترب من هذا المصباح فسأريك شيئا ما . انظر هناك تحت الشارب ، هذه البنفسجة الجميلة فوق الشفة ؟ هل تعرف ماذا يسمىها الاطباء ؟ آه انه اسم شديد العذوبة . عذب كالسكر « ايتيلوما ٠٠٠ » الفظ الاسم وستشعر بعذوبته ايتيلوما ٠٠٠ الموت هل فهمت ذلك ؟ لقد مر علي ووضع لي هذه الزهرة على الفم « خذ دائمًا من هذا يا صديقي ، وسامر عليك في مدى ثمانية أو عشرة شهور ٠٠٠ » (صمت) والآن قل لي اذا كنت أستطيع أن أبقى في البيت كما تريد مني هذه المرأة المسكينة هادئا ومسالما ، وهذه الزهرة على فمي ! (صمت) انتي اصرخ في وجهها : « الا تريدين أن أقبلك ؟ نعم قبلني ! » هل تعرف ماذا فعلت ؟ لقد خدشت نفسها بدبوس في الاسبوع الفائت ، ثم أخذت رأسى بين يديها لتقبلني . لأنها تزعم أنها تريد أن تموت معى . (صمت) أنها حمقاء . (ثم بغضب) انت تعتقد أنني لا اريد البقاء في المنزل . يجب علي أن أمضي لأرى الحوانيت وأتأمل من خلال الزجاج مهارة البائعين ، لأنك تعرف انتي اذا تركت رأسى فارغا لحظة فانني أستطيع أن أتخيل انتي اجهزت على حياة انسان بكمالها ، فأتناول مسدسي وأقتل شخصا مثلك فاته القطار (يضحك) ولكن لا تخش شيئا ، سيد

الرجل ذو الزهرة : ولكن كيف تسميها امرأة مسكونة ؟ هل تفهم ما أقول ؟ انها تود أن أبقى في البيت هادئا ساكنا . وادخل خفية في صميم حبها الرقيق الجنوبي كله . وأن تستع بالنظام النام الذي يسود الحجرة كلها ، وبنظافة المفروشات ، وان تستمتع بهذا الصمت الجامد ، بهذا الصمت الجليدي الذي كانت تدل عليه عندي تكتكة الساعة في غرفة الطعام . هذا ما تريده ! انتي أسألك لكي أجعلك تفهم العبث فهما عميقا . ماذا أقول ، العبث وقسوة رغائبها الميتة ، انتي أسألك : أعتقد ان بيوت افيزانو ومسينا كانت تظل ساكنة تحت ضوء القمر ، مرصوفة على شكل خيط طوال الشوارع والساحات خاضعة لنظام البلدية المنظم لو انها ادركت ان زلزال الارض سيقلبها . لقد كان من شأن البيوت أن تنجو بنفسها وهي من حجر وطين . فهل يدور في خلده ان سكان افيزانو ومسينا يستطيعون ، لو كانوا على ثقة بأنهم سيموتون في مدى ساعات قليلة ، ان يخلعوا ثيابهم قبل أن يضجعوا في اسرتهم هادئين ، ثم يطواها ويضعوا احذيتهم قرب الباب ويلتفوا بأغطيتهم متذوقين برودة الشرائف النظيفة اذا كانوا على ثقة بأنهم ماتتون خلال ساعات قليلة ، هل تجد ذلك ممكنا ؟

المرتاد : ولكن ربما كانت زوجك . الرجل ذو الزهرة : انتظر قليلا ! ليت الموت ، يا سيد ، يشبه حشرة من هذه الحشرات الغربية المفرفة التي يجدها المرء فوقه فجأة . تمر أنت في الطريق ويمر آخر بعنف في وقوفك ويقول لك بحذر واصبعاه ممدودتان : « عفوا هل تسمع ؟ سيد المجل ان الموت فوقك » ثم يلقطه باصبعيه المددودتين ويرميه . سيعود ذلك



ومقارنة أي شيء بأي شيء ممكنة ولو بين شجرة
وصاعقة لا ، والياس الفاضل ذو لذعة من رفعة المستوى ،
وبشه حكاية قلب تسكر وتشيل بك على جناحين لتأخذك الى
آخر الارض .

ويعمق فكره بقدر ما يظل بلوريا ، ويده أبدا على سر
أسرار الفن ، وعالمه عالم من جن مع انه لم يتفوّه بالكلمة في
كل كتابه .

« اوراق جريحة » قصائد غزل بين أعدب ما قرأنا لا في
دمشق بل العالم .

انها تدخل الفتاة ذات النيسانات الستة عشر كما ترضي
المفكر الذي يطمح الى التفلسف على الحياة ، منذ هي شغور
وتأهب الى انسحار ، الى كونها اندفاعا صوب مجھول
ومفاتن ، فاقتلا لأجلبقاء في البهاء : فسقوطا في الخيّة ،
فعوده الى القبض على الحياة المتفلتة من بين الاصادين ، ثم

أخيرا اقتناعا بذكريات تتعش ولو على شفا القبر .

الشاعر النضر القوي الطريف الذي وفدى علينا كتابه من
على ضفاف بردى ، الا ليجد هنا في لبنان قلبا يحبه وسع
الحب ويعجب به بدون تحفظ .

سعيد عقل

وستستطيع أن تجتاز المسافة عند الفجر
سيرا على الأقدام . عليك أن تعد من
أجلني أوراق أول باقة من العشب تلقاها
وستكون ايامي بعدد الاوراق التي فيها
(صمت) ولكنني أضرع اليك أن تخثار
باقة كبيرة ! (يضحك) طاب مساؤك
 Sidney العزيز .

يسير وفمه مغلق وهو يترنم بلحن
المندولين الذي يسمع صوته من بعيد ،
قرب الجهة اليمنى ، ولكنه ينحرف في
لحظة ، بينما زوجه واقفة هناك تنتظره
ويختفي في الجهة الأخرى . تشيعه
نظريات الرقاد المصالح بدھشة .

رأي سعيد عقل

في كتاب « اوراق جريحة »

نشر فيما يلي الكلمة لتي علق بها الشاعر الكبير لاستاذ
سعيد عقل في الزميلة « الصياد » على كتاب « اوراق جريحة »
للاستاذ الياس الفاضل :

حمل علينا البريد في عشرات ما يحمل كل اسبوع ، كتاب
شعر من دمشق .

انه لالياس الفاضل

شاعر لا نعرفه ولم نقرأ له سوى هذا الديوان .

« اوراق جريحة » بدأنا ، كعادتنا مع الكتب التي ترددنا
نقرأ منها مقطوعة أو اثنتين لنرى ما اذا كان ينبغي أن تستمر
فإذا بنا لا ترکه الا وقد اتينا عليه .

انه من الشعر المنثور ٠٠٠ ولكنه في متنه الغنى ، في
منتھي الجمال .

كيف لا نحبه هذا العصفور الازرق ؟ كيف لانطير فرحا
بخلاق في هذا الوزن ؟ ٠٠٠

لن يصيّنا المرض ونروح نرد فنه الى مدارس بعينها من
الغرب . انه شأن الباحثين القراء لا يتصورون أن جديدا
يمكن أن يولد تحت سمائهم .

العزيز ، فأنا أمزح (صمت) ها اتذا
ذهب (صمت) بل الافضل أن أقتل ٠٠٠
(صمت) ولكن ثمة الآن فاصولياء ٠٠٠
كيف ترك تأكلها ؟ ٠٠٠ أتأكلها مع غالها
أليس كذلك ؟ تفلقها الى نصفين ثم
تضفط عليها بالاصبعين كأنها شفتان
عسليتان ٠٠٠ آه يا للعزوبة ! (يضحك
— صمت) احترامي لزوجك ولبناتك
(صمت) اتنى اتخيلهن مرتديات الشباب
البيض والزرق في ظلال حقل أخضر ٠٠٠
(صمت) وحين تصل ، صباح الفد ،
قم بعمل من أجلني . اتنى اتخيل أن
القرية الصغيرة ستكون بعيدة عن المحطة

الخوف والقلق والغموض...

مقومات القرن العشرين

بقلم : أحمد سويدان

الصحراء تضج برمالها والغابات يرثى عليها السكون وترقص
الرعب بين أشجارها .
كل شيء منذ القديم .. القديم على حاله الا الانسان .
وما تطور الانسان الا نتيجة فضوله وحركته والى أين
وصل ؟ .

لقد بقيت الصخرة مسممة في مكانها .. والوادي مطرق
في سبعة أبدية .. أما الانسان فقد سار وركب انه بني
الحضارات وصنع التاريخ لكنه اليوم فقد وصل الى الخوف
من نفسه والقلق على مصيره انه لا يعرف أين يمشي وأي
خطوة تحقق ارادته .. انه حائر مشوش لأنّه شعر بأنّ نفسه
ليس زمامها طوعه .

ان عصرنا عصر القلق والغموض والخوف يتمثل ذلك
بكل اتجاج العقل .. في الاختراع .. في الفلسفة في الادب
في الفن ..

ما الوجودية الا فلسفة أتجهها القلق والخوف .. انها
حشرجة المنازع .. تلك الحشرجة القوية لكن الهمود بعدها
سوف يأتي .. لقد نظر الانسان في كل الجهات ولكنه لم ينظر
إلى نفسه أبداً .

الوجودية هذه الحرية الامتناهية وهذه الفردية المخيفه .
خلقت وحيداً أيها الانسان وحراً على كوكب الارضي
فأنت تعمل وتتحمل نتيجة أعمالك .. لا أحد مسؤول عنك ..
لماذا ؟ لأنك حر وحريرتك ليس لها حدود أو نهاية .. هكذا
تنادي الوجودية وهكذا جوهرها يصرخ ..

أسمعت .. صرخ الانسان في وجه الاله .. في رواية
الذباب - لساتر - حيث يقول له :
ـ أنت الـه وأـنا حـر ..

هل نصدق ذلك .. انتا تقرأ هذه الافكار فنستشف
من ورائها القلق المنبعث من الغموض الذي يلف المجهول
الابدي .. لو كان الانسان حر لا يستطيع أن ينفذ كل رغباته
.. مثلا خطر له أن يطير الى القمر ليقضي هناك على صفحاته
الفضية ليلة جميلة ثم يهبط بمقدراته متى أراد .. فمن أين
له تلك الارادة التي يستطيع بها بلوغ القمر كما يتخطى المرء
من ساحة الدار الى عتبة البيت من أين لنا الحرية التي ينادي
بها سارتر ونحن مشدودون بالاغلال منذ أقدم العهود
أليس ندائها نداء التفرج المنبعث من القلق .. هذا هو آخر
سهم من سهام الفلسفة حالياً .. لسنا ندرى ما مستقبلها ؟
ولننظر الى عالم الاختراع .. لم يخلف غير الملح

الامواج تتقلب ، والزبد يعلو مياه المحيطات ، والرمال
تستقبل المد والجزر ، والانسان ضارب في شباب الارض
يسير ويسير .. يحاول ويحاول ..

كل شيء على حاله منذ الازل .. لم يتغير سوى صوت
الانسان .. انه تحول الى صرخ وهرير وعواء ..
كانت الطبيعة تخيفه بغموض ولكنها امتنى منها وذلل
صعباها فلم يعد يختلج فرقا من سكون الليل عبر الغابات
ولم تعد المحيطات ترهبه ولا الابعاد .. ركب وجاب الاصقاع
وهو في طريقه الآن الى الفضاء حول كل شيء الى قدره
وفعاليه وبني حضارته على هذه القدرة وتلك الفعالية ..
اذن ما نتيجة الحياة ؟ ..

هل بقي هناك شيء يخيف هذا الانسان بعد أن توصل
وتوصل وحقق وحقق ؟ ..
ان نتيجة الحياة لا يستطيع أحد أن يتكمّن ويجزم
ما هي .. فالغموض يكتف بهذا السؤال والغموض الذي
يهيمن على شيء دائماً وأبداً يكون مبعث قلق وخوف لهذا
الانسان ..

اذ يقول : لماذا يكون غامضا شيئاً ما .. أنا الانسان
رائد الحياة يبقى أمامي شيئاً غامضاً ؟ ان الغموض للانسان
تحدد له ولقدرته ومبعد خوف لروحه انه يخاف لأنه يجعل
النهاية لكل هذه القدرة التي تسامت وغرت وأذلت له الكثير
والكثير ..

وهناك شيء آخر .. فمقدار ما يجعل الانسان نهاية
فعالياته بقدر ما يجعل نفسه .. هذه النفس التي اكتشفت
ظواهر كثيرة وتج عن الطواهر هذه .. أشياء لم تكن
بالحسبان ولكنها لم تكتشف نفسها ان النفس الإنسانية
بغموضها تخيف وغموضها متصل بغموض النتيجة الحتمية
لعلمنا هذا ..

غموض النفس جزء من غموض الانهاية ..
صخور الشاطئ .. تستقبل الامواج المزبدة والجبال
تنتصب شامخة .. تتكسر الرياح على قسماتها الصارمة

والخوف وان تتيجته تلمسها في التكهن ببناء العالم فيما اذا
اصطدم في حرب عالمية ثالثة .

فهرس العدد

الفروي	١	تغريدة القروي
ابراهيم الكيلاني	٥	- بين السينما والمسرح
معاط صفتدي	٧	- نقطة صمت
محمد جنيدى	١٥	- عرس العروبة
محمد حيدر	١٧	- شكرأ
سعد صائب	٢٠	- قادة الفكر في المزاد
حسنا طيار	٢٩	- ذكرى الوحدة
محمد علي الزرقة	٣٠	- معروف الرصافي
عادل عوا	٣٥	- الواقع الأخلاقي
سلیمان عواد	٣٧	٣٧ نفر
علي بدور	٣٨	هجرة السنونو
اسهاعيل عامود	٤٦	- أغنيات ساحبة
فطمة الشلق	٤٧	- الميون الظماء
جان الكسان	٥٠	- نشيد في المقهى الحزين
زكية الصوفي	٥٣	- ألعاب نارية
جورج سالم	٥٧	- الزهرة على الفم
سعید عقل	٦٢	- كتب وقراء
أحمد سويدان	٦٣	- الخوف والقلق

و كذلك عالم الفن . . . وصل لدرجات جنوبيه هذه هي السرياليه بشطحاتها المشابكة . . . الرأس بين الارجل . . . الاذن عند ظفر الرجل . . . خطوطها المتداخلة . . . ريشتها المترعة قلق كلها وزعيمها - بيکاسيو - بقلقه الفني ينطاح - سارت - بقلقها الفلسفى . . . الفن - موسيقى ونحتا ورسم . . . يلتقي مع الفلسفة في القلق والخوف والغموض . . . ان العلم يكاد يعصف بالعقل ويسيء به للجنون . . . وربما عصف . . .

وان الادب عن هذه المخاوف يعبر . . . ان - برتراندرسل - في قصته - الشيطان على الارض - يخلق الرعب والخوف والشك في كل من يقرأها . . . قصة لا تصدق قرأتها منذ سنتين . . . ان وضع العالم المخوف هو الذي يملئها . . . الخوف . . . القلق . . . الغموض . . . نعم هذه الاقطاب الثلاثة هي التي تدفع الانسان وراء شيء فينقب عنه ولكنه لا يجده . . . ويعبر ولكنه يجد نفسه قاصرا عن التعبير عن ذلك الشيء الذي يشعر به بقطات مشاعره الغامضة ولكنه لا يعرفه . . .

سيظل العالم يبحث عن حقيقة ذاته الى ما لا نهاية .
دمشق : أحمد سويدان



مكتبة لسان العرب

www.lisanarab.com

رابط بديل lisanerab.com